

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الترقيم الدولي  
978-605-7565-27-3  
ترتيب الكتاب في مطبوعات الدار  
122

اسم الكتاب  
تجديد الدعوة في القرن الواحد والعشرين  
الطبعة الأولى  
فبراير ٢٠١٩

الإخراج الفني  
يوسف سيهان

رئيس التحرير  
محمد كرشونلو

دار الطباعة  
Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.  
Sertifika No: 12266  
  
nidayayincilik.com.tr

دار النشر  
Nida Yayıncılık Dağıtım Pazarlama İç  
ve Dış Ticaret Ltd. Şti.  
Sertifika No: 27580  
Balaban Ağa Mah. Büyük Reşit Paşa Cad.  
Yümni İş Merkezi No: 16/11 Fatih/İstanbul  
Tel: 0212 527 93 86  
Faks: 0212 635 03 58  
nida@nidayayincilik.com.tr

الناشر: دار النداء إسطنبول - تركيا ٢٠١٩ ©

جميع حقوق المحفوظة، وغير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو جزء منه أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية أو ميكانيكية أو نقله بأي وسيلة أخرى أو تصويره أو تسجيله على أي نحو بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من المؤلف.



Nida | Elvan | Bang | Akademi | دار النداء | Nida  
Çocuk

# تجديد الدعوة

في القرن الواحد والعشرين

د. أسامة الخندقي

مراجعة وتدقيق لغوي

د. عابدين عويس يونس

جاء النداء

# الوعد الحق

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...»  
النور: ٥٥

# الأمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«لَيُبَلِّغَنَّ هَذَا الدِّينُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزُّ يَعِزُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْإِسْلَامَ، أَوْ ذُلٌّ يُدِلُّ بِهِ الْكُفْرَ»<sup>(١)</sup>

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه أحمد أيضاً، وابن حبان من حديث المقداد بن الأسود، والطبراني في الكبير، وفي مسند الشاميين، والحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في السنن الكبرى، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وفي مشكاة المصابيح.

# منطلق الكتاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»<sup>(٢)</sup>

---

(٢) زَوَاهِ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالْأَثَارِ، وَصَحَّحَهُ السَّخَاوِيُّ فِي «الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ»، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ».

# إهداء

الى كل من علمني حرفا في حياتي.  
الى كل من ألهمني بعلمه وفهمه وعمله وإبداعه.  
الى كل من له فضل عليّ متى كان وأينما كان وكم كان.  
الى كل من يحب هذا الدين ويعمل لخدمته ونشره بين الناس.  
الى كل الذين سبقونا في خدمة هذا الدين وصدقوا ما عاهدوا الله عليه.  
الى حبيبي رسول الله.. صاحب الرسالة السماوية للعالم أجمع، الذي بلغ رسالته  
وأدى أمانته حتى لقي ربه وهو راض عنه.

# الفهرس

إهداء..... ٦

مقدمة..... ١٥

الباب الأول: مدخل الى فهم الدعوة..... ١٩

الفصل الأول: تعريف معنى الدعوة..... ٢٠

التعريف اللغوي..... ٢٠

معنى جديد..... ٢١

فلسفة الدعوة..... ٢٢

تصحيح مفاهيم..... ٢٢

التعريف الاصطلاحي..... ٣٢

النتيجة المستخرجة..... ٢٤

مرادفات لمعنى الدعوة في القرآن..... ٢٤

النتيجة المستخلصة..... ٢٦

تعريف علم الدعوة..... ٢٦

الدعوة منظومة متكاملة..... ٢٦

مكونات المنظومة الدعوية..... ٢٧

الفصل الثاني: الإنسان والدعوة..... ٢٩

قصة خلق الإنسان..... ٢٩

مهمة خلق الإنسان..... ٣٠

الإنسان وموطنه الأصلي..... ٣٠

الإنسان في مواجهة الشيطان..... ٣٠

الصراع بين دعوتين..... ٣٢

بداية الدعوة في الأرض..... ٣٣

### الفصل الثالث: ممارسة الدعوة ..... ٣٥

- ٣٥ ..... الدعوة مهمة الجميع
- ٣٥ ..... دور المرأة في الدعوة
- ٣٦ ..... الدعوة فردية وجماعية
- ٣٧ ..... تربية الأَوْلاد على الدعوة
- ٣٧ ..... حكم ممارسة الدعوة
- ٣٨ ..... في ظلال آية
- ٤٠ ..... شبهات دعوية (شبهات حول ممارسة العمل الدعوي)
- ٤١ ..... نتائج الشبهات
- ٤٢ ..... الرد على الشبهات
- ٤٣ ..... تغيير ونجاح

### الفصل الرابع: الخارطة الدعوية ..... ٤٤

- ٤٥ ..... أولاً: دوائر التواصل الطبيعي
- ٤٥ ..... ثانياً: دوائر العمل الدعوي مع المسلمين
- ٤٦ ..... ثالثاً: المسلمون من المذاهب والطوائف والفرق والجماعات الأخرى
- ٤٦ ..... رابعاً: دائرة العمل الدعوي مع غير المسلمين
- ٤٧ ..... خامساً: فئات المجتمع (الجنس)
- ٤٧ ..... سادساً: فئات المجتمع (العمر)
- ٤٧ ..... سابعاً: فئات المجتمع (مستوى التعليم)
- ٤٨ ..... ثامناً: فئات المجتمع (الوضع الصحي)
- ٤٨ ..... تاسعاً: فئات المجتمع (الوضع المالي)
- ٤٨ ..... عاشراً: فئات المجتمع (الوضع الاجتماعي)
- ٤٨ ..... حادي عشر: الدعوة عبر قضايا المجتمع
- ٤٩ ..... ثاني عشر: مستويات العمل الدعوي
- ٤٩ ..... ثالث عشر: الدعوة باللغات
- ٥٠ ..... رابع عشر: نطاق العمل الدعوي
- ٥٠ ..... خامس عشر: آلية العمل الدعوي



سادس عشر: مسارات العمل الدعوي .....	٥٠
سابع عشر: الأسلوب الدعوي .....	٥٠
ثامن عشر: أوجه المشاركة في العمل الدعوي .....	٥٠
تاسع عشر: البيئة الدعوية .....	٥١
عشرون: أين أَدعو؟ .....	٥١
الحادي والعشرون: الدعوة في الدول الأجنبية .....	٥١
مثال تطبيقي .....	٥٢
النتيجة .....	٥٢

## ٥٤..... الفصل الخامس : علم الدعوة .....

الدعوة علم .....	٥٤
تجديد الدعوة .....	٥٥
حديث التجديد .....	٦٥
مشروع علم الدعوة .....	٥٧
فضل علم الدعوة .....	٥٨
الدعوة علم وعمل .....	٥٩
شرح القاعدة: .....	٥٩
علم الدعوة الحديث .....	٦٠
علوم الدعوة الأساسية .....	٦٠
علوم الدعوة التكميلية .....	٦٠
التخصصات الدعوية .....	٦٣
أصناف العاملين في حقل الدعوة .....	٦٣
الدرجات العلمية في علم الدعوة .....	٦٤
الدرجات المهنية في العمل الدعوي .....	٦٤
المواضيع المقترحة للأبحاث والدراسات الدعوية للموسوعة .....	٦٤
مثال توضيحي: شرح مسارات الدعوة .....	٦٦
أركان الدعوة .....	٦٩
مواصفات الرسالة .....	٧٠

- ٧٠ ..... عدة الداعية
- ٧٠ ..... مواصفات المدعو
- ٧١ ..... عملية الاتصال
- ٧١ ..... البيئة المحيطة

### ٧٣ ..... الباب الثاني: الأزمات الدعوية

#### ٧٤ ..... واقعنا الدعوي

٧٤ ..... ٥ أزمات أساسية

٧٥ ..... كيف نغير من واقعنا؟

#### ٧٦ ..... الفصل الأول: أولا: الأزمة المعرفية

٧٦ ..... الأمة أمام ٣ خيارات رئيسة

#### ٧٩ ..... الفصل الثاني: ثانيا: الأزمة المعنوية

٧٩ ..... أسباب الأزمة

٨٠ ..... الردود على الشبهات

#### ٨٤ ..... الفصل الثالث: ثالثا: الأزمة الفكرية

٨٤ ..... أين تكمن الأزمة ؟

٨٥ ..... الحلول المقترحة

#### ٨٦ ..... الفصل الرابع: رابعا: الأزمة العلمية

٨٧ ..... السؤال الأهم

٨٨ ..... مشروع الأمة

#### ٨٩ ..... الفصل الخامس: خامسا: الأزمة الإدارية

٩٠ ..... مشكلات الأزمة

٩٠ ..... المشكلات والحلول المقترحة

### ٩٧ ..... الباب الثالث: التخصص الدعوي

#### ٩٨ ..... الفصل الأول: مفهوم التخصص الدعوي

٩٨ ..... الدراسة قبل الممارسة

٩٩	التخصص في عهد النبوة.....
١٠١	حوار مع داعية متخصص .....
١٠٢	<b>الفصل الثاني: التخصصات الدعوية.....</b>
١٠٣	أزمات التخصص الدعوي .....
١٠٤	تشخيص وحلول .....
١٠٩	<b>الفصل الثالث: كيف أختار تخصصي الدعوي؟.....</b>
١٠٩	معايير اختيار التخصص .....
١١١	كيف تتعامل مع الخارطة الدعوية .....
١١٢	<b>الفصل الرابع: كيف أبداع في تخصصي الدعوي؟ .....</b>
١١٢	معايير الإبداع التخصصي .....
١١٥	<b>الفصل الخامس: مشروع مقترح .....</b>
١١٥	المقاربة بين علم الدعوة وعلم الطب .....
١١٨	التخصصات الدعوية المقترحة في الطب الروحاني .....
١١٩	الاستثمار في الطب الروحاني .....
١٢١	الطب الروحاني في العصر الحديث .....
١٢٧	<b>الباب الرابع: توظيف الوسائل العصرية في الدعوة .....</b>
١٢٨	<b>الفصل الأول: المفهوم الشامل للوسائل .....</b>
١٢٨	تعريف الوسيلة .....
١٢٨	الفرق بين الوسيلة والأسلوب .....
١٣١	<b>الفصل الثاني: أهمية الوسائل وتنوعها .....</b>
١٣١	أفضل الوسائل .....
١٣١	البلاغ المبين .....
١٣٣	موضوع الهداية .....
١٣٤	الشروط الأساسية لاستعمال الوسائل في العمل الدعوي .....
١٣٤	معايير اختيار الوسائل .....
١٣٥	التنوع في الوسائل .....

**الفصل الثالث..... ١٣٦**

مواكبة العلم والوسائل الحديثة ..... ١٣٦

مشكلاتنا مع الوسائل الحديثة ..... ١٣٦

مراحل التعامل مع الوسائل ..... ١٣٧

المطلوب منا تجاه الوسائل الحديثة ..... ١٣٩

**الفصل الرابع: الحلقة المفقودة في الوسائل ..... ١٤١**

التوظيف الأمثل ..... ١٤١

التوظيف الإبداعي ..... ١٤٢

كيف نحقق التوظيف الإبداعي؟ ..... ١٤٢

الإتقان في العمل ..... ١٤٢

مفهوم الإحسان ..... ١٤٣

أزمتنا في التنفيذ ..... ١٤٥

الإحسان والإتقان ..... ١٤٥

**الفصل الخامس: الدعم المالي للوسائل ..... ١٤٧**

مشكلات وإخفاقات ..... ١٤٧

معوقات دعم المشاريع الدعوية ..... ١٤٨

**الباب الخامس: نظرية كلنا دعاة ومدعون ..... ١٥٣****الفصل الأول: مدخل لفهم النظرية ..... ١٥٤**

فكرة النظرية ..... ١٥٤

تحرير معاني الكلمات ..... ١٥٤

المشهد العام بين النور والظلمات ..... ١٥٥

المشهد الأول ..... ١٥٦

المشهد الثاني ..... ١٥٧

المشهد الثالث ..... ١٥٨

المشهد الرابع ..... ١٥٩

المشهد الخامس ..... ١٦٠

١٦١	المشهد السادس .....
١٦٣	<b>الفصل الثاني: شرح النظرية .....</b>
١٦٣	بداية الدعوة مع الإنسان .....
١٦٥	ما الذي نريده من هذه النظرية ؟ .....
١٦٥	كيف نمارس الدعوة في حياتنا اليومية ؟ .....
١٦٧	من المعني بممارسة الدعوة ؟ .....
١٧٠	<b>الفصل الثالث: الدعوة مسؤولية الأمة .....</b>
١٧٠	الأمة جهاز المناعة للبشرية .....
١٧٢	مبدأ كلكم راع .....
١٧٣	استنهاض الأمة هدف .....
١٧٤	لماذا يجب علينا جميعا ممارسة الدعوة ؟ .....
١٧٦	ماذا لو تقاعسنا .....
١٧٩	<b>الفصل الرابع: التخطيط الدعوي بالأرقام .....</b>
١٧٩	صفوة الأمة .....
١٨٢	السؤال الأهم .....
١٨٢	حسابات الدعوة الفردية .....
١٨٣	الخلاصة .....
١٨٤	<b>الفصل الخامس: نموذج لتوزيع الدعاة حسب الخارطة الدعوية .....</b>
١٨٤	القيادة الدعوية .....
١٨٤	المبادرة الذاتية .....
١٨٥	نموذج لتوزيع الدعاة .....
١٨٦	العمل الدعوي مع المسلمين وغيرهم .....
١٨٦	تفعيل دور المرأة .....
١٨٦	العمل مع جميع الأعمار .....
١٨٧	المستوى التعليمي .....
١٨٧	المستوى الصحي .....
١٨٧	المستوى المادي .....

١٨٨	المكانة الاجتماعية
١٨٨	قضايا المجتمع
١٨٩	نطاق العمل الدعوي
١٨٩	لغة التواصل
١٨٩	تحديد المستهدف
١٩٠	آليات العمل الدعوي
١٩٠	المسارات الدعوية
١٩١	الأساليب الدعوية
١٩١	أوجه المشاركة في الدعوة
١٩٢	البيئة الدعوية
١٩٢	ساحات العمل الدعوي
١٩٣	الدعوة خارج الوطن
١٩٥	كلمة أخيرة
١٩٧	مقتطفات من الكتاب
٢٠٥	المراجع

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي جعلنا مسلمين وهدانا الى صراطه المستقيم، (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [الأعراف: ٤٣]، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا وقودتنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فنحمد الله تعالى أولا وقبل كل شيء أن وفقنا لإتمام هذا الكتاب وإصداره، فالرغبة في الكتابة في موضوع الدعوة لم تكن عابرة، ولا مجرد رغبة شخصية، بل حلم قديم لطالما سعينا لتحقيقه، من خلال نشر الأفكار والمقترحات المتعلقة به، لتعم الفائدة على الجميع، ولا تبقى حبيسة أفكار وأمنيات؛ فقد حاولنا من خلال هذا الكتاب الاجتهاد قدر الاستطاعة في تقديم قراءة جديدة لمفهوم الدعوة، ورؤية شاملة لتجديد العمل الدعوي، والمساهمة قدر الإمكان في تغيير واقع الأمة المرير، فالأمة اليوم على مفترق طرق فاصلة ومحددة لمصيرها، ولا بد للجميع أن يكون له دور ولو كان صغيرا للنهوض بالأمة والعمل على إصلاح حالها.

فالكتاب موضوعه الدعوة، والدعوة رسالة الأمة، والرسالة هي عنوان الأمة وهويتها، والعنوان هو الذي يحدد اتجاه البوصلة، والبوصلة هي التي تضبط المسار، والمسار بحاجة الى إعداد، والإعداد الحقيقي لا يتم إلا برؤية شاملة وعمل دؤوب؛ فكان هذا الكتاب ليوضح ذلك.

لم تكن الكتابة في هذا الموضوع بالأمر الهين، فالكثير من أختيار الأمة كتبوا وتبحروا فيه وما زالوا، لذا فقد وجدنا أنفسنا أمام تحدٍ كبير، إذ أن مهمة الإتيان بجديد أو إضافة ما يفيد أمر غاية في التعقيد، فقد حاولنا جاهدين مجتهدين على مدى الثلاث السنوات الماضية البحث عن أهم خطوة ضرورية بحاجة لها الأمة في موضوع الدعوة، لتُحدث نقلة نوعية في تفاعلها مع العالم المحيط والتأثير فيه، فخرجنا برؤية مفادها أنّ الأمة بحاجة الى تأسيس منظومة دعوية متكاملة، يكون

علم الدعوة فيها هو حجرها الأساس، الذي يُبنى عليه بقية البناء، وتنطلق من خلاله كل المشاريع والمبادرات والأعمال الدعوية، وفي مقدمتها مشروع صناعة الدعاة الذي نعمل على إنجازه في المرحلة القادمة بإذن الله.

وبناء عليه فقد حاولنا من خلال هذا الكتاب أن نقف عند أهم المواضيع والنقاط الأساسية في موضوع الدعوة، لتوضيح كيفية الوصول الى هذه النتيجة التي خلصنا إليها؛ فجاء الكتاب في خمسة أبواب، في كل باب خمسة فصول.

في الباب الأول أردنا أن يكون للقارئ مدخلا لفهم الدعوة، فجاءت فصوله تتحدث عن تعريف معنى الدعوة، الإنسان والدعوة، حكم ممارسة الدعوة، الخارطة الدعوية، علم الدعوة.

وفي الباب الثاني وقفنا عند النقطة الأساس في موضوع الدعوة: الأزمت الدعوية وحلول مقترحة لها. وفي فصوله التي حملت عناوين الأزمت (المعرفية، المعنوية، الفكرية، العلمية، الإدارية) وقفنا عند كل أزمة شارحين موضحين ومقدمين بعض الحلول والمقترحات لها.

في الباب الثالث جاء ليتحدث عن التخصص الدعوي، وهو غاية في الأهمية نظرا لغيابه في ممارساتنا الدعوية، فجاءت فصوله لتتحدث عن مفهوم التخصص الدعوي، التخصصات الدعوية، كيف أختار تخصصي الدعوي، كيف أبداع في تخصصي الدعوي، مشروع مقترح.

وفي الباب الرابع تم تخصيصه للحديث عن أهمية توظيف الوسائل العصرية في الدعوة، وأشرنا فيه الى نقاط مهمة كالمفهوم الشامل للوسائل، أهمية الوسائل وتنوعها، مواكبة العلم والوسائل الحديثة، الحلقة المفقودة في الوسائل، الدعم المالي للوسائل.

أما الباب الخامس فقد طرحنا فيه نظرية جديدة بعنوان "كلنا دعاة ومدعوون"، والتي هي في واقع الأمر حقيقة نمارسها في حياتنا اليومية من حيث ندري أو لا



ندري، وجاءت فصوله الخمسة لتوضح تلك النظرية للقارئ، ابتداء بمدخل لفهم النظرية، شرح النظرية، الدعوة مسؤولية الأمة، التخطيط الدعوي بالأرقام، نموذج لتوزيع الدعاة حسب الخارطة الدعوية.

وهنا نود الإشارة إلى أن جميع ما كتب وجمع في هذا الكتاب ما هو إلا حصيلة علم تعلمناه من سادتنا العلماء، وتجارب قيمة توارثناها من كبار الدعاة، وخبرات مترامية وفقنا الله لجمعها من هنا وهناك، فالجميع له فضل علينا، وله سهم معلوم عند الله ومأجور عليه بإذن الله، ونخص بالذكر الدكتور الفاضل طارق السويدان حفظه الله ورعاه، فقد كان له السبق في تشجيعنا لإصدار هذا الكتاب بعد الاطلاع على أفكاره ومضمونه، ومتابعتنا في كتابته، ودعمنا بأفكاره وتشجيعه، فله منا كل الشكر والتقدير بعد الله تعالى، والدعاء الخالص له.

وفي الختام نقول أن هذا الكتاب بمضمونه العام عبارة عن رسالة مفتوحة من الكاتب الى جميع القراء الأفاضل، وفي مقدمتهم السادة العلماء والدعاة والمتخصصين في شتى العلوم والتخصصات، وأخص بالذكر شباب الأمة منهم، ليتلقفوا ما جاء فيها، ليس بهدف الاطلاع عليها فحسب، بل ليغنوه بعلمهم ويثروه بأفكارهم، فياخذوا بخيرها وينصحونا بأخطائها ويدعوا ما لا فائدة فيها.

وحسبنا من هذا الكتاب أن نكون ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فُرِّبَ حامل فقهه إلى من هو أفقه منه)<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله رب العالمين،

أسامة الخندقجي

(٣) سنن الترمذي (كتاب أبواب العلم - باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع - رقم ٢٦٥٦ - صححه الألباني) - ابن ماجه (افتتاح الكتاب وفضائل الصحابة والعلم - باب من بلغ علما - رقم ٢٣١ - صححه الألباني) - ابن حبان (كتاب العلم - ذكر رحمة الله جل وعلا من بلغ أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا عنه - رقم ٦٧ - صححه الألباني).

## كيف تستفيد من هذا الكتاب بشكل عملي؟

أولا : احرص على أن تكون من الذين قرأوا الكتاب كله ، فقد تستفيد منه الكثير بإذن الله .

ثانيا : إن لم تكن من الذين حظوا بقراءة كل الكتاب ، فيمكنك قراءة بعض أبوابه أو فصوله بما يتناسب مع حاجاتك أو اهتماماتك ، فالكتاب تم صياغته على هذا الأساس .

ثالثا : ركّز على الفهم أولا - وقبل كل شيء - لمضمون الكتاب وما يحمله من رسائل وأفكار ومعاني .

رابعا : احرص على تجميع أهم الأفكار والمعاني التي فهمتها واقتنعت بها ، ثم اعمل على نشرها والتحدث بها عبر الوسائل المتاحة لديك .

خامسا : ما من كتاب إلا وفيه فائدة قيمة واحدة على الأقل ، قد تكون سببا لإحداث تغيير أو نقطة تحول في حياتك ، فاحرص على اكتشافها بنفسك ولنفسك .

سادسا : من المهم جدا أن تتبنى فكرة واحدة أو مقترحا واحدا على الأقل للعمل على تنفيذه ، فهو الأساس والغاية من قراءة أي كتاب .

سابعا : الكتاب وما جاء فيه لم يأت ليوقف مكانه ، فهو خطوة أولى على طريق الإصلاح والتغيير ، فاحرص على أن يكون لك نصيب في تطوير أفكاره ومقترحاته ، فضلا عن تطبيقها وتحقيقها على أرض الواقع .

ثامنا : لا تجعل هذا الكتاب يقف عندك ، واحرص قدر الاستطاعة على نشره في دائرتك ، فقد يستفيد منه غيرك بشكل أفضل .

تاسعا : اقرأ لتعلم ، وتعلم لتفهم ، وافهم لتتقن ، واقتنع لتعمل ، واعمل لتنجز ، وأنجز لتستفيد وتفيد ، واجعل نيتك خالصة لله تعالى ، لتنال الرضى ويحصل التوفيق .

عاشرا : أرسل ملاحظاتك أو تعليقاتك أو أسئلتك أو مقترحاتك على العنوان الآتي :

لنستفيد منك ونفيدك ما أمكننا ذلك . renewdaawa.21@gmail.com

# الباب الأول

## مدخل الى فهم الدعوة

الفصل الأول : تعريف معنى الدعوة

الفصل الثاني : الإنسان والدعوة

الفصل الثالث : ممارسة الدعوة

الفصل الرابع : الخارطة الدعوية

الفصل الخامس : علم الدعوة

# الفصل الأول

## تعريف معنى الدعوة

### التعريف اللغوي

بداية وقبل كل شيء لا بد من معرفة وفهم المصطلحات التي نستعملها ونمارسها في حياتنا، فالتعريف اللغوي لكلمة "دعوة" هو من الفعل دعا وتعني النداء والطلب والحثّ على الشيء<sup>(٤)</sup>، فالدعوة إلى شيء ما، تعني أنك تنادي إليه وتحثّ عليه، وكذلك من المعاني الجميلة والدقيقة قول بعضهم: فلان دعا فلانا إلى شيء يعني ساقه إليه<sup>(٥)</sup>، أو قاده ووجهه ولازمه إلى هذا الشيء.

ومعاني كلمة "دعوة" في القواميس العربية كثيرة وغنية، ومشتقاتها تزيد عن ٢٥ كلمة..، ولكن اكتفينا بكلمة "دعوة" وبمعانيها المختصرة والمفيدة بهدف التركيز على الموضوع.

لقد جاءت كلمة دعوة في أكثر من ١٧٥ موضع في القرآن الكريم بمعنيين أساسيين:

المعنى الأول: الدعوة إلى الله أو من دون الله.

المعنى الثاني: الدعاء واللجوء إلى الله.

وإذا ما نظرنا إلى جميع الآيات التي تحوي كلمة "دعوة" في القرآن الكريم نجدها تحمل تعبيرات ومعاني أخرى غير الدعوة إلى الله بالمفهوم العام، فتارة يصفها الله تعالى بالدعوة إلى الحياة (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [الأنفال: ٢٤] وتارة يصفها بالدعوة إلى النجاة (أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ) [غافر: ٤١] وأخرى بالدعوة إلى الهدى (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى) [الكهف: ٥٧] وبالدعوة إلى الصراط المستقيم (وَإِنَّكَ

(٤) معجم المعاني الجامع وقاموس المعاني - دع و

(٥) معجم اللغة العربية المعاصر - دع و

لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [المؤمنون: ٧٣] وكذلك الدعوة الى الجنة (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ) [البقرة: ٢٢١] وتارة يدعو الى ما وصف به الجنة بدار السلام والأمان الذي تنشده البشرية، فهي حلم كل إنسان (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) [يونس: ٢٥] كما يدعو الى المغفرة بعد الوقوع بالمعصية والأخطاء (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ) [إبراهيم: ١٠] وتارة يدعو الى الخير بكل أشكاله وألوانه (يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) [آل عمران: ١٠٤] والدعوة الى طريق الله (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) [النحل: ١٢٥] كما أنها دعوة الى الإيمان (إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ) [غافر: ١٠] ودعوة الى الإسلام دين السلام (وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ) [الصف: ٧] ودعوة التوحيد الخالص لله (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) [الرعد: ١٤].

فكلها معاني جميلة ودقيقة ومؤثرة، ومتنوعة في الوقت نفسه، لترسم لنا الصورة الكلية لمفهوم الدعوة الى الله، وتساعدنا في نقلها الى المدعوين بوضوح ويسر، وكذلك لترغيب المدعو الى ما يُدعى إليه.

### معنى جديد

وهنا نود إضافة معنى جديد للتعريف بالكلمة<sup>(٦)</sup> وهو الصورة الذهنية للكلمة، بمعنى ماذا تعني لك هذه الكلمة؟؟ أو الصورة التصويرية للكلمة، فكلمة "دعوة" تعني لنا في الصورة الذهنية أو التصويرية: الاتصال والتواصل والانفتاح على الآخر، وتعني الحركة والنشاط والاحتكاك بالآخر، وكذلك تعني المشاركة والتبادل والتعاون مع الآخر، وأيضا الحوار والتأثير وإقناع الآخر، وأخيرا وليس آخرا التحسين والإصلاح والتغيير في الآخر، بعكس الحياة بدون دعوة، أنانية وتفرد ونظرة دونية، انكفاء وانطواء وعزلة اجتماعية، إنقسامات وخصومات ونزاعات بينية... والعديد من المعاني السلبية المترتبة على ذلك.

(٦) هذه دعوة للأدباء لإضافة الصورة الذهنية للمعنى والصورة التصويرية وفلسفة المعنى للكلمة، لتوضيح الصورة للمتلقي أكثر وليس الهدف منها التعقيد بل التوضيح والترسيخ في ذهن المتلقي. وهذا ما استنبطناه واستدللنا عليه من القرآن الكريم في طريقة عرض المعاني والأشياء.

## فلسفة الدعوة

نحن بحاجة ماسة الى أن نعيد قراءة مفهوم الدعوة من جديد، ومحاولة فهم فلسفتها البسيطة، وإدراك الصورة الكلية لها ومعرفة الإجابة على الأسئلة المتعلقة بها، حينها فعلا سنحقق نتائج مذهلة في مجال انتشار الدعوة الإسلامية في العالم أجمع، فالدعوة ليست مجرد تبليغ الإسلام للناس، وإقامة الحجة عليهم أو إجبارهم أو إكراههم أو استعجالهم لتلقي تعاليمه، دون إدراك مدى الظلمة التي يعيشونها اليوم، وحجم التضليل والإغواء والإفساد الذي يُزِن لهم في كل يوم وساعة من قِبَل أتباع الشيطان، وبالمقابل إدراك مدى الجهد البسيط الذي نبذله نحن تجاه ذلك، وحجم الجهد اللازم بذله من قبلنا لتطوير أنفسنا، وتجديد خطابنا، وتحديث وسائلنا، بهدف تغيير هذا الواقع، وجذب الناس نحونا، وإقناعهم بطريقتنا، والتأثير عليهم بأسلوبنا، وتقديم البدائل العملية المقتنعة، والنماذج الناجحة ليطمئنوا لنا. وقد صوّر لنا المولى عز وجل هذا المشهد المؤثر حينما وصف المؤمن الفاعل بالشخص المنير (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا \* كَذَلِكَ رُبِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٢]، وفلسفة الدعوة ببساطة تكمن في إنقاذ البشرية، وإنارة الطريق لها، للانتقال بها من عالم الظلمات الى عالم النور (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) [إبراهيم: ١]، بدلا من الانشغال بلعنهم وتكفيرهم، والبحث عن أخطائهم، والحكم على مصيرهم، وتضييق الخناق عليهم، دون تحمل المسؤولية الأولى الملقاة على عاتقنا جميعا نحن المسلمين تجاههم، بإبلاغهم بالإسلام بصورة لائقة وحضارية ومقتنعة ومرغبة.

## تصحيح مفاهيم

فال معنى المجرّد إذن لكلّمة "دعوة" هو دعوة الناس الى أمر ما، سواء كان الى خير أو الى شر. فأهل الخير يدعون الى الخير، وأهل الشر يدعون الى الشر (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ \* وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) [البقرة: ٢٢١]، (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) [غافر: ٤١] فلا يمكن حصر كلمة "دعوة" بالإسلام

والمسلمين كما اعتدنا قوله؛ نعم نحن دعاة الى الجنة بإذن الله، لكنهم أيضا دعاة ولكن الى النار. كما أنه لا يمكن حصر كلمة "تبشير" بالمسيحية، كما اعتدنا على سماعه واستعماله، فكلمة تبشير تعني الدعوة الى دين ما دون تحديد، كما جاء ذلك في معجم المصطلحات الفقهية والمعجم الوسيط؛ وقد وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في ٨٤ آية في القرآن الكريم، ووصف الله تعالى الرسل جميعا بالمبشرين (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) [البقرة: ٢١٣] ونعت رسولنا الكريم بذلك في قوله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [سبأ: ٢٨] فكان مبشرا وداعيا دوما الى التبشير «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»<sup>(٧)</sup>، وبشر المؤمنين الموحددين بالجنة فقال «أبشروا، وبشروا من وراءكم، أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقا من قلبه، دخل الجنة»<sup>(٨)</sup>. فكلمة التبشير ليست حصرية على المنصرين، فقد جاء تعريفها في معجم المصطلحات الفقهية، ومعجم اللغة العربية المعاصر، ومعجم المعاني الجامع، والمعجم الوسيط بـ (الدعوة الى الدين) بغض النظر عن ماهية هذا الدين؛ ولكن المنصرين للأسف حظوا بها، وإن كنا نحن أولى بها، لعظم رسالتنا وصدقها. وهذه دعوة صريحة لإحياء هذا المفهوم واسترجاعه من جديد، فنحن أمة التبشير والمبشرين.

## التعريف الاصطلاحي

إذا أردنا تعريف كلمة الدعوة اصطلاحا سنجد للعلماء الأفاضل وللباحثين الكرام اجتهادات طيبة في ذلك، ونشير الى بعضها للأهمية:

١. في كتاب (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا».

٢. في كتاب (خصائص الدعوة الإسلامية) محمد أمين حسن: «تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام، وهدايتهم إليه قولا وعملا في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعويين على مختلف أصنافهم وعصورهم».

(٧) البخاري (كتاب العلم - باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا - رقم ٦٩) مسلم (كتاب الجهاد والسير - باب الأمر بالتبشير وترك التنفير - رقم ١٧٣٢).

(٨) مسند الإمام أحمد (حديث أبي موسى الأشعري رقم ١٩١٦٠).

٣. في كتاب (أصول الدعوة) د. عبد الكريم زيدان: «نقصد بالدعوة، الدعوة الى الله (قل هذه سبيلي أَدْعُو الى الله)، والمقصود بالدعوة الى الله، الدعوة الى دينه وهو الإسلام (إن الدين عند الله الإسلام) الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى»<sup>(٩)</sup>.

٤. في كتاب (المدخل الى علم الدعوة) د. محمد أبو الفتح البيانوني: «تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة». وهناك عشرات التعاريف، كلها تدور حول هذه المعاني الطيبة والعبارات القيمة.

### النتيجة المستخرجة

إن جميع التعاريف صحيحة وتقرب القارئ الى المعنى الصحيح، ولا يمكن اعتبار أي تعريف منها خارجا عن السياق العام، فالكل اجتهد حسب قراءته وتحليله وتعبيره.

### مرادفات لمعنى الدعوة في القرآن

وعند بحثنا في كتاب الله وجدنا كلماته سبحانه وتعالى مختارة بعناية ودقة فائقة تثير الإعجاب والتأمل، وخاصة عند النظر في الكلمات المرادفة لمفهوم الدعوة، وذلك لحكم بالغة منه سبحانه، بهدف توسيع آفاق الفهم لدى الدعاة، وتنويع الأدوار عند الممارسة، واستيعاب الكل - في الأمة - للقيام بالمهمة الربانية. ونذكر منها الآتي:

١. إِصْلَاحِ (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [الشعراء: ١٥٢]
٢. أَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران: ١١٠]
٣. إِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [إبراهيم: ٥]

٤. نَصِيحَةِ (وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف: ٦٢]

(٩) معظم الباحثين في تعريف الدعوة اصطلاحا لم يتطرقوا لتعريف الدكتور رحمه الله ربما بسبب عدم ذكره له في باب التعريف، غير أنه ذكره بمطلع الكتاب في التمهيد ومنهج البحث. مؤسسة الرسالة ناشرون- الطبعة الأولى- ٢٠٠٦.



٥. تبليغ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) [المائدة: ٦٧]
٦. تنوير (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) [الأحزاب: ٤٦]
٧. تعليم (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [البقرة: ١٢٩]
٨. تزكية (وَيُزَكِّيهِمْ) [البقرة: ١٢٩]
٩. تبيان (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النحل: ٤٤]
١٠. توصية (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر: ٣]
١١. تبشير (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [سبأ: ٢٨]
١٢. إنذار (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: ٢١٤]

### مرادفات معنى الدعوة في القرآن



## النتيجة المستخلصة

نجد من خلال تحليل الكلمات والآيات المذكورة في القرآن الكريم، أن مفهوم الدعوة الى الله هو باختصار: «كل ما يقرب الناس الى الله من قول أو عمل». وهذا ما سنوضحه لاحقاً من خلال دوائر القرب والبعد عن الله تعالى حسب أصناف الناس، وحسب درجات التزامهم وبعدهم، وكيف يمكننا أن نقرّبهم منه خطوة خطوة.

## تعريف علم الدعوة

ذهب فضيلة الدكتور البيانوني الى تعريف علم الدعوة بـ (مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها الى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه).

والحقيقة أن علم الدعوة اليوم ليس كما كان عليه من قبل، فما عاد مجرد مجموعة من القواعد والأصول فحسب، بل أمسى علماً واسعاً شاملاً يضم مجموعة من العلوم الأخرى، التي وجب اعتمادها والاستفادة منها في عصرنا الحالي ضمن مناهج التعليم والتطبيق. وهذا ما ذهب إليه فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه (مع الله) الى حد قريب بقوله: «برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين».

لابد إذن من إضافة جديدة إلى التعريف تتناسب مع متطلبات العصر وتحدياته، لنقول أن علم الدعوة هو:

(مجموعة من العلوم المختلفة التي تعمل مجتمعة وفق قواعد وأصول ومعايير، لتمكين الدعاة من تحقيق رسالتهم الدعوية).

## الدعوة منظومة متكاملة

يجب أن ندرك أن الدعوة ما عادت مجرد علم أيضاً، يضم مجموعة من العلوم المختلفة، كالعلوم الإنسانية والاجتماعية والإدارية، فضلاً عن العلوم الشرعية، بل أصبحت "منظومة متكاملة"، تعمل وفق قوانين إدارية ونظريات علمية، بالتناغم مع القوانين الإلهية والسنن الكونية، بلا نزاع أو تضارب.

وأما التعريف المقترح لدينا لمفهوم "المنظومة الدعوية" بناء على مستجدات الحياة المعاصرة والمتجددة باستمرار والتحديات التي نواجهها بأنها (نظام عمل متكامل ومتناغم، حيوي ومتجدد، يتم من خلاله القيام بكل ما يلزم تعلمه وعمله، لتحقيق الرسالة السماوية في الأرض).

ويمكن شرح مفردات هذا التعريف على النحو التالي:

العمل المنظم هو الذي يحكمه نظام عمل مؤسسي.

والتكامل يعني الشامل لجميع مكونات العمل الدعوي المختلفة.

والتناغم يعني التوافق والتنسيق والتكامل فيما بينها.

والحيوي يعني التعايش مع الواقع والتفاعل مع البيئة المحيطة بحيوية ونشاط.

والتجدد يعني التجديد والمرونة والتطوير المستمر، بعيدا عن الجمود والتقليد والتراجع، والتي من خلال هذه العملية الديناميكية المنتظمة تُسخر كل العلوم العصرية، وتوظف كل الجهود البشرية، لتغذية هذه الحركة الإنسانية المتفاعلة، وضبط ايقاعها، وضمان استمرارها ونجاحها، بهدف تحقيق الرسالة السماوية في الأرض.

### مكونات المنظومة الدعوية

١. مؤسسات فكرية تُعنى بالأبحاث والدراسات والمؤتمرات والإنتاج الفكري للأمة.
٢. مراكز دراسات وأبحاث تُعنى بالتخطيط ووضع الاستراتيجيات واستشراف المستقبل.
٣. أكاديميات ومعاهد وكليات لإعداد القادة والإداريين للمنظومة الدعوية.
٤. مجامع واتحادات ومنظمات تجمع العلماء والمتخصصين، لتشكيل مرجعية أكاديمية وحاضنة روحية وضمانة شرعية.
٥. جامعات ومعاهد وكليات ومراكز لإعداد الدعاة والعاملين للمؤسسات والجمعيات والمشاريع الدعوية.

٦. مؤسسات علمية وأكاديمية متخصصة في دراسة جميع العلوم الحديثة، وتوظيفها في العمل الدعوي.

٧. مراكز متخصصة في وضع المناهج والبرامج الدعوية وتحديثها باستمرار.

٨. مراكز متخصصة في تأسيس المؤسسات والجمعيات والمشاريع الدعوية ودعمها لوجيستيا.

٩. مؤسسات متخصصة في دراسة أحدث الوسائل العصرية والأساليب الحديثة، وكيفية توظيفها في العمل الدعوي.

١٠. مؤسسات وقفية واستثمارية لدعم المنظومة الدعوية.



## الفصل الثاني

### الإنسان والدعوة

#### قصة خلق الإنسان

قبل أن يُخلق الإنسان أخبر الله تعالى ملائكته الكرام عن عزمه لخلق مخلوق جديد لم يُعرف من قبل (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ) (ص: ٧١) وأنه سيكون خليفة في الأرض (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: ٣٠) فظنوا أنه سيكون شبيهاً بمن سبقه من الجن الذين أفسدوا في الأرض وسفكوا فيها الدماء (أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) [البقرة: ٣٠] فأخبرهم بأن الأمر لن يكون كذلك (قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٣٠].

فكان الأمر كما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى، مخلوق جديد بمواصفات مختلفة ومتميزة عن بقية الخلق جميعاً. فقد خلقه بيديه سبحانه (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) [ص: ٧٥] وفي أحسن تقويم (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين: ٤] وعلمه الأسماء كلها (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) [البقرة: ٣١] وما لم يعلم (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم) [العلق: ٥] ونفخ فيه من روحه (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ) [السجدة: ٩] وأسجد له الملائكة أجمعون (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) [الحجر: ٣٠] فالمهمة التي تنتظره جسيمة، والرسالة التي سيحملها عظيمة، والأمانة ستكون على عاتقه ثقيلة، عجزت عن حملها السموات والأرض والجبال (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) [الأحزاب: ٧٢] فكان له هذا التشريف العظيم والحمل الثقيل في آن واحد.

## مهمة خلق الإنسان

لقد شرف الله تعالى الإنسان بخلافة الأرض وفضّله عن سائر الخلق (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَيَّ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: ٧٠] فأصبح خليفة الله في الأرض، أي المسؤول عنها، وعن إدارة كل ما فيها من خيرات ونعم ومقدرات، سخرها الله جميعها لخدمته وأداء وظيفته (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) [الجنّة: ١٣].

## الإنسان وموطنه الأصلي

لقد أراد الله عز وجل للإنسان أن يسير وفق مخطط واضح ومرسوم، فخلقه وخلق منه زوجة له، تكون رفيقا له ومعينا في مهمته على الأرض (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) [الأعراف: ١٨٩] ثم أراد لها دخول الجنة قبل الإرسال الى الأرض لحكمة بالغة منه سبحانه (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) [الأعراف: ١٩] ليتعرف الإنسان على مسكنه الأصلي، ومستقره الدائم في حال نجاح في أداء مهمته على الأرض، وليبقى قلبه متعلقا أيضا بموطنه الأصلي بعد أن رآه رؤيا العين، ولتظل الصورة الذهنية للجنة ونعيمها حاضرة في نفس الإنسان، ومحفزة له طوال الوقت للقيام بمهمته بنجاح، والعودة مرة أخرى إليها.

## الإنسان في مواجهة الشيطان

ولكنه في الوقت نفسه فصلّ جديد في حياة الإنسان مختلف تماما عما كان عليه الحال قبل دخوله الجنة، من تشریف وتكريم الى تمحيص وامتحان، فصلّ بدأ عندما دعا الله سيدنا آدم عليه السلام وزوجته حواء للإقامة في الجنة، والاستمتاع فيها، مع تحذيرهما من الاقتراب من شجرة محددة (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: ٣٥] فكان هذا أول امتحان للإنسان في مواجهة الشيطان، الذي أبى واستكبر ورفض السجود لآدم من قبل (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٣٤] ونال لعنة من الله عليه الى يوم الدين (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) [الحجر: ٣٥].

ولكن بتدبير من الله وحكمة منه أمهله الى يوم القيامة، ليقوم بمهمة واضحة مع الإنسان، وهي الوسوسة والإغواء وصدده عن طريق الله (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ) [الحجر: ٣٦-٤٠] فكانت المواجهة الأولى بينهما، حينما مارس الشيطان مع أبينا آدم وأمنا حواء كل أشكال الإغواء والإقناع والتأثير لمعصية الله ومخالفة أمره، بالوسوسة تارة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) [طه: ١٢٠] والقسم له ولزوجته بالنصح تارة أخرى (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [الأعراف: ٢١] واستعمال زخرف القول مع إبطان الغش لها (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ...) [الأعراف: ٢٢] فوقع آدم وزوجته في مصيدته، ونجح الشيطان فعلا في دعوته لها، حينما استجابا له (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لُهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ \* وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) [طه: ١٢١] حينها عاتبها المولى عز وجل على فعلتهما، لأنه سبق أن حذرهما من عداء الشيطان لها (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [الأعراف: ٢٢] وأنه سيسعى لإخراجهما من نعيم الجنة (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) [طه: ١١٧] حينها أدرك آدم خطأه، وتاب الى الله تعالى، فتاب الله عليه (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ \* إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ٣٧] وأمرهما بالخروج من الجنة والإقامة في الأرض (قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) [الأعراف: ٢٤] ايذانا منه سبحانه ببداية عهد جديد على الأرض، عنوانه المواجهة بين دعتين، الدعوة الى الله تعالى، ويقودها المصلحون لإخراج الناس من الظلمات الى النور، والدعوة المضادة من دون الله، ويقودها الشيطان لإخراج الناس من النور الى الظلمات.

## المواجهة الأولى على الأرض

وهذا ما حدث فعلا بين ابني آدم حين دب الخلاف بينهما، فدعاهما أبوهما آدم للاحتكام الى الله تعالى بتقديم قربان إليه، لتكون أول دعوة إصلاح على الأرض، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر (وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ \* قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) [المائدة: ٢٧] فقتل الأخ أخاه حسدا وبغضا، ليكون الحسد أول معصية تدفع بالإنسان لارتكاب أول خطيئة على الأرض، وليكون القاتل أول أتباع الشيطان من الإنس، حين استجاب له بقتل أخيه الإنسان (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة: ٣٠] وبها كانت أول دعوة مضادة وناجحة من الشيطان ضد دعوة الإنسان المصلح في الأرض، وستظل هذه المواجهة محدمة بين أهل الخير وأهل الشر الى قيام الساعة.

## الصراع بين دعوتين

فالأرض تنتظر من أهل الخير الخلافة، حيث الإصلاح والإعمار والدعوة الى الله، أما الشيطان فلديه مهمة الإفساد والدمار والدعوة من دون الله، ليبدأ الصراع بينهما، بين الخير والشر والحق والباطل، وبين طريقتين متناقضتين ودعوتين مختلفتين، دعوة يدعو لها الإنسان الخليفة، ومن اتبعه الى الخير والحق والنور والصراف المستقيم، لتنتهي بهم الى الجنة من حيث جاءوا، ودعوة معادية يدعو لها عدو الخليفة الأول الشيطان، ومن اتبعه الى الشر والباطل والظلمات وسبل الهلاك لتنتهي بهم الى النار وبئس القرار.

فكانت الدعوة الى الله مهمة أساسية، بل أشرف مهام الخليفة التي سيديرها الأرض، ويعمرها، وينظم شؤونها بالعدل والإحسان؛ ولو انصرف الإنسان عن أداء هذه المهمة المصيرية والمنقذة للبشرية بمهام أخرى ولو كانت جليلة -كالإعمار مثلا- دونها الموازنة بينهما، لانفرد الشيطان وحزبه ومن اتبعهم بإغواء الناس ودعوتهم الى الشر والباطل والظلمات، بل الى أسوأ من ذلك وأخطر وهو الهجوم على أتباع الخليفة المصلح من المؤمنين الصالحين، لإخراجهم من النور الى الظلمات.



والصراع اليوم محتدم والمنافسة مع الشيطان وأعدائه شرسة وليست بسيطة، والنتيجة تؤكد حتى الآن تفوقهم على أهل الخير. فمهمة الإصلاح في الأرض تبدأ بإصلاح الإنسان الذي سيصلح ويساهم حتماً بإصلاح الأرض ومن عليها وما فيها، فما المعنى من إعمار الأرض والاستمتاع بها إن لم يسبقه إعمار في الإنسان.

## بداية الدعوة في الأرض

لقد بدأت الدعوة مع بداية خلق الإنسان كما ذكرنا، ولكن بدايتها في الأرض كانت بين سيدنا آدم عليه السلام وأهله، إذ منحه الله تعالى مجموعة من الأحكام والتعاليم والمبادئ البسيطة التي بدأ بها مع أهله بالرغم من كونهم جميعاً مؤمنين<sup>(١٠)</sup>، إلا أنه كان يحرص على تعليمهم وتربيتهم وتأهيلهم أكثر؛ ومن ثم تبعه ابنه شيث الصالح في تعليم أبنائه ونسله<sup>(١١)</sup>، ومن بعدهما نوح، ومرورا ببقية الأنبياء وجميع الرسل سلام الله عليهم<sup>(١٢)</sup>.

والحقيقة الثابتة أن الدعوة إلى الله هي الوظيفة الأولى لرسول الله جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا إليهم إلى الإيمان بالله وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم<sup>(١٣)</sup>.

فالدعوة مهمة الأنبياء جميعاً (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) [البقرة: ٢١٣] إلى أن ختمت الرسالة واكتملت بنبينا ورسولنا الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه، حينها بدأ عهد جديد في الدعوة إلى الله تعالى

(١٠) ويدل على ذلك ما رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين...) رواه الطبري في تفسيره (٢٧٥ / ٤) والحاكم (٤٨٠ / ٢) بنحوه. وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٨٥٤ / ٧): صحيح.

(١١) جاء في كتاب - قصص الانبياء - لابن كثير عن قصة آدم عليه السلام (قال محمد بن اسحاق: ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات).

(١٢) جاء في تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في الشفاعة، (قال القاضي عياض: وأما آدم وشيث فهما وإن كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى ابنه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله. وشيث كان خلفاً له فيهم بعده بخلاف نوح فإنه مرسل إلى كفار أهل الأرض وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين).

(١٣) - أصول الدعوة - للدكتور عبد الكريم زيدان.

يتناسب مع حجم الرسالة الملقاة على عاتق خاتم الانبياء والمرسلين، إذ إنها لم تكن لقوم بعينهم، بل للناس جميعا والى يوم القيامة كما تدل الآيات الكريمة على ذلك. (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧]، (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان: ١]، (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) [الأعراف: ١٥٨].

## الفصل الثالث

### ممارسة الدعوة

#### الدعوة مهمة الجميع

الأمة كلها شريكة مع رسولها بحمل الرسالة وأدائها، كل حسب قدرته واستطاعته، وفي أي زمان ومكان وظرف، وهذا تشریف لأمة محمد صلوات الله وسلامه عليه أن اختصها به على سائر الأمم (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران: ١١٠] فخيريتها إذن مشروطة بالقيام برسالتها الدعوية «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» كما قال الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من سرّه أن يكون من تلك الأمة فليؤدّ شرط الله فيها»<sup>(١٤)</sup>.

والأمر لم يكن حكماً أو استتاجاً من العلماء أنفسهم بل جاء جلياً على لسان صاحب الرسالة والمعلم الأول في قوله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ \* عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [يوسف: ١٠٨] فرسالته الى العالمين جميعاً لا يمكنها أن تصل بعود أمتهم عن دورهم، وعزوفهم عن رسالتهم المنقذة للبشرية، والتي خسرت كثيراً وما زالت بتقاعسهم. وقد كتب في هذا الأمر الإمام الندوي في كتابه القيم "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" باستفاضة لمن يريد الاطلاع أكثر.

#### دور المرأة في الدعوة

دور المرأة لا يقل أهمية عن دور الرجل ولا يمكن إسقاطه من الحركة الدعوية، فهي معه جنباً الى جنب معينة ونصيرة ومكملة له، كل حسب طبيعته ومهمته وقدرته ﷻ (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \* يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [التوبة: ٧١] وقد جاء في تفسير المنار: «وهاتان الصفتان من أخص صفات المؤمنتين التي يمتازون بها على المنافقين وعلى غيرهم من الكفار، هما سياج حفظ الفضائل، ومنع فشو

(١٤) رواه الطبري في تفسيره للآية ١١٠ من آل عمران.

الردائل»؛ كما ذكر الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسير هذه الآية معنى جميلاً جداً: "وقول الحق سبحانه وتعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) لم يبين لنا من المولى ومن الموالى، فكل مؤمن هو ولي وهو موال؛ لأن الولاية مأخوذة من "إليه"، أي صار قريباً، وضدها عاداهُ أي بُعد عنه وتركه، إذن: فالموالاة ضدها العداوة، وفائدة القرب أن يكون الولي نصير أخيه المؤمن في الأمر الذي هو ضعيف فيه، فإذا كنت ضعيفاً في أمر ما، فأخي المؤمن ينصرني فيه، وما دام أخي المؤمن ينصرني في أمر ما، فإن صار هو ضعيفاً في شيء أنصره أنا فيه، فتفاعل وتكامل ويصبح كل منا ولياً ومُوالياً".

فلا يمكن أن تكون الدعوة بعيداً عن نصف المجتمع ومن يربي النصف الآخر، وهذا هو دور المرأة ومكانتها العظيمة في الدعوة.

### الدعوة فردية وجماعية

وهذا ما نجده في الخطاب القرآني للفرد المسلم في قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...) [النحل: ١٢٥]، (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت: ٣٣] للإشارة إلى الدعوة بصورة فردية، كما نجده في معظم الآيات يخاطب المؤمنين بصورة جماعية كما جاء في قوله تعالى (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) [آل عمران: ١٠٤]، (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \*يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [التوبة: ٧١]. لأن العمل الجماعي أقدر على القيام بالمهمة العظيمة بكل تفاصيلها أمام التحديات الجسيمة، والعمل الجماعي المتقن من الطرف الآخر، ولذلك حثنا الله تعالى على التناظر الأدائي، أي التماثل والتشابه في الأداء مع الذين كفروا في قوله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \*إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنَّ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال: ٧٣].

وفي العمل الجماعي أيضاً رحمة من الله، ورفع للمشقة عن الأمة في حال جعلها مهمة فردية فقط، وذلك بسبب تفاوت القدرات والظروف والإمكانيات، ولكن في حال تعذر على المسلم القيام بواجبه الدعوي جماعياً لأسباب عدة، فلا يُعذر من القيام به فردياً بقدر وسعه واستطاعته.

## تربية الأولاد على الدعوة

إن التربية الناجحة للأولاد قدوةً وتعلماً تساعد على تنشئة جيل واع ومحب للعمل الدعوي، وممارس له بأشكاله ووسائله المختلفة، وإن كانت بسيطة في بادئ الأمر، وما قرأناه وسمعناه ورأيناه بأمر أعيننا من أمثلة كثيرة، ومواقف مؤثرة للأطفال في مجال الدعوة قديماً وحديثاً، لتنبئ بأهمية هذا الأمر الذي نغفله، ولأنكاد نوليه أهمية كافية؛ فقصة الغلام التي ذكرت في القرآن في سورة البروج مع الراهب المعلم والملك الكافر لهي أعظم القصص والأمثلة للأطفال الدعاة، فضلاً عن الكبار الدعاة، وكذلك ما جاء بالأثر عن قصة الصغيرين الحسن والحسين وهما يبدعان في تعليم الرجل الكبير الوضوء.

## حكم ممارسة الدعوة

باب كبير وواسع واجتهادات العلماء فيه أوسع نوجزه في عبارات:

- من العلماء من قال بوجوب الدعوة على كل مسلم بالغ عاقل وبقدر استطاعته.
- ومنهم من قال هي واجبة على البعض منهم وخاصة على أهل العلم، فإذا قام البعض بالمهمة سقطت عن الآخرين.
- ومنهم من قال بحكمها الظرفي، يعني هي فرض كفاية اصلاً، أي على البعض، ولكنها أصبحت فرض عين على الجميع، بحكم الواقع والظروف التي يعيشها المسلمون الآن، فوجب على الجميع التعاضد والتكاتف والتعاون على نشر دين الله في سائر أرجاء الأرض بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم، لعدم كفاية وقدرة العلماء والدعاة العاملين في حقل الدعوة على أداء المهمة، وتحقيق الرسالة بمفردهم. وهذا ما خلص إليه كثير من العلماء المعاصرين كأمثال الشيخ بن باز رحمه الله وغيره حينما قال: «الدعوة الى الله الآن فرض عين على كل مسلم ومسلمة، كل بحسب قدراته

واستطاعته، لأننا نعيش زماناً انتشر فيه الباطل وأهله، ووالله ما انتشر الباطل وأهله إلا يوم تخلّى عن الحق أهله»<sup>(١٥)</sup>.

■ وفي الجمع بين القولين قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه، إذ لم يقم به غيره فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز عنه لم يطالب به، كما يمكن الجمع بين القولين بتقسيم الدعوة الى خاصة وعامة، فالخاصة في بيت الرجل وبين أهله وفي سلطانه، وهي واجب عيني لقوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»<sup>(١٦)</sup>، والدعوة العامة في سائر المسلمين دعوة الى الخير وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وهي واجب كفاي لقوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران: ١٠٤].

### في ظلال آية

عند البحث في كتاب الله عن الآيات التي تدعو الى الدعوة الى الله استوقفتني آية عظيمة، أفاض العلماء والباحثون السابقون والمعاصرون في تفسيرها والوقوف عند معانيها وهي في قوله تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران: ١٠٤] حيث ذهب بعض المفسرين الى تفسير معنى الخير بالإسلام أو بكتاب الله وسنة نبيه، وذهب البعض الآخر كالسعدي رحمه الله في تفسيره بالقول: «وهو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه»، كما فسرها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بقوله: «كل ما جاء به الشرع فهو خير، ويشمل ما كان خيراً في الدين وما كان خيراً في الدنيا».

(١٥) ومن أراد القراءة بتفصيل أكثر يمكنه الرجوع الى أساتذة وفقهاء علم الدعوة لكل من فضيلة الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله في كتابه أصول الدعوة، فصل التعريف بالداعي، وفضيلة الدكتور محمد البيانوني حفظه الله في كتابه المدخل الى علم الدعوة، بيان حكم الدعوة.

(١٦) متفق عليه، البخاري (كتاب النكاح - باب المرأة راعية في بيت زوجها - رقم ٥٢٠٠) - مسلم (كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم - رقم ١٨٢٩).

وأعتقد أن معنى الخير باب واسع بكل ما تحمله الكلمة من مضمون لفظي وفعلي، فنحن أمة الخير وخير أمة أخرجت للناس جميعا، وبهذا المعنى الواسع والشامل يمكننا أن نستنبط من الآية دروسا كثيرة ونحقق من خلالها أهدافا ثلاثة:

أولا: أنه بهذا الفهم سيعم حكم ممارسة الدعوة جميع المسلمين ويشملهم بكل فئاتهم وتصنيفاتهم، فإن كان العلماء يشترطون على من يمارس الدعوة بأن يكون من أهل العلم وهو ما يمكن أن يتناسب مع الشق الثاني من الآية "ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" ويرجح بذلك قولهم بأن حكم الدعوة فرض كفاية على من يعلم ويقدر، فإن الدعوة الى الخير بمفهومه العام والشامل كما جاء في الشق الأول من الآية "يدعون الى الخير" لا تحتاج الى ذلك الشرط الإلزامي، فأبواب الخير كثيرة، وفي مقدور الجميع أن يختار منها ما يناسبه لينفذ الى قلوب الناس وعقولهم، بدءا بالكلمة الطيبة أو الدلالة على الخير والحث عليه، وانتهاء بعمل الخير أو المساهمة في نشر ما يسمى الآن بالعمل الخيري؛ وبها يرجح قول العلماء الذين ذهبوا الى حكم ممارسة الدعوة على كل مسلم ومسلمة بفرض عين. وبهذا الفهم الشامل والدقيق لمعنى الآية الكريمة نحل إشكالا شائكا وقديما في الفهم والممارسة للدعوة، وذلك باستيعاب طاقات الأمة جميعها، وتوزيع المهام بين أفرادها، والتوظيف الصحيح لقدراتها. فكلا المهمتين تعد دعوة الى الله تعالى، الأولى يقوم بها جمهور المسلمين وعامتهم والثانية يقوم بها خاصتهم من العلماء والمؤهلين، وكلاهما يعين الآخر ويقويه، فتحدث ما يسمى بـ "الشراكة الدعوية" بين جميع أفراد المجتمع المسلم، والتي ندعو إليها ونسعى لتأصيلها.

ثانيا: أن الدعوة الى الخير بكل أشكاله والتعاون على إنجازها في بادئ الأمر وقبل الشروع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد مفتاحا عظيما ومدخلا واسعا لكسب قلوب الناس وترغيبهم في الإسلام، سواء كانوا من المسلمين أنفسهم أو من غير المسلمين. لذا وجب علينا نشر ثقافة العمل الخيري بكل جوانبه في سائر أرجاء الأرض مع المسلمين وغيرهم. ولنا في تجربة الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله في أفريقيا خير دليل للدعاة في نجاح تجربة "المزاوجة" بين العمل

الخيرى والعمل الدعوى، وهى تجربة بلا شك تستحق الدراسة والبحث والتعليم والتطبيق، وقد وفقنا الله تعالى لمقابته والاطلاع على تجربته والاستفادة من خبراته. وللإستفادة أكثر حول موضوع ثقافة العمل الخيرى وأهميته يمكن الرجوع الى كتاب الدكتور عبد الكريم بكار (ثقافة العمل الخيرى كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟).

ثالثا: فى هذه الآفة دلفلا واضحا على حث المسلمين لإيجاد تلك الشراكة الدعوية بين العمل الخيرى والعمل الدعوى، بل والمزج بينهما. فنحن إذن بين مهمتين أساسيتين للأمة فى الدعوة الى الله تعالى، نشر ثقافة العمل الخيرى فى المجتمع، بالإضافة الى ثقافة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إذ أننا بحاجة الى شراكة حقيقية ومدروسة ترتفع بمستوانا وأدائنا الدعوى العام، لتأتى بثمارها الدعوية على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

وبهذا الفهم البسىط للآفة نحل إشكالية التفسفر والتأويل والأحكام، وبالتالى الممارسة العملية التى تنبنى عليها.

### شبهات دعوية (شبهات حول ممارسة العمل الدعوى)

بعد النظر فى أحوال المسلمين والبحث عن أسباب عزوفهم، وقعودهم عن القيام بواجبهم، تجاه رسالتهم العالمية وهى الدعوة الى الله تعالى، وانشغالهم بأمر أخرى لا تأتى بالخير أو النفع على الإسلام والمسلمين، وقفنا عند ٣ شبهات رئيسة:

١. أن ممارسة الدعوة خاصة برجال الدين وأهل العلم فقط، ولا يمكن لهؤلاء من أهل العلم الدينوى أو عامة الناس القيام بهذا الدور العظيم، لأنهم ليسوا من حملة شهادات العلم الشرعى وطلبتة.

٢. أنه قد يكون من أهل المعاصى والذنوب، وأن ممارسته للدعوة مع خطيئة أو معصية ارتكبها يعد عيبا أو نفاقا أو شرا يضر بالدعوة وأهلها، وانه غير جدير بالقيام بتلك المهمة السامية.



٣. أنه جديد عهد بالإسلام أو الالتزام بالدين، ولا يمكنه تبليغ الدعوة وهو لا يعلم عن الإسلام إلا القليل.

### نتائج الشبهات

والحقيقة أن هذه الاعتقادات السائدة عند عامة المسلمين بأن الدعوة واجبة على العلماء وحدهم أقعدت عشرات الملايين منهم، وكبلتهم عن القيام بدورهم، بل وأشغلتهم عنه بأمور أخرى، وخاصة فئة الشباب منهم، الذين تعصف بهم في كل يوم أفكار ومعتقدات هدامة، تفسد عقولهم، وتهدر طاقاتهم، وتخلط أولوياتهم. وللأسف مضت عقود وأجيال متعاقبة دونها حراك يُذكر، كان بالإمكان تفعيل هؤلاء الشباب وتوظيف إمكانياتهم لو أننا أفلحنا فقط في تجديد خطابنا الدعوي معهم بما يتناسب مع بيئتهم وظروفهم، فضلا عن تجديد الوسائل والأساليب الدعوية المتبعة معهم، ولأحدثنا حينها نقلة نوعية في مجتمعاتنا، ولأنقذنا الكثير من شبابنا التائه من حالة الركود والبطالة والضياع والفساد والهجرة والموت البطيء والتوظيف الخاطئ لطاقاتهم وإمكانياتهم، فالكثير منهم جاهز ولديه الاستعداد للتباعد إذا ظهر من يحسن مخاطبته والتعامل مع طبيعته، ليسوقهم الى بر الأمان والأمان الروحي والنفسي والفكري والاجتماعي.

وقد أشار الى هذا المعنى الدكتور سلمان العودة في إحدى مقالاته القيمة التي أنصح بالرجوع إليها تحت عنوان «تجديد الخطاب الديني»<sup>(١٧)</sup> فقال (إن تجديد هذا الخطاب ضرورة فطرية وبشرية؛ لأن هذا الخطاب الديني الحالي مفكك وفردى، بينما يشهد العالم تجمعات وتطورات هائلة في مجال التقنية والمعلومات والاختراعات، وأعتقد أن أية نهضة أو تنمية في العالم الإسلامي التي ينادي بها المخلصون من دعاة الإصلاح إن لم تصدر عن مفهوم ديني فهي محكوم عليها بالفشل، فلا بد من خطاب ديني واع ومعاصر ومنضبط، يستطيع أن يضع هذه النهضة ويساعد عليها، ويدفعها لإخراج الأمة من هذا التيه والدوران الذي تدور فيه حول

(١٧) «تجديد الخطاب الديني» للشيخ الدكتور سلمان العودة من موقع الإسلام اليوم.

نفسها. إن هذا التجديد الحي قراءة واعية واعدة للنفس والآخر والواقع، وقراءة قادرة على إيجاد الحلول الشرعية المناسبة لمشكلات الواقع).

## الرد على الشبهات

ونقول لهؤلاء الشباب الذين أقعدتهم هذه المعتقدات والشبهات سنينا طوال:

١. أن ممارسة الدعوة ليست حكرا على العلماء ورجال الدين فحسب، بل هي حق أصيل لجميع المسلمين وواجب عام عليهم، وإن كان العلماء هم الطليعة، وصمام الأمان، والضابط الأصيل للإيقاع.

٢. أن الدعوة بابا واسعا يسع في تفرعاته الجميع بكل أطيافهم وطاقتهم وإمكانياتهم، فالمهمة جسيمة، والساحة شبه فارغة، مقارنة بحجم الأعباء والمهام والتحديات والمسؤوليات التي تواجه المسلمين في أنحاء العالم أجمع، وليس في بلدانهم فقط، بل أن حاجة العلماء والدعاة التقليديين، والمؤسسات الدعوية، لتلك الطاقات العلمية الجبارة من شتى التخصصات، تعد أولوية قصوى في عصر لا يحسن سوى لغة التكنولوجيا والعلوم العصرية.

٣. لا تمارس الدعوة فيما لا تعلم أو لا تفقه، وانشغل بما تعرفه وتتنقه وتطبقه، فأثره سيكون أبلغ وأوقع.

٤. بادر بعمل الخير والدعوة إليه وإن كنت من العاصين والمذنبين، فكلنا ذوو أخطاء وخير الخطائين التوابون؛ فلعل مبادرتك لفعل الخير أو الدلالة عليه يمحو خطيئتك أو يعينك على ترك المعاصي والتقرب الى الله تعالى أكثر (وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الحج: ٧٧] والقصص والعبر في ذلك كثيرة.

٥. أما حديثو العهد بالإسلام أو الالتزام بالدين فنقول لهم أن يبلغوا ما استطاعوا من حولهم ما سمعوه وتعلموه وطبقوه، ولو كانت آية واحدة، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «بلغوا عني ولو آية»<sup>(١٨)</sup> وأن لا

(١٨) رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص (كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل - رقم ٣٤٦١).

يندفعوا بتعليم الناس بالجملة فيما يعلمون أو لا يعلمون الى حين تعلمهم، وبالمقابل يمكنهم دعوة الناس بأفعالهم عبر أعمال الخير المختلفة أو بتعريف الناس على الإسلام من خلال المسلمين القدوات من العلماء والدعاة.

٦. أما العلماء والدعاة والمصلحون فنقول لهم شاركوا الناس بالأجر، وامنحهم الثقة بدورهم، وأهميتهم في الدعوة، فنحن بحاجة ماسة لهم، وهذا هو مفهوم "الشراكة الدعوية"<sup>(١٩)</sup>، فهي ليست بين الجماعات والمؤسسات والأحزاب فحسب، بل بين الأفراد أيضا، وبين الدعاة والناس كذلك، فلا بد من تقاسم المسؤولية والأجر معا.

### تغيير ونجاح

وقد نجح بالفعل بعض الدعاة الجدد في تغيير خطابه الدعوي تجاه الناس عامة والشباب خاصة، فحشد وجمع ووظف طاقات الآلاف منهم في الاتجاه الإيجابي لخدمة المجتمع سواء في التنمية أو الإصلاح أو العمل التطوعي؛ وظن البعض بأن نجاحهم محض صدفة أو طارئ أو توفيق من الله وحده، ولكنه ثبت بالتجربة العملية التي قام بها بعض العلماء والدعاة الآخرين ممن استفادوا من هذه التجربة الناجحة، والظاهرة الإيجابية، أنه بالإضافة الى توفيق الله تعالى وعونه أولا، كان لتغيير الخطاب الدعوي الموجه للناس، والأساليب والوسائل المتبعة معهم، أثر جلي في التفاف آلاف الشباب، وعشرات الطاقات المميّزة من حولهم، مما ساهم ذلك في خدمة وتسهيل سرعة انتشارهم. ولا يعد مبررا أن نشير الى عيوب وأخطاء ومواقف هؤلاء الدعاة في بعض المسائل الخلافية، للقدح في اجتهادهم ونجاحهم الدعوي (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) [المائدة: ٨]

(١٩) وقد بحثت في هذا المصطلح ومن تناوله من قبل فوجدته في مقالة قيمة للدكتور محمد بولوز-من المغرب تحت عنوان «الشراكة الدعوية بين التوجس والأمنية».

## الفصل الرابع

### الخارطة الدعوية

لطالما تحرك الدعاة بدعوتهم في مناطق واسعة وبيئات مختلفة وظروف متفاوتة، وخاضوا فيها تجارب كثيرة ومغامرات عدة، نجحوا في بعضها وأخفقوا في غيرها، ومن خلالها استطاع الكثير منهم التعلم، واكتساب المهارة، والخبرة الكافية، لخوض تجارب أخرى أكثر نجاحاً وأقل إخفاقاً، بل وأكثر حذراً، ليرسموا بذلك الملامح الأولى للخارطة الدعوية، وبعضاً من تقسيماتها وتفصيلها التي أرشدت الدعاة للعمل بشكل أفضل، ولا سيما مع غياب مراجع دعوية علمية حديثة للدعاة؛ وبالرغم من كل التجارب السابقة، والخبرات المتراكمة في العمل الدعوي الميداني، إلا أن بعض الدعاة مازال يراوح مكانه، ويرتكب نفس الأخطاء السابقة التي وقع فيها غيره، أو حتى نفسه دون أن يدرك ذلك؛ كما لاحظنا من خلال الرؤية الكلية للمشهد الدعوي في العديد من المناطق والبيئات المختلفة وجود حالات إزدحام و"اختناقات دعوية" في بعض المناطق، وانعدامها في مناطق أخرى، ووجود خبراء ومختصين في بعض المجالات، وعدم وجودهم في مجالات أخرى، والعمل مع فئات معينة على حساب فئات أخرى، وغيرها الكثير، الأمر الذي اقتضى منا وضع خارطة دعوية مفصلة ليست للدعاة فحسب، بل لعامة الناس أيضاً، الراغبين بالمشاركة والمساهمة في العمل الدعوي، ليتسنى لهم من خلالها الرؤية بوضوح، والتخطيط بإتقان، والعمل بإحسان، والتخصص حسب الحاجة المطلوبة، وهذا هو الفهم الدقيق لقوله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ \* عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [يوسف: ١٠٨] فلا بد للدعاة من العمل في الساحة الدعوية على بصيرة وبيّنة من أمرهم، ونحسب أن الخارطة الدعوية هي خطوة أولى في الطريق الصحيح نحو عمل دعوي متخصص وأكثر حرفية ومهنية، وستكون قابلة للتجديد والتطوير باستمرار حسب تطورات العمل والظروف والمعطيات.

## أولاً: دوائر التواصل الطبيعي

١. الدائرة الأولى: نفسك: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [الشمس: ٩-١٠].
٢. الدائرة الثانية: أسرته: والداك وإخوانك أو زوجتك وأولادك (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) [التحريم: ٦].
٣. الدائرة الثالثة: أقرباؤك: وهم درجات في القرب (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: ٢١٤].
٤. الدائرة الرابعة: جيرانك: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ..) [النساء: ٣٦].
٥. الدائرة الخامسة: أصدقاؤك: وهم درجات في القرب (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ..) [الكهف: ٣٧].
٦. الدائرة السادسة: دائرة الإحتكاك اليومي: في مجال العمل أو التخصص أو الميول أو المخالطة (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ ..) [يوسف: ٣٩].
٧. الدائرة السابعة: عامة الناس: من بلدك ومن يتحدثون بلغتك أو تتحدث بلغتهم (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [سبأ: ٢٨].

## ثانياً: دوائر العمل الدعوي مع المسلمين

١. الدائرة الأولى: المسلمون غير المتزمين بتعاليم الإسلام وأحكامه.
٢. الدائرة الثانية: المسلمون المتزمون بالتعاليم الأساسية، ولكن لا يطبقون أو يجهلون أكثرها.
٣. الدائرة الثالثة: المسلمون المتزمون، ولكنهم حاملين وغير فاعلين في المجتمع.
٤. الدائرة الرابعة: المسلمون المتزمون الناشطون ولكن بلا علم أو تخصص في مجال ما.

٥. الدائرة الخامسة: الدعاة المتخصصون غير العاملين في مجال تخصصهم.
٦. الدائرة السادسة: الدعاة المتخصصون والعاملون في مجال تخصصهم.
٧. الدائرة السابعة: علماء المسلمين وأهل العلم غير الفاعلين أو المستفاد من علمهم.
٨. الدائرة الثامنة: علماء المسلمين العاملين.

### ثالثاً: المسلمون من المذاهب والطوائف والفرق والجماعات الأخرى

(يتم تحديدها من قبل العلماء والمختصين حسب فقه الأولويات والموازنات).

### رابعاً: دائرة العمل الدعوي مع غير المسلمين

١. الدائرة الأولى: من أهل الكتاب من النصارى غير الملتزمين بدينهم، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.
٢. الدائرة الثانية: من أهل الكتاب من اليهود غير الملتزمين بدينهم، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.
٣. الدائرة الثالثة: من المشركين ذوي الديانات الأخرى غير السماوية، غير الملتزمين بها، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.
٤. الدائرة الرابعة: من الملحدين الجاهلين منهم بالديانات الأخرى، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.
٥. الدائرة الخامسة: من أهل الكتاب من النصارى الملتزمين بدينهم، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.
٦. الدائرة السادسة: من أهل الكتاب من اليهود الملتزمين بدينهم، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.

٧. الدائرة السابعة: من المشركين ذوي الديانات الأخرى غير السماوية، الملتزمين بها، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.
٨. الدائرة الثامنة: من الملحددين المعتقدين بإلحادهم، وغير المعادين للإسلام والمسلمين.

### خامسا: فئات المجتمع (الجنس)

١. الرجال

٢. النساء

### سادسا: فئات المجتمع (العمر)

١. الأطفال

٢. المراهقون

٣. الشباب

٤. الراشدون

٥. كبار السن

### سابعا: فئات المجتمع (مستوى التعليم)

١. العلماء

٢. المتخصصون

٣. المثقفون

٤. الطلاب

٥. متوسطو التعليم

٦. الأميون

### ثامنا: فئات المجتمع (الوضع الصحي)

١. الأصحاء
٢. المرضى
٣. ذوو الإعاقة والأمراض الصعبة

### تاسعا: فئات المجتمع (الوضع المالي)

١. الأغنياء
٢. متوسطو الدخل
٣. الفقراء

### عاشرًا: فئات المجتمع (الوضع الاجتماعي)

١. الوجهاء
٢. الرموز
٣. ذوو الشهرة
٤. العامة

### حادي عشر: الدعوة عبر قضايا المجتمع

١. إصلاح الأفراد
٢. القضايا الأسرية
٣. القضايا الأخلاقية
٤. القضايا الصحية
٥. القضايا البيئية
٦. القضايا الثقافية



٧. القضايا الاجتماعية

٨. القضايا الفكرية

٩. القضايا الدينية

١٠. القضايا التعليمية

١١. القضايا الاقتصادية

١٢. القضايا السياسية

### ثاني عشر: مستويات العمل الدعوي

١. العمل مع الأقليات

٢. المستوى المحلي

٣. المستوى الإقليمي

٤. المستوى القاري

٥. المستوى العالمي

### ثالث عشر: الدعوة باللغات

١. اللغة الأصلية للداعية

٢. اللغة المحلية لمكان تواجد الداعية

٣. اللغات العالمية

## رابع عشر: نطاق العمل الدعوي

١. الدعوة الفردية

٢. الدعوة الجماعية

## خامس عشر: آلية العمل الدعوي

١. فردية

٢. جماعية

٣. مؤسسية

## سادس عشر: مسارات العمل الدعوي

١. التبليغ والتوعية

٢. التزكية والترقية

٣. التعليم والتحصين

٤. التطبيق والتنفيذ

٥. التفعيل والتنمية

## سابع عشر: الأسلوب الدعوي

١. مخاطبة العقل بالحجة والمنطق والبراهين العلمية.

٢. مخاطبة القلب بالترغيب والترهيب واللغة العاطفية.

٣. بالحوار والمناظرة والجدال والتي هي أحسن.

## ثامن عشر: أوجه المشاركة في العمل الدعوي

١. بالعلم (في مختلف العلوم).

٢. بالدعم المالي (بأشكاله المختلفة).

٣. بالتخصص (في جميع التخصصات).
٤. بالجهد (بالمساعدة والمشاركة).
٥. بالرأي والنصح وتقديم المقترحات.
٦. بالمتابعة والاهتمام والتأييد والدعاية والدعاء.

### تاسع عشر: البيئة الدعوية

١. بيئة سهلة يسودها الأمن والأمان والرغبة في التعلم وحرية نشر الدعوة.
٢. بيئة يسودها الخوف من الإسلام والإحجام عنه مع توفر حرية العمل فيها.
٣. بيئة يسودها القمع والمنع من ممارسة الشعائر الدينية والدعوة إليها.
٤. بيئة تختلف فيها الديانات والطوائف والمذاهب والمدارس والجماعات.
٥. بيئة يسودها الخلافات والنزاعات والصراعات والتنافس بين الجماعات.
٦. بيئة يعيش أهلها الحروب والتهجير والنزوح وعدم الاستقرار.

### عشرون: أين أدعو؟

١. في الدول العربية
٢. في الدول الإسلامية
٣. في الدول الأجنبية

### الحادي والعشرون: الدعوة في الدول الأجنبية

١. كزائر وسائح
٢. كطالب
٣. كمقيم
٤. كمواطن (حاصل على الجنسية)

## مثال تطبيقي

مثال على المستوى الفردي<sup>(٢٠)</sup>:

شاب، عربي، مسلم، طبيب متخصص، مقيم، في إحدى الدول الأجنبية، من دول العالم الإسلامي، اختار العمل في دوائر التواصل الطبيعي، مع دائرة الإحتكاك اليومي، في مجال تخصصه الطبي، مع أحد العلماء المسلمين، الملتزمين بتعاليم الدين الأساسية، والكبار سناً، من الرجال، الأصحاء، ومن ذوي الدخل الجيد، والمشهور في مجال تخصصه، في قضايا المجتمع الصحية، على المستوى المحلي، باللغة المحلية، بطريقة تواصل فردية، وبألية عمل مؤسسية، في مسار التبليغ والتوعية، عبر المشاركة العلمية، في بيئة يسودها الخوف من الإسلام والإحجام عنه مع توفر حرية العمل فيها.

## النتيجة

استطاع هذا الشاب التأثير بشكل كبير على هذا العالم بسلوكه ومعاملته وأفكاره ومقترحاته ونشاطه، ومن خلاله استطاع التأثير على مجموعة كبيرة من العلماء وطلبة الجامعات والمثقفين في المجتمع، عبر مؤسسة علمية اجتماعية، ومن ثم التأثير على شريحة واسعة من عامة الناس، وذلك من خلال مسار التوعية والتثقيف العلمي والمنطقي، حول موضوع أثر تعاليم الإسلام على صحة الإنسان والمجتمع، عبر وسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية، والندوات والمحاضرات العلمية التثقيفية.

(٢٠) هذا نموذج حقيقي لشخصية واقعية.



## الفصل الخامس

### علم الدعوة

#### الدعوة علم

لا بد أن ندرك أن الدعوة ما عادت مجرد واجب ديني يجب القيام به، سواء كان فردياً أو جماعياً، وأنها ليست أيضاً نمط حياة أو عادة نتعلمها ثم نقوم بممارستها في حياتنا اليومية، وإن كان هذا هو المطلوب من عامة المسلمين، ولكن ما يجب أن ندركه ونعمل جاهدين لتحقيقه خاصة العلماء العاملين والدعاة المصلحين وطلبة العلم المجتهدين أن الدعوة أصبحت علماً يرقى إلى مقام بقية العلوم الأخرى أهمية وعمقا وتخصصا، لذا وجب علينا تأصيله وتقعيده، وبذل كل الجهود والاجتهاد له، كما يُدَلُّ لبقية العلوم الشرعية، ليأخذ حقه من وقت وجهد وإعمال للعقل، ولا بد من رجال علم يسخرون أنفسهم لوضع قواعده وأسسها، لخدمة هذا العلم العملي والميداني، والذي سيجني من جرائه المسلمون الخير الكثير، ويفتحوا به آفاقا واسعة.

ولا يسعني إلا أن أقول ما قاله صاحب المبادرة الأولى الدكتور محمد البيانوني في كتابه القيم «مدخل إلى علم الدعوة» (فليست الدعوة الإسلامية حركة تلقائية عفوية ولا مجرد وعظ للناس وتذكير بفضائل الإسلام وأدابه فحسب، كما فهمها كثير من المسلمين ومارسها كثير من الدعاة في العصور المتأخرة، وإنما هي كما كانت في نشأتها الأولى حركة علمية وعملية تتغير بمبادئها وأهدافها ومصادرها، وترتكز على أسس وقواعد علمية مدروسة، وتنضبط بضوابط شرعية محددة، فيختار لها أقوم المناهج وأحكم الأساليب وأفضل الوسائل إذ هي عمل صفوة الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعمل من سبقه من رسل كرام عليهم الصلاة والسلام وعمل من تبعه على هدى وبصيرة..).

## تجديد الدعوة

هل الدعوة بحاجة الى تجديد، وماذا نعني بالتجديد؟! سؤال يطرحه الكثير سواء بقصد الدعوة إليه أو طلبا للاستيضاح حوله.

نعم إن الدعوة بحاجة الى التجديد في الأمس قبل اليوم، واليوم بشكل عاجل قبل الغد، بل قد يكون مجرد التفكير بتأجيل القضية مستقبلا، وإهمال البحث فيها خطيئة كبرى قد تدفع ثمنها الأمة غالبا، سواء كان على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الخارجي؛ وما نشهده اليوم من هجرة جماعية لعامة الناس عن الإسلام، وردود فعل سلبية تجاهه، وانسحاب الكثير من الدعاة عن مواقعهم بسبب عجزهم عن تقديم الحلول المناسبة لهم، تحتم علينا التفكير الجاد والتحرك العاجل لوقف هذا النزيف الروحي والهجرة الجماعية عن الإسلام، بنفس الأهمية التي يوليها العالم أجمع لقضية الهجرة الجماعية عن الأوطان.

إن مسألة تجديد الدعوة التي كتب وطالب بها كثير من العلماء والدعاة الأفاضل من قبل أصبحت اليوم ضرورة شرعية بحكم المعطيات وفقه الواقع، ولا مفر من دراسة هذه المسألة جماعيا، علماء ومتخصصون ومفكرون لاعتماد خارطة طريق موحدة للأمة للخروج من هذه الأزمة أو وضع حلول عملية للتعامل معها. إن مصطلحات مثل التجديد والتغيير والتطوير ومرادفاتنا التي يخشى الحديث عنها الكثير من الدعاة اليوم هي في حقيقتها جزء من طبيعة هذا الكون وسنن الله الكونية، وهي أيضا جزء مهم من فلسفة الانتاج والتنمية البشرية، ولا يمكننا التغافل عن حقيقتها وأهميتها.

## حديث التجديد

ويمكن الاستدلال على حتمية التجديد وأهميته بما ذكره رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه حين قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(٢١)</sup> والذي يمكننا من خلاله استنباط الحقائق الآتية:

١. أن عملية التجديد أمر حتمي لا بد منه، وأنها سنّة من سنن الله الثابتة في دينه كما الحال في عباده وسائر خلقه.
٢. أن الله تعالى هو من يتولى اختيار "المجدّد" سواء كان فردا أو جماعة. وهذا ما يبعث الطمأنينة للأمة على مصيرها ومستقبل دينها.
٣. أن المستهدف من هذا التجديد هي الأمة نفسها. فمن يريد الريادة والصدارة بين الأمم عليه بالتجديد والتطوير من نفسه دوما.
٤. أن التجديد عملية دائمة ومستمرة الى قيام الساعة. وليس مرة واحدة فقط أو في عهد محدد من العهود.
٥. أن الله تعالى خصص فترة زمنية محددة لانطلاق عملية التجديد الشاملة وهي كل مائة سنة. أي بعد مرور ثلاثة أجيال متعاقبة.
٦. عدم تحديد من سيتولى مهمة التجديد، فقد يكون فردا وقد تكون مجموعة أو جماعة أو مؤسسة أو منظمة أو اتحادا أو أي هيئة مؤسسية تقوم بهذا الدور العظيم، وقد يكون هؤلاء جميعهم مجتمعين كل حسب دوره ومجاله واجتهاده. وهذا ما يفتح الباب واسعا للتنافس بين جميع أفراد الأمة وليس فقط علماءها ودعاتها. فتصبح بهذا المعنى شراكة جماعية مساهمة لأفراد الأمة على اختلاف شرائحهم وأجناسهم.
٧. الإشارة الصريحة في الحديث الى مصطلح "التجديد"، فهو ليس مصطلحا جديدا أو مستعارا من الغرب كما يدعي البعض.

(٢١) رواه أبو داود وصححه البخاري في «المقاصد الحسنة»، والألباني في «السلسلة الصحيحة».



٨. أن التجديد هو عملية تراكمية يسبقها إعداد وبناء وجهود عظيمة بُدلت لإحداث هذه النقلة النوعية في التغيير على مستوى الأمة. ولا يمكن تفسيرها بأي حال من الأحوال بأنها حركة سحرية خاطفة، وعملية سريعة يقوم بها شخص ما أو مجموعة بعينها لإنقاذ الأمة.

٩. أن عنوان هذا التجديد هو دين الأمة "الإسلام".

١٠. أن التجديد لم تذكر مجالاته، فالدين بمفهومه الواسع يشمل جميع مجالات الحياة. وهذا الأمر يطلق العنان لكل العاملين لهذا الدين وتحت أي شعار وعنوان أو في أي مجال أو تخصص للعطاء وبذل الجهد والإبداع لإحداث عملية التجديد.

١١. أن الأمة ستبقى حية نابضة الى قيام الساعة حتى ولو اعترها مرض أو بلاء أو فتنة أو نزاع. فالخير في أمة محمد الى قيام الساعة.

## مشروع علم الدعوة

ولذلك فإننا نوجه دعوة مفتوحة الى جميع العاملين في حقل الدعوة - وهم كثر والحمد لله - للمساهمة في عملية تجديد الدعوة وإنجاز مشروع «موسوعة علم الدعوة» الذي يجمع في طياته مجموعة من العلوم المختلفة، الشرعية منها والإنسانية والاجتماعية والعلمية والإدارية، وكل ما يلزم إضافته، والذي نأمل إنجازه بعون الله مع نخبة من علماء الأمة الأفاضل، وشريحة واسعة من الأساتذة والخبراء المختصين في العلوم والتخصصات المختلفة، كما نطمح أن يكون مشروعاً واعداداً للأمة المختارة، ليحدث نقلة نوعية بإذن الله في أدائها وتأثيرها على بقية الأمم؛ فضلاً عن أنه سيفتح الباب واسعاً لكل العلماء والمجتهدين والباحثين لخوض غمار المنافسة لإحياء بقية علوم الدين، التي تصب في حقيقتها ومقاصدها في مجرى إصلاح الإنسان والبشرية جمعاء، فإن لم تقم هذه العلوم الرفيعة بهذا المقام السامي، وهذه المهمة المناطة بها تحديداً، فإنه لا بد لنا من إعادة النظر والبحث والاجتهاد فيها من جديد، لاكتشاف مواطن الخلل، وأسباب

الضعف في قدرتنا على التأثير في الناس من خلال عرضنا لهذه العلوم، لنوجد الحلول الإبداعية والصورة الأمثل لطرح تلك العلوم بما يتلاءم مع طبيعة الزمان والمكان والظروف المحيطة بالناس.

### فضل علم الدعوة

إننا نعتقد أن علم الدعوة هو أشرف العلوم وأهمها وأرفعها، ويجب أن يولى اهتماما أكبر وأكثر مما عليه الآن، لأنه علم رئيس وجامع، تصب في مجراه كل العلوم والمعارف الشرعية والإنسانية والاجتماعية والعلمية والإدارية وغيرها. فمثل هذا العلم مع بقية العلوم كممثل الفاكهة وسلتها، فكل علم يحد ذاته نوع من أنواع الفاكهة الطيبة والمفيدة للإنسان، أما علم الدعوة الجامع فهو سلة الفاكهة الجامعة لكل هذه العلوم، والذي لا يقدم نوعا واحدا بعينه دون غيره، بل يقوم بتقديم خلطة مشكّلة من كل الأنواع والأصناف ليحدث الفائدة المرجوة للإنسان. ولكنه بحاجة الى خبراء مختصين بمكونات ومعايير وأهمية وتأثير تلك العلوم المختلفة كما المواد الغذائية، لتقديمها كوحدة واحدة متكاملة للدعاة، ليقوموا بدورهم بنقل هذه الخلطة المفيدة والنافعة للناس، كل حسب طبيعته وحاجته ومقاديره اللازمة، وكل ذلك لتحقيق الهدف المنشود، وهو إنقاذ البشرية من وحل الظلمات الى عالم النور.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إذا كانت الدعوة اشرف مقامات العبد وافضلها، فهي لا تحصل الا بالعلم الذي يدعوه به وإليه، ولا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم الى حد يصل اليه السعي».

## الدعوة علم وعمل

وبهذا الصدد نقترح قاعدة بسيطة لتبسيط عملية الفهم للعاملين في الحقل الدعوي مفادها (الدعوة علم يتبعه عمل وعمل يلزمه علم) ولا بد من فهم هذه القاعدة، والعمل بمقتضاها.

### شرح القاعدة:

١. أن الدعوة ليست هواية أو مجرد ممارسة، بل علم أصيل ومتخصص، له أصوله وقواعده وفروعه، وهو في حالة تمدد وتجدد مستمر.
٢. لا بد من تعلم علم الدعوة ومهاراته باستمرار قبل الممارسة وأثناءها وبعدها، فهو علم لا ينضب لاتصاله ببقية العلوم الأخرى.
٣. لا بد لمن تعلّم العلم أن يعمل بما علم، ويُعلّم غيره ما علم، وإلا فيسكون هذا العلم عبئاً ثقيلاً عليه يُسأل عنه يوم القيامة.
٤. الدعوة كالرياضة البدنية والمهارات الفنية، تحتاج الى لياقة دائمة وصقل مهارات وقدرات، وخوض تجارب ومسابقات وتحديات مختلفة وبشكل مستمر ليكتسب الداعية الخبرات الكافية في مجاله.
٥. هذه معادلة ديناميكية دائرية، العلم يجب أن يتبعه العمل والتطبيق، والعمل لا بد له من علم يقويه ويبصره، وهكذا تدور الدائرة من جديد في تطور وتجدد مستمر نحو الأفضل.

## علم الدعوة الحديث

هذه هي رؤيتنا العامة لعلم الدعوة الحديث، وما يجب أن يكون عليه اليوم نظرا لتوسعه وتشعبه، وهي ليست نهائية ولا حصرية، بل يمكن تطويرها وإثرائها من قبل العلماء والمختصين والعاملين في حقل الدعوة، بهدف الخروج برؤية موحدة لمكونات هذا العلم ومحتواه الأساس.

## علوم الدعوة الأساسية

- ١ . القرآن
- ٢ . علوم الحديث
- ٣ . علوم السيرة
- ٤ . علوم الفقه
- ٥ . العقيدة
- ٦ . الفكر الإسلامي
- ٧ . التاريخ الإسلامي
- ٨ . التزكية
- ٩ . أصول الدعوة
- ١٠ . اللغة العربية

## علوم الدعوة التكميلية (هذه العلوم الأساسية ويمكن إضافة العديد لها)

- ١ . علم النفس (لأننا نتعامل في الدعوة مع الإنسان).
- ٢ . علم الاجتماع (لأننا نتعامل في الدعوة مع المجتمع).

٣. علم الإتصال (لأنه يعلمنا كيفية الوصول الى قلوب وعقول الناس بشكل أسرع وأوقع، فالدعوة هي عملية اتصال كاملة).
  ٤. علم المنطق ( للرد على المشككين بالحجة وإقناع المترددين بالأدلة )
  ٥. علوم الإدارة المختلفة (لأننا اصبحنا ندير أعمال ومشاريع ومؤسسات دعوية ضخمة).
  ٦. علم الطب (لأنه يعلم كيف تتعامل مع المرض والمرضى بشتى أنواعهم وأمراضهم).
  ٧. علم التسويق (لأنه يعلمنا كيف ننجح في تسويق بضاعتنا المفيدة للناس).
  ٨. علم الإعلام (لأنه السلطة الرابعة المؤثرة والمتحكمة بالرأي العام).
  ٩. علم الطبيعة (لأنه يعلمنا كيف تسير الحياة من حولنا وفق قوانين وسنن كونية ثابتة ومتغيرة).
  ١٠. مهارات التنمية البشرية المختلفة (هي الأدوات المختلفة التي تسهل علينا عملية الدعوة).
  ١١. لغات أجنبية (هي لغة المخاطب المستهدف).
  ١٢. تقنيات الاتصال والتكنولوجيا الحديثة (لتوفير المال والجهد والوقت للوصول لشريحة أوسع).
- ملاحظة: يمكن إضافة أو تعديل أي مادة في المناهج المقترحة كعلوم تكميلية.

## علم الدعوة الحديث

### علوم الدعوة التكميلية

علم النفس

علم الاجتماع

علم الاتصال

علم المنطق

علوم الإدارة

علم الطب

علم التسويق

علم الإعلام

علم الطبيعة

التنمية البشرية

لغات أجنبية

التكنولوجيا الحديثة

### علوم الدعوة الأساسية

علوم القرآن

علوم الحديث

علوم السيرة

علوم الفقه

العقيدة

الفكر الإسلامي

التاريخ الإسلامي

التزكية

أصول الدعوة

اللغة العربية

## التخصصات الدعوية (هذه التخصصات مقترحة وليست حصرية)

١. علم الدعوة العام
٢. أصول الدعوة
٣. فقه الدعوة
٤. الفكر الدعوي المعاصر
٥. علم النفس الدعوي
٦. علم الاجتماع الدعوي
٧. علم الإدارة والقيادة الدعوية
٨. علم الطب الروحاني
٩. التسويق الدعوي
١٠. إدارة المشاريع الدعوية
١١. التنمية البشرية للدعاة
١٢. الإعلام الدعوي

## أصناف العاملين في حقل الدعوة

١. صاحب الفكرة
٢. المبادر
٣. الداعية المنفذ
٤. المتعاون (بوقته أو جهده أو علمه).
٥. الداعم
٦. المساهم بالدعم

## الدرجات العلمية في علم الدعوة

١. طالب
٢. معلّم
٣. فقيه
٤. مجتهد
٥. علامة

## الدرجات المهنية في العمل الدعوي

١. مبتدئ
٢. ممارس
٣. متخصص
٤. خبير
٥. مستشار
٦. محترف
٧. مبتكر
٨. مخترع

## المواضيع المقترحة للأبحاث والدراسات الدعوية للموسوعة

١. علم الدعوة
٢. أصول الدعوة
٣. علم أصول الدعوة
٤. مصادر الدعوة



- ٥ . مناهج الدعوة
- ٦ . القواعد الدعوية
- ٧ . العقيدة الدعوية
- ٨ . فقه الدعوة
- ٩ . وسائل الدعوة
- ١٠ . أساليب الدعوة
- ١١ . الثواب والمتغيرات في الدعوة
- ١٢ . مبادئ الدعوة
- ١٣ . خصائص الدعوة
- ١٤ . مقاصد الدعوة
- ١٥ . مفاهيم دعوية
- ١٦ . نظريات دعوية
- ١٧ . معادلات دعوية
- ١٨ . قوانين دعوية
- ١٩ . قناعات دعوية
- ٢٠ . مراجعات دعوية
- ٢١ . سياسات دعوية
- ٢٢ . استراتيجيات دعوية
- ٢٣ . أركان الدعوة
- ٢٤ . مسارات الدعوة

## مثال توضيحي: شرح مسارات الدعوة

إن مسارات الدعوة يجب أن تسير وتعمل وتنتج في اتجاهات عدة وبشكل مواز، تتلخص في التاءات الخمسة لمرحلة الدعوة (التبليغ-التزكية-التعليم-التطبيق-التفعيل) والتي استقينها من مجموع الآيات والأحاديث الدالة على ذلك، ونذكر تلك المراحل باختصار:

**أولاً: التبليغ:** وهي مرحلة البلاغ والبيان والتعريف بخارطة الطريق للإنسان في حياته وبعد مماته، بأن هناك طريقين إثنين لا ثالث لهما، طريق الهدى والنور والصلاح وختامه الجنة، وطريق الشقاء والظلمات والضياح وختامه النار، وعلى الإنسان أن يختار أحدهما بلا إكراه، ولكن بعدما يتبين له الرشد من الغي، والحق من الباطل، والخير من الشر. وهذا هو حق الناس جميعاً على دعاء المسلمين (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ \* وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة: ٦٧]، (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) [البقرة: ١٥١].

**ثانياً: التزكية:** وهي مرحلة البناء الداخلي وهو ما يمكن أن نسميه بـ "عمق الإنسان"، وتأتي هذه المرحلة بعد الهداية والتعرف على الإسلام بشكل عام، وهي مرحلة تهيئة النفوس وتزكيته وإصلاح القلوب وتغذيتها، لكي تكون مهيئة لتلقي العلوم والأحكام والتعاليم، والصبر على تطبيقها، والمداومة عليها، فهي مرحلة مخاطبة الروح وكسب القلوب (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ) [البقرة: ١٥١] وهي المرحلة الغائبة في كثير من مناهجنا الدعوية وخاصة التعليمية منها، والتي يجب أن تسبق مرحلة التعليم والتلقين لطلبة العلم لدينا بالإضافة إلى المسلمين الجدد.

**ثالثاً: التعليم:** وهو الجانب النظري العلمي، وهي مرحلة البناء الخارجي، مخاطبة العقول وتغذيتها بالمنهج الإلهي ورسالة النبي وما يتعلق بها من أحكام وتعاليم للدين الإسلامي. وتأتي هذه المرحلة بعدما تتهيأ النفوس لتلقي التعاليم والأحكام (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ) [البقرة: ١٥١] وفي سياق هذه المرحلة المهمة لا بد من تحصين العقول وتوعيتها بكل ما يمكن أن يضرها أو يصرفها عن الطريق المستقيم، بدءاً بتعريف المتلقى بسيرة الشيطان وأساليبه، وانتهاءً باتباعه من الإنس والجن الذين ينشطون ليل نهار لإفساد البشرية وصددهم عن سبيل الله. فلا بد من تحصين المؤمن وتعريفه بالأخطار المحيطة به من منظمات وأفكار وتيارات وأنشطة هدامة، وذلك عبر وسائل تثقيفية مختلفة، خوفاً عليه من العدوى الفكرية والسلوكية الضارة، وانحرافه عن المنهج الصحيح في تلقي وتطبيق الإسلام؛ وهذا هو المنهج الرباني المتبع في القرآن الكريم، تعليم وحصين في آن واحد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ \* إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [البقرة: ٢٠٨].

رابعاً: التطبيق: وهو الجانب العملي بعد التعليم والتعلم، والمقصود بالتطبيق هنا الممارسة العملية الحقيقية على أرض الواقع، كما كان يفعل الرسول الكريم مع أصحابه، والصحابة مع أتباعهم. ويبدأ الإنسان بالتطبيق على نفسه ثم ينتقل تدريجياً الى نطاق أوسع مع أهله وأصحابه، ومن ثم الى دوائر أوسع فأوسع، طالما توفرت لديه القدرة على ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ) [الحج: ٧٧].

خامساً: التفعيل: وهو تحرير طاقات الأمة المسلمة واستثمار قدراتها، وجعلها أمة فاعلة نافعة، منقذة للبشرية ومعمّرة للأرض، تمارس الدعوة بأشكالها ومجالاتها المختلفة، والدعوة التي لا تحرك الناس وتفعّلهم ايجابياً في حياتهم اليومية دعوة ناقصة ضعيفة وأثرها باهت. فلا بد من الانطلاق لإنقاذ البشرية في مشاريع كبرى سواء كانت علمية أو إنتاجية أو إجتماعية أو اقتصادية أو إعلامية أو في أي مجال تنتفع منه البشرية أجمع فكلها تعتبر مشاريع دعوية بالمحصلة. ولا يجوز أن ننكفئ على أنفسنا وفي دائرة محيطنا وحدود أوطاننا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الحج: ٧٧] وهذه المرحلة

هي أكثر المراحل نقصاً وضعفاً وتقصيراً لدى المسلمين في عملهم الدعوي، فالطاقات لديهم جبارة وملتهبة وكثيرة ومنوعة، لكنها للأسف يتيمة ومشردة ومهملة بلا تبني ولا مأوى ولا اهتمام.

هذه هي مسارات العمل الدعوي الأساسية، ومجال الإبداع فيها، وهي في الوقت نفسه مراحل دعوية نترج فيها مع الناس، ومعايير للنجاح في العمل معهم.

## مسارات الدعوة

1 التبريغ

1

2 التزكية

2

3 التعليم

3

4 التطبيق

4

5 التفعيل

5

## أركان الدعوة

١. الرسالة
٢. الداعي
٣. المدعو
٤. عملية الاتصال بكل تفاصيلها (الوسائل الأساليب.. الخ)
٥. البيئة المحيطة

## أركان الدعوة



## مواصفات الرسالة

١. أن تكون مستوعبة لدى الداعي
٢. أن تكون مستوعبة لدى المدعو
٣. أن تكون مناسبة للمدعو
٤. أن تكون مقنعة وقوية الحجة
٥. تحديد مجال التخصص وموضوع الرسالة

## عدة الداعية

١. علم وفهم
٢. تزكية النفس
٣. قدوة عملية حسنة
٤. قدرات ذهنية ومهارات عملية
٥. ممارسة عملية وخبرات وتجارب ميدانية

**مواصفات المدعو** (في هذا البند يمكن العودة للخارطة الدعوية للاستفادة من تفاصيلها وهذه أمثلة منها)

١. الجنس
٢. العمر
٣. التعليم
٤. الحالة الصحية
٥. الحالة الاجتماعية
٦. الحالة المادية
٧. الحالة النفسية والمعنوية

## عملية الاتصال

١. علم الاتصال
٢. وسائل عصرية
٣. علوم حديثة
٤. أدوات لازمة
٥. مهارات ضرورية

## البيئة المحيطة

١. تعرف على البيئة المحيطة
٢. مراعاة خصوصياتها
٣. التكيف معها
٤. مقاومة الضغوط
٥. كيف تغير فيها؟





## الباب الثاني

### الأزمات الدعوية

الفصل الأول : الأزمة المعرفية

الفصل الثاني : الأزمة المعنوية

الفصل الثالث : الأزمة الفكرية

الفصل الرابع : الأزمة العلمية

الفصل الخامس : الأزمة الإدارية

## واقعنا الدعوي

إن أولى خطوات الإصلاح والتغيير في واقعنا الدعوي هو التشخيص الدقيق للحالة التي نعيشها اليوم، وكما هو معروف طيبا وعلميا، أنه كلما كان التشخيص دقيقا ومبكرا زادت احتمالية السيطرة على الحالة وإمكانية علاجها بسرعة؛ ولكن الحقيقة أن واقعنا الدعوي حالته مزمنة وقديمة، وتزداد تفاقما وتعقيدا أكثر فأكثر مع مرور الزمن، ولا يبقى لنا سوى تقديم المبادرات والحلول للخروج من هذه الأزمة المزمنة، الى أن يظهر لدينا من يتبنى هذا المشروع الإصلاحى الشامل للأمة.

وما نقدمه نحن في هذا الكتاب ما هو إلا مجرد رؤية وتحليل واجتهاد، يمكن لأي شخص مطلع وذي خبرة وتجربة أن يدلي برأيه في هذا الموضوع، إما تعديلا أو إضافة أو حتى بتقديم الأفضل والأنفع، فالموضوع قضية أمة وتصحيح مسارها.

### نعقد أن لدينا ٥ أزمت أساسية تهيمن على واقعنا الدعوي:

١. أزمة معرفية: فعالية الأمة لا تعرف إلا القليل عن رسالتها الحقيقية، فهي غائبة أو مُغَيَّبة عن رسالتها الأولى، الدعوة الى الله تعالى قبل كل شيء.
٢. أزمة معنوية: فلدينا أزمة إرادة وثقة حقيقية بأنفسنا، عن مدى قدرتنا في تحمل عبء الرسالة السماوية ونقلها الى العالم أجمع.
٣. أزمة فكرية: فهناك الكثير من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الدعوية لدينا، تحتاج الى إعادة تغيير أو تجديد أو تصحيح.
٤. أزمة علمية: فنحن حتى الآن لم نُعدْ أنفسنا وكوادرننا ومؤسساتنا بصورة علمية متينة، تمكنا من نقل رسالتنا العظيمة بصورتها اللاتقة الى العالم أجمع.
٥. أزمة إدارية: فنحن لدينا كل مقومات النهضة وأدواتها، لكنها مبعثرة وغير منظمة، ولا نحتاج سوى قيادة دعوية، تنظم العملية الدعوية، وتدير منظومتها.

## كيف نغير من واقعنا؟

بعد أن قمنا بتشخيص أزماتنا الدعوية بدقة وموضوعية - حسب اجتهادنا - يمكننا تقديم حلول عملية لمعالجة تلك الأزمات، وإن كانت في قالب من الأفكار والمقترحات والتوصيات، ولكنها في الوقت نفسه مرنة وقابلة للتغيير والتعديل والتطوير في إطار المناقشة الجادة، والحوار البناء، والبحث العلمي المؤصل، ومن ثم الانتقال بها الى دائرة التنفيذ والتطبيق العملي.

وستتناول كل أزمة على حدة ونحاول تحليلها ومن ثم تقديم الحلول المقترحة لمعالجتها.



## الفصل الأول

### أولاً: الأزمة المعرفية

إننا نعتقد جازمين أن الأمة باتت غائبة أو مغيبة بقصد أو بغير قصد عن معرفة دورها الأساس في هذه الحياة الدنيا وهو الدعوة الى الله تعالى، وعن مكانتها الحقيقية بين الأمم وهي "خير أمة أخرجت للناس"، تلك الخيرية التي هي مناظة بالحركة والتغيير والإصلاح. فالذي يقرأ القرآن بتدبر جملة وتفصيلاً، ويتتبع سيرة الرسول القدوة بدقة، يدرك هذه الحقيقة بجلاء وقد سبق ذكر ذلك في الباب الأول.

وقد يسأل سائل وهو مصيب في سؤاله، ألسنا معنيين بعمارة الأرض وإصلاحها وطلب العلم لذلك، فنقول نعم هو كذلك، فالإنسانية بشكل عام والمسلمون على وجه الخصوص معنيون بهذه الوظيفة الضرورية، وهي عمارة الأرض وإصلاحها، وسنّ القوانين والأحكام الضابطة لحركة الحياة اليومية، والسلوك الإنساني في المجتمع، والعلاقات الإنسانية والاجتماعية والدولية، واختيار نظم عادلة لإدارة كل هذه الحركات الإنسانية المعقدة. وهذا كله مطلوب منا وقد حثّ عليه الخالق عز وجل في دستوره العادل والحاكم، ولكن المطلوب منا الآن في ظل زحمة الأدوار، وتنافس الكبار وتسارع الأحداث، هو إعادة تعريف الأمة بهويتها الإسلامية الأصيلة، وتحديد المسار الصحيح لها، وتنظيم حركتها، وضبط ايقاعها، وفق خطة عمل شاملة، لتسير بشكل هادف ومنظم ومنتج.

### الأمة أمام ٣ خيارات رئيسية

الخيار الأول: خيار التكامل والتقاسم بين الإنسانية، ويتلخص في تقسيم الأدوار الكبرى للبشرية بين الشعوب، وإذا لم يحدث ذلك عملياً في اتفاقيات رسمية بين الشعوب والدول، يمكننا غرسها بالوعي والفكر والمناهج التعليمية.

فكرة هذا الخيار تتلخص في أن العالم الغربي مادام قد سبق العالم الإسلامي في مختلف العلوم والتكنولوجيا المعاصرة بينما نحن غارقون في وحل التخلف العلمي، إضافة إلى أن هذا التقدم العلمي يستفيد منه العالم أجمع ونحن أول المستهلكين فيه، فإننا يمكننا أن نقدم أنفسنا للعالم بصورة الحاضن الأخلاقي، والطبيب الروحي، وجهاز المناعة المنقذ للبشرية أجمع من وحل الإنحلال الأخلاقي، والأمراض الروحية المستعصية، التي تعصف بشعوب الدول المتقدمة بالرغم من ثرائها وتقدمها العلمي والطبي، والتي نجدها عاجزة أيضا عن مواجهة هذا الطوفان اللاأخلاقي المدمر لأجيالها القادمة، والفراغ الروحي المتأزم في مجتمعاتها، وذلك لبعدها المتزايد عن الخالق عز وجل، فهي بحاجة لنا أخلاقيا وروحيًا كما نحن بحاجة لها علميا وتكنولوجيا.

والفكرة ببساطة هي التركيز على دعوة هذه الشعوب الغارقة في وحل الظلام والفساد الأخلاقي، والعمل على إنقاذها، وتوظيف كل إمكانياتها وطاقاتها وعلومها وخبراتها المتوفرة والجهازية لخدمة البشرية أجمع.

**الخيار الثاني: خيار التحدي والمواجهة،** ويتلخص بعدم القبول بالأمر الواقع، وهو تقدم الغرب علينا في المجال العلمي، والعمل بكل طاقاتنا وإمكانياتنا للنهوض من جديد، والسعي للمنافسة في كل المجالات أو بعضها، وتسخير كل طاقاتنا وإمكانياتنا علمائنا، وتوجيه شبابنا، وتشجيعهم ودعمهم لتحقيق ذلك الهدف، للعودة من جديد لسابق عهدنا، عندما كنا روادا في العلم والعمل معا، فتكون الأولوية للتقدم العلمي على حساب الحركة الدعوية الجماعية للأمة.

**الخيار الثالث: خيار الشراكة والتبادل،** وهو حل وسط، وسنعتبر أنفسنا في شراكة مع الإنسانية في العلوم والتقدم التكنولوجي النافع للبشرية جمعاء، دون الشعور بالدونية والحرص عندما نذهب لتعلم العلوم المختلفة في بلادهم، كما كانوا يتعلمون في مدارسنا العلمية من قبل والاستفادة منها، بل ونشاركهم بعلمائنا المميزين في تطوير العلوم ونشرها، وفي الوقت نفسه نعتبرهم شركاءنا في نشر الفضيلة والأخلاق والسلوك الإنساني الراقى والسمو الروحي، فننقل لهم الثقافة الإسلامية العريقة، وندعوهم ليتعرفوا على ديننا العظيم، الذي هو أصل الحق

للبرية كلها، ونعلم كل من يريد الاهداء بديننا، ونحتضنهم ليكونوا خير رسل وسفراء الى شعوبهم، وبلسان قومهم، لينقلوا لهم سماحة الإسلام وعظمته؛ فتحدث حينها الشراكة الحقيقية، وتبادل الخبرات، والعلوم النافعة للإنسانية، فنختصر بهذه الطريقة عشرات السنين من الأوقات والجهود والأموال والمواجهات والصراعات والخلافات غير المجدية بيننا.

ولذلك لابد لعلماء الأمة وقادتها ومفكرها ودعاتها من التفكير مجتمعين، لوضع استراتيجية واحدة موحدة، وأهداف واضحة، وأولويات لا لبس فيها للامة وشعوبها التائهة، وشبابها الضائع بلا هدف ولا غاية ولا هوية.

ولأن العلماء في حالة صمت أو ذهول من هول الأحداث المتسارعة من حولنا، ضاعت الشعوب، وتاهت بين الأفكار والمواقف، والأحداث والفتن، التي تعصف بها وهي بلا قيادة مرشدة أو موجهة نحو الهدف.



## الفصل الثاني

### ثانيا: الأزمة المعنوية

إن من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان بشكل عام وتقعده عن الحركة والمبادرة، الروح المعنوية المنهزمة والحالة النفسية المنكسرة، وكلما اتسعت دائرة المرض وانتشرت بين أفراد المجتمع زاد الأمر صعوبة وتعقيدا، وبالرغم من ذلك كله تبقى الأزمة مرهونة وقابلة للسيطرة عليها ما دامت محصورة، لم تنتقل عدواها الى النخب المؤثرة، والرموز المفكرة، وقيادات المجتمع الفاعلة، لأنهم مصدر الإلهام، وعقل المجتمع، ومحرك الشعوب.

ونعتقد أن الأزمة المعنوية هي سر الهزيمة والقيود عن المبادرة، أو ما نسميه بظاهرة "فوبيا المبادرة"، كما نعتقد في الوقت نفسه أنه في حال تشخيصها وحسن معالجتها فستكون نقطة انطلاق قوية نحو التغيير والإصلاح في عالمنا الدعوي، فالإرادة القوية متى توفرت عند القيادة والأفراد معا تذلت أمامهم كل الصعاب، وفتحت لهم أبواب الخير كلها، ولو كان ذلك بعد حين.

### أسباب الأزمة

ولذلك كان من المهم جدا الوقوف عند هذه الأزمة تشخيصا وتحليلا ليتسنى لنا حل عقدها وتفنيدها، والتي نرى - حسب اجتهادنا - أنها تكمن في نقطتين أساسيتين:

**الأولى:** الشعور بعدم الثقة بأهليتنا كعرب على وجه الخصوص ومسلمين على وجه العموم لحمل هذه الرسالة، والتشكيك بقدرتنا على نقلها لبقية الشعوب.

**الثانية:** الاعتقاد بعدم جدوى هذا المهمة والعمل لأجلها اليوم، وبذل كل الجهود والأموال لتحقيقها؛ فالشواهد الظاهرة والأحداث الجارية وكل المؤثرات والتحليلات تشير الى عكس ما ندعو إليه وصعوبة ما نسعى لتحقيقه.

## الردود على الشبهات

ويمكننا الإجابة على الشبهات والأفكار السلبية بالآتي:

أولاً: الأهلوية التي منحت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم حمل هذه الرسالة لم تكن منها أو حتى من رسولها الكريم، بل جاءت من الخالق الحكيم، العليم الخبير بأهلوية كل الأمم وحقيقتها وقدراتها، فهو الذي منحها تلك الأهلوية والخيرية على بقية الأمم والشعوب (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: ١١٠] (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) [البقرة: ١٤٣] فالأمر محسوم لأمة محمد، لكنه مشروط في الوقت نفسه بشروط العمل والسعي، وبذل كل الجهد مقابل ذلك. فقد قال الإمام القرطبي في تفسيره لقوله تعالى "كنتم خير أمة": «مدح هذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير، وتواطأوا على المنكر، زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببا لهلاكهم».

ثانياً: القدرة على نقل الرسالة منوط بالأهلوية والعكس صحيح، وكلاهما مرتبط بالتكليف الإلهي، فلولا أن أمة محمد قادرة بحول الله وقدرته على حمل الرسالة وتبليغها لكل الأمم لما استحقت هذا التكليف العظيم، بكل تبعاته وتداعياته، ولما كُلفت به أصلاً، فعلم الله سابق وقاطع. والشواهد على ذلك كثيرة، والأدلة فيه ثابتة على مر التاريخ، فالمسلمون الأوائل استطاعوا الوصول الى أرجاء الأرض كلها، وهم أقل عدداً وعدة مقارنة بنا اليوم.

ثالثاً: أن مهمة دعوة الناس الى الله تعالى لا خلاف على جدواها، وأهميتها العائدة على الداعي والمدعو معا والمجتمع ككل والبشرية جمعاء، وقد سبق إثبات ذلك في الباب الأول.

رابعاً: أما عن مدى تأثيرها وسهولة انتشارها في ظل الظروف الراهنة، والهجمة الشرسة، والخوف والتخويف من الإسلام والمسلمين، فالأمر مرهون بيد الله وتقديره أولاً، ثم بأخذنا نحن بالأسباب المطلوبة، والتي تتوقف على عاملين



إثنين، أولهما مادة العرض (الرسالة) المختارة، والتي يجب انتقاؤها بعناية، وحكمة وتدرج، تتناسب مع الزمان والمكان والظرف والمدعو معا، وثنائهما طريقة العرض، التي يجب أن تتلاءم مع لغة التواصل وآياته الحديثة، والتأثير الفعال في تفكير وسلوك الإنسان؛ وقد أرشدنا المولى عز وجل الى ذلك كله بكلمات معدودات في قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ \* وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥] لعلمه المسبق بكل تفاصيل المشهد الدعوي ومتطلباته.

خامسا: أن أمر الدعوة للمسلمين فيه تكليف واضح ومباشر وصريح، ولا يمكن التراجع عنه في أي حال من الأحوال مهما بلغ الأمر بهم، لأن في تركه ضرا بالغا وأثرا عميقا على البشرية جمعاء، وفي مقدمتهم المسلمون أنفسهم. ولا يمكن التعلل بصعوبة المرحلة، وشراسة الأعداء، ونظريات المؤامرة، وكل ما يمكن تعليله للتوقف عن أداء المهمة، والقيام بالواجب الإلهي السامي. والقارئ المتدبر للقرآن، والناظر فيه بإمعان، يجد ما يقنع عقله، ويطمئن قلبه، ويشرح صدره، بأكثر من ثلث آيات القرآن، التي تحث على ممارسة الدعوة بكل ظروفها وفصولها الأربع.

ويمكننا أن نقول: إن كان التولي عن قتال الأعداء يوم الزحف، يعد من كبائر الذنوب والسبع الموبقات، فإن التولي عن دعوة الناس الى الله تعالى، تعد من أعظم الذنوب والآثام والمنكرات، قياسا على نفس الضرر والأثر اللاحق بالأمة جراء الهروب من مواجهة الأعداء، إن لم يكن أكثر وأبلغ بحسب الظرف الواقع عليها، وذلك بالأدلة الراجحة من الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. ويقول الإمام ابن القيم معلقا على الآية: «فعلى العالم من عبودية نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل، وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره، فتركهم لهذا الواجب وسكوتهم عن ذلك من كتم العلم الذي يجب بيانه للناس، فلقد لعن الله أحبار اليهود وربهانهم عندما كتموا الحق الذي عرفوه في كتبهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبينوا ذلك

لأتباعهم فنزلت فيهم الآية المذكورة»<sup>(٢٢)</sup>، وقد خطب يوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس قائلاً: «يا أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى يقول لكم: مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم»<sup>(٢٣)</sup>، قال الإمام المناوي رحمه الله: (وأخذ الذهبي من هذا الوعيد أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكبائر، قال ابن العربي: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين، وعمدة من عمدة المسلمين، وخلافة رب العالمين، والمقصود الأكبر من فائدة بعث النبيين، وهو فرض على جميع الناس مثني وفرادى بشرط القدرة والأمن)<sup>(٢٤)</sup>.

سادساً: أن البعد الإيماني العقائدي في ممارسة الدعوة أمر غاية في الأهمية للداعية المسلم للحفاظ على روحه المعنوية العالية والمتوقدة دوماً، وهو ما يمكن تسميته بـ «العقيدة الدعوية» للدعاة، وهي المسلمات التي وعد الله تعالى بها عباده الصالحين، والتي تتلخص بالآيات الآتية:

١. (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) [الأنبياء: ١٠٥].

٢. (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف: ١٢٨].

٣. (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: ٦٩].

٤. (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ

(٢٢) ابن القيم: إعلام الموقعين

(٢٣) أخرجه ابن حبان (كتاب البر والصلوة - ذكر الإخبار عما يجب على المرء من استئصال النصرة) والطبراني في المعجم الأوسط (باب الميم - ج ٦/ ٣٧٦ - رقم ٦٦٦٥) وأحمد في المسند عن عائشة، قال الألباني: أحسن لغيره صحيح الترغيب والترهيب.

(٢٤) ٣. فيض القدير

مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا، يَعْبُدُونَنِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور: ٥٥].

٥. (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [آل عمران: ١٦٠].

٦. (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) [الفتح: ٢٨].

٧. (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) [الكهف: ٣٠].

سابعاً: على العلماء المسؤولية الأكبر في هذه المرحلة، لبذل المزيد من الجهد، وبكل الوسائل والإمكانيات المتاحة، لإعادة الثقة للأمة في نفسها، وعدم القعود عن أداء المهمة، كما فعل أنبياءنا الصالحون من قبل مع أتباعهم، ونبينا الكريم مع أصحابه، في أحلك الظروف التي مروا بها، حينما فقد الأتباع الأمل بنصر الله وتأييده. فالأمة بخير ما دام علماءها المخلصون بخير.

## الفصل الثالث

### ثالثا: الأزمة الفكرية

إننا نعتقد أن الأزمة الفكرية هي من أخطر الأزمات التي تصيب الإنسان بعد الحالة المعنوية والنفسية، لأنها تؤثر على سلوكه بشكل مباشر، فالفكر هو نواة السلوك، وما حالنا اليوم إلا نتاج أفكارنا وطريقة تفكيرنا، وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من العلماء والمفكرين والباحثين تصدوا لهذه الأزمة، وتبنوا هذه القضية، وتخصصوا فيها منذ أكثر من ربع قرن، وفي مقدمتهم المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الذي تبنى مهمة إصلاح الفكر الإسلامي المعاصر، إضافة إلى جهد الآخرين، ومن سار على نهجهم في هذا المسار.

وفي مجال الدعوة فإننا بحاجة إلى تأصيل ما يعرف بـ "الفكر الدعوي" في إطار الفكر الإسلامي العام، لأن الحركة الدعوية باتت في توسع مستمر، واحتكاك دائم مع الآخرين، الأمر الذي يتطلب منا مواكبة فكرية عصرية، وتنظيرا فكريا مؤصلا، فالعمل الميداني لا يستقيم بلا رؤية فكرية واضحة، تنير له الطريق، وتحشد له الطاقات، وتشعل في نفوس العاملين الهمة والعزيمة والإرادة.

### أين تكمن الأزمة ؟

وأزمتنا الفكرية في المجال الدعوي تتلخص في النقاط الآتية:

1. لدينا متخصصون أفذاذ في الفكر الإسلامي، وبالمقابل لا يوجد لدينا مفكرون متخصصون بالفكر الدعوي الإسلامي.
2. ليس لدينا إنتاج فكري مميز في مجال الدعوة إلا القليل، أمثال الأستاذ محمد أحمد الراشد.

٣. لا توجد لدينا مؤسسات بحثية في مجال الدعوة الإسلامية بشكل عام وأخرى متخصصة في الفكر الدعوي الإسلامي.
٤. لا يوجد لدينا مؤتمرات سنوية أو ملتقيات دورية تعنى بالفكر الدعوي.
٥. لا يوجد لدينا رؤية فكرية دعوية عالمية معتمدة من قبل كبار العلماء، والهيئات الإسلامية المعتبرة، لضبط إيقاع الحركة الدعوية حول العالم، فالإيقاع الدعوي العام غير منتظم وفيه عفوية وارتجالية ونشاز أدائي.

### الحلول المقترحة

١. نقترح فتح مؤسسات أو أقسام خاصة داخل الجامعات والكليات لنشر وتعليم مادة "الفكر الدعوي المعاصر"، واعتمدها ضمن تخصصاتها المختلفة، ولا بد أن يسبق هذه الخطوة تغيير في المناهج وتطوير لها، أو القيام بخطوات عملية في هذا الاتجاه.
٢. تشجيع الباحثين من قبل الهيئات الإسلامية العالمية لتقديم الدراسات والأبحاث العلمية الرصينة، التي تعنى بتطوير العمل الدعوي في جانبه الأكاديمي والميداني.
٣. فتح مؤسسات متخصصة لتقديم الدعم اللوجستي للمؤسسات الدعوية العاملة في الساحة أكاديميا وفنيا واستشاريا.
٤. نقترح إنشاء ما يمكن تسميته بـ "القرية الدعوية الافتراضية" في الفضاء الالكتروني، للتواصل والتشاور وتبادل الخبرات.
٥. البنك الدعوي: قاعدة بيانات أساسية عن الدعوة والدعاة حول العالم، على غرار الفيسبوك.
٦. تأسيس أكاديمية متخصصة لإعداد دعاة محترفين.
٧. وضع رؤية فكرية دعوية شاملة، يجتمع على كتابتها نخبة من العلماء والمفكرين، يبنى عليها خطة عمل استراتيجية دعوية شاملة تستوعب أكبر عدد ممكن من الطاقات والإمكانات والجهود والإنجازات.

## الفصل الرابع

### رابعا: الأزمة العلمية

حينما قمنا بالبحث في فضاء الإنترنت باللغة العربية فقط، عن الكتب والمراجع والأبحاث والدراسات والمقالات والمواد المرئية منها والسمعية، التي نُشرت في مجال الدعوة، وجدناها أرقاما فاقت كل التوقعات، فعلى سبيل المثال: عند البحث في المحرك جوجل، عن جملتين، الأولى «الدعوة الى الله» كانت النتيجة أكثر من ٤٥ مليون مادة متنوعة، والثانية «الدعوة الى الإسلام» حصلنا على نتيجة ٣٠ مليون مادة متنوعة.

وهي للوهلة الأولى أرقام كبيرة، توحى للقارئ بأن هناك مادة علمية ثرية وكافية، بل فائضة للدعاة والمتعلمين للتعرف على الدعوة بكل تفاصيلها والاستفادة منها. والحقيقة للأسف الشديد هي خلاف ذلك، فغالبية المواد المنشورة وإن كانت غنية في مضمونها، إلا أنها مكررة ومنقولة من بعضها البعض أو تحمل نفس المضمون مع تغيير في العناوين وطريقة العرض والوسيلة المعروضة، وهي بنسبة قد تتجاوز ٩٥٪ على أفضل تقدير؛ أما البقية ٥٪ فهي التي تحمل مضمونا جديدا وإضافة قيّمة، وتعد المرجع الأساس والمصدر الأول لكل تلك المواد المنشورة.

والإشارة هنا ليست للنقد والتقليل من جهد الآخرين، فكلُّ له أجره وفضله، بل لتوضيح الصورة أكثر، والتفكير بكل جدية ومسؤولية حول كيفية الخروج بأفكار جديدة وحلول إبداعية وإضافات مميزة؛ فالمواد المكررة والمنقولة من بعضها البعض وإن كان لها سلباتها ومآخذها، إلا أن لها إيجابية في الوصول الى أكبر عدد ممكن من مستخدمي الانترنت، ووسائل الاتصال الحديثة، فضلا عن أن التنوع في الوسائل وطرق العرض يساعد المتلقي على اختيار الأنسب والأقرب إليه، وإن حملت المادة المضمون نفسه.

## السؤال الأهم

ولكن بالرغم من ذلك كله، يبقى السؤال الأهم والأجدر بالبحث فيه هو:

هل المادة العلمية المتوفرة بين أيدينا اليوم، تعكس حقيقة وحجم علم الدعوة الواسع، وهل تكفي للقيام بمهمة الدعوة العالمية؟؟

الواقع يؤكد أنه لا يوجد لدينا حتى الآن مرجع علمي واحد للدعاة عنوانه «علم الدعوة»؛ فبعد مبادرة فضيلة الدكتور البيانوني منذ أكثر من ربع قرن في وضع حجر الأساس الأول لعلم الدعوة بإصدار كتاب (المدخل الى علم الدعوة) والذي يعد مرجعا مهما لكافة الدعاة ومصدرا أساسا لطلبة العلم، إلا أنه لم تظهر من بعده أية مبادرة جادة تعلن عن تأسيس هذا العلم الجامع، والذي طال انتظاره وافتقاده لدى الدعاة كافة؛ لأن كل ما يتعلق بالعمل الدعوي ومخرجاته مرتبط أصلا بالمادة العلمية للدعوة. فعلى سبيل المثال: عند إعداد مجموعة من الدعاة، فإن ذلك الأمر يتطلب وجود مادة علمية أساسية لتعليمهم وتأهيلهم وفقا لأصولها وقواعدها، وبعد تخرجهم سيقومون بالممارسة والعمل والتخطيط، بناء على ما تعلموه واكتسبوه من مراجعهم العلمية والتعليمية، وكلما كان البناء والتأسيس العلمي والأكاديمي غنيا ومتينا ومحاكيا للواقع الذي نعيشه كانت المخرجات والنتائج مثمرة ومنوعة، أما إذا كانت المادة العلمية قديمة ومحدودة ولا تواكب مستجدات العصر ومتطلباته، فمن المؤكد أن تكون المخرجات الدعوية متواضعة ومحدودة أو حتى معدومة. وهذا التحدي الأكبر الماثل أمام الدعاة جميعا اليوم.

ومن هنا نعتقد أن الأزمة العلمية اليوم تكمن في التراجع عن الانتاج العلمي الغزير، والتجديد فيه، ودعم المبدعين من العلماء والباحثين لإنتاجه.

## مشروع الأمة

وهذا تحديدا هو الذي ندعو إليه اليوم، ونسعى لتحقيقه مع كل المخلصين والمبدعين والمتخصصين، بحيث لا ينحصر الإنجاز في إنتاج كتاب واحد عن علم الدعوة، يكون للدعاة فحسب، بل لإنجاز مشروع أكبر أهمية، وأكثر طموحا، وشاملا للأمة كلها، ليتناسب مع حجم مفهوم الدعوة الحقيقي، ومكانتها في ديننا، وأهميتها في زماننا، بحيث نتج موسوعة كاملة وشاملة لجميع العلوم المتعلقة بعلم الدعوة، وتفصيل أخرى كثيرة وجديدة اقترحناها في الباب الأول، لتكون أساسا للمادة العلمية التي سيتم البحث والدراسة والكتابة والمشاركة والاجتهاد فيها، وكل ذلك لإنجاز مشروع الأمة تحت مسمى «موسوعة علم الدعوة»، ليكون بمثابة المرجع الأول لكل المؤسسات التعليمية والدعوية، فضلا عن الدعاة والعاملين في حقل الدعوة، وكل من يرغب من المسلمين للاطلاع عليه والاستفادة منه، سواء كان مطبوعا أو إلكترونيا، على أن يترجم إلى أهم لغات العالم الأساسية، وسيقوم بإعداد هذا المشروع الضخم والإشراف عليه نخبة من العلماء والخبراء والمتخصصين والدعاة العاملين، كل حسب مجاله وعلمه وتخصصه. وقد أشرنا إلى محتواه بالتفصيل في الباب الأول وسيكون الباب مفتوح للجميع للمشاركة فيه بالرأي والمقترحات والإضافات، إضافة إلى كونه الحجر الأساس لانطلاق مشاريع دعوية ضخمة بإذن الله.



## الفصل الخامس

### خامسا: الأزمة الإدارية

إن الدعوة التي انتقلت من مرحلة العمل الارتجالي غير المنظم لزمن طويل، إلى مرحلة العمل المؤسسي المنظم إلى حد كبير، تواجه اليوم تحديات كبيرة ومنظمة، تفوق كل الجهود المبذولة حتى الآن من قبل الأمة عامة والعاملين في حقل الدعوة خاصة، فالدعوة ليست مجرد علم نتعلمه أو وظيفة نؤديها أو عبادة نتعبد بها، بل هي رسالة سماوية سامية يجب أن نؤديها جميعا، كما أنه لا يمكن حصر نشاطها في إطار المؤسسات الدعوية العاملة في الساحة، لأن الدعوة اليوم أصبحت منظومة متكاملة يجب العمل وفق قواعدها الإدارية الحديثة، والسنن الكونية الثابتة، لتكون قادرة على أداء وظيفتها ومواجهة تحدياتها وتحقيق نتائجها.

وقد أشرنا سابقا في الباب الأول في تعريف معنى الدعوة بشكل عام، ومفهوم المنظومة الدعوية بشكل خاص بأنها «نظام عمل متكامل ومتناغم، حيوي ومتجدد، يتم من خلاله القيام بكل ما يلزم علمه وعمله لتحقيق الرسالة الساوية في الأرض»، وذكرنا أن مكوناتها عبارة عن مجموعة متجانسة ومكملة لبعضها البعض، من الأفكار والرؤى، والخطط والاستراتيجيات، والقادة والإداريين، والعلماء والمتخصصين، والدعاة والعاملين، والعلوم والنظريات، والمناهج والبرامج، والمشاريع والمؤسسات، والوسائل والأساليب، والدعم المالي للمنظومة الدعوية.

لذا فإنه لا يمكن التعامل مع تلك المكونات بشكل مستقل أو جزئي، دونما وجود نظام إداري واضح ودقيق، وقيادة دعوية مشتركة، تكون قادرة على إدارة هذه المنظومة؛ فالقراءة الواقعية للمشهد الدعوي اليوم تشير إلى وجود جزر دعوية منفصلة، قياداتها متنافسة، ورؤاها متفاوتة، وأولوياتها مختلفة، وتأثيرها محدود، وخلافاتها متصاعدة، مع غياب شبه كامل للتعاون والتنسيق فيما بينها، مما أوجد

ما يعرف بـ «الأزمة الإدارية الدعوية» التي تعتبر إصابة مباشرة بالدماغ الدعوي وشبكات التحكم والأعضاء المتصلة به.

ولذلك وجب على الجميع إدراك حجم المسؤولية الملقاة على الأمة جمعاء، إضافة الى حجم التحديات التي تواجهها، وطبيعة الخصم المنافس لها، ومن ثم الإسراع للقيام بخطوات عملية حاسمة للتعامل مع تلك الأزمة.

### مشكلات الأزمة

وقد وقفنا في الأزمة الإدارية عند ٤ مشكلات أساسية:

أولاً: عدم وجود إطار مؤسسي دعوي عالمي جامع لكل الجهود الدعوية.

ثانياً: عدم وجود قيادة دعوية عالمية مشتركة تدير العمل الدعوي العالمي.

ثالثاً: ضعف الكفاءة الإدارية للقيادات الدعوية التي تدير العمل الدعوي على جميع المستويات.

رابعاً: عدم وجود مؤسسات تنمية إدارية دعوية متخصصة.

### المشكلات والحلول المقترحة

أولاً: عدم وجود إطار مؤسسي دعوي عالمي جامع لكل الجهود الدعوية.

من المعلوم أن هناك محاولات حثيثة ومباركة بذلت في هذا الاتجاه سابقاً، وقد أثمرت عن نتائج طيبة ومشكورة لا يمكن تجاهلها، كما أنه ظهرت في السنوات الأخيرة مبادرات كبيرة في عناوينها، عظيمة في أهدافها، كان أبرزها الإعلان عن تأسيس الاتحاد العالمي للدعاة المسلمين في بريطانيا سنة ٢٠١٤ وقد جاء في تعريفهم عن الاتحاد: (رؤيتنا: بأن يكون الاتحاد المرجع في تنمية وتنسيق جهود الدعاة والعمل الدعوي اقليمياً وعالمياً، ورسالتنا: المنظمة الاسلامية العالمية الاولى

المتخصصة في تنمية الدعوة والدعاة، ونشر الأمن والاستقرار في المجتمعات، عبر برامج ريادية، وتقنيات متجددة ومشروعة، وفقا للكتاب والسنة<sup>(٢٥)</sup>.

كما تم تأسيس الهيئة العالمية لضمان جودة الدعوة وتقييم الأداء - ITQAN سنة ٢٠١٤ في بلجيكا، وهي نقلة نوعية غير مسبوقة في تاريخ الدعوة من حيث الاعتراف بجودة الأداء، وقد جاء في تعريفها عن نفسها: (هي أول هيئة عالمية تعنى بتطبيق مفاهيم الجودة الشاملة في منظومة الأداء الدعوي. مقرها بروكسل - بلجيكا. تشكلت من مجموعة مختارة من علماء ومتخصصين في مجالي الدعوة الإسلامية وإدارة الجودة الشاملة وتقييم الأداء، تسعى إلى تطوير الأداء الدعوي، وانضباطه، وتجديده. وهي ليست جهة رقابية، بل هي جهة وضع معايير ومواصفات واستشارات للمؤسسات، والكيانات الدعوية الراغبة في تحقيق متطلبات المواصفات المعتمدة، مع الاستعداد الكامل لتقديم أشكال النصح، والإرشاد، والتوجيه، والتدريب، والتأهيل لمن يرغب من هذه المؤسسات بما يعينها على التحسين المستمر لجودة مخرجاتها، من خلال آليات موضوعية، وواقعية للتقويم الذاتي، والاعتماد<sup>(٢٦)</sup>) ونتمنى لكل هذه المبادرات الطيبة النجاح والتوفيق وتحقيق كل ما تسمو إليه.

ويبقى التحدي أمام العلماء والدعاة ماثلا، لتجميع الدعاة والعاملين في فلك الدعوة، في إطار شامل وجامع لكل الأطياف والأطراف العاملة في الساحة، سواء كانوا عربا أو عجماء بهدف تبادل الخبرات والتجارب فيما بينهم، وهو ما سيحقق مفهوم العالمية لهذا الإطار الجامع، عملا بقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \* إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال: ٧٣] ليحصل التأثير، ويتحقق التعاون والتكامل بين الدعاة ومؤسساتهم الدعوية.

فالفكرة تدور حول أهمية وضرورة تشكيل إطار عام جامع ومقبول لدى جميع الأطراف، قد تختلف أشكاله ومسمياته وآلياته ووسائله، ولكن دوافعه وأهدافه وأولوياته ومبادئه واحدة موحدة وملزمة.

(٢٥) موقعها الإلكتروني [www.gmpaevent.com](http://www.gmpaevent.com)

(٢٦) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

فعلى سبيل المثال: يمكننا تشكيل ما يعرف بـ «البرلمان الدعوي» المحلي والإقليمي والعالمي أو تشكيل «الإتحاد الدعوي» أيضا يكون محليا وإقليميا وعالميا، وإن كان هناك إتحاد عالمي للدعاة المسلمين، فنقترح المبادرة أيضا لتأسيس «إتحاد عالمي للمؤسسات الدعوية» أو أية صيغة أخرى أو إطار مؤسسي آخر، يتفق عليه الجميع، شريطة أن يجمع الجهود، ويوحد الرؤى، ويستوعب الكفاءات، ويحرر الطاقات، ويستثمر الإمكانيات، ويستنفر الشباب، ويستنهض الأمة، ويجدد لها دينها العظيم من جديد بعد ركود طويل.

### ثانيا: عدم وجود قيادة دعوية عالمية مشتركة تدير العمل الدعوي العالمي.

لن تكون هناك قيادة حقيقية إلا بوجود قاعدة حقيقية مساندة لها من الدعاة والمؤسسات والعاملين والجمهور المساند لتلك القيادة، فبعد تشكيل إطار جامع لكل المؤسسات والشخصيات الدعوية الفاعلة في الميدان، يتم تشكيل قيادة إنتقالية مبدئيا الى حين اختيار «قيادة دعوية مشتركة»، يتم انتخابها من قبل جميع الجهات المشاركة، وفق آليات إدارية، وضوابط شرعية، وتبعاً لحجمها على الأرض، وحقيقة تمثيلها وتأثيرها على الساحة الدعوية، يحكمهم دستور جامع ونظم واضحة ورؤية موحدة وخطط محددة.

وهذا الخصوص تجدر الإشارة الى جهد سابق وطيب قام به أحد مؤسسي العمل الإسلامي في أمريكا الدكتور هشام الطالب، صاحب الكتاب المشهور (دليل التدريب القيادي)، والذي بادر بصياغة ورقة عمل أسماها (ميثاق الشرف الدعوي) سنة ٢٠٠٩ للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية؛ فقد حظيت بالاطلاع على تلك المادة القيمة قبل طباعتها، للاطلاع وإبداء الرأي والملاحظة، وتقديم أية مقترحات إضافية قبل إصدارها، وقد علمت أيضا أنه قام بإرسالها الى شريحة واسعة من العاملين في مجال الدعوة، بهدف مشاركة الجميع في وضع بنود الميثاق الدعوي المشترك، فكانت خطوة إيجابية تستحق الإشارة والتقدير، إضافة الى كونها ميثاقا يصلح لكي يجتمع على أساسه جميع الأطراف، ومن ثم يتم تطويره وتعديله

فيما بعد من قبل المشاركين، في جو من الأخوة والتوافق والتلاقي على هدف واحد جامع، وهو خدمة هذا الدين ونشره للعالمين.

وقد جاء في مقدمتها تحت عنوان «فكرة الميثاق»:

(دعوة المسلمين عامة، والدعاة منهم خاصة الى التلاقي على مجموعة من القواعد والضوابط والمبادئ؛ تشكل في مجموعها ميثاق شرف للعمل الدعوي، ودستور ثقافة للفكر والممارسة؛ بحيث تزداد مساحة الوفاق، والصواب، والفاعلية، وتقل مساحة الخلاف، والخطأ، والعطالة).

### ثالثا: ضعف الكفاءة الإدارية للقيادات الدعوية التي تدير العمل الدعوي على جميع المستويات.

من الصعب توجيه الاتهام أو اللوم للقيادات الدعوية في هذا الأمر بشكل مباشر، ولسنا بصدد ذلك، فقد أشبعا نقدا وجلدا للذات طوال السنوات الماضية، دون أن نقوم بأية إصلاحات حقيقية أو خطوات عملية لحل الأزمة جذريا، فالمشكلة لها أسبابها الموضوعية وجذورها التاريخية، وأهمها:

١. غالبية القيادات الدعوية ذوو خلفية دينية وشرعية وفكرية فقط، وقليل منهم من له خلفية علمية غير شرعية، وإن وجدوا فهم ليسوا على اطلاع كاف بالعلوم الإدارية الحديثة، فضلا عن ممارستها العملية.

٢. هناك أزمة قديمة متجددة، بين القيادات الروحية الفكرية والقيادات الميدانية الإدارية، وما زال التوافق بينهما يواجه صعوبات وعقبات كثيرة، في كثير من الأعمال والميادين.

٣. لا يوجد في مناهج إعداد الدعاة وخريجي الجامعات والكليات الشرعية خطط ومناهج عملية لتنمية المهارات الإدارية لدى الطلاب، وإن وجدت فهي علوم نظرية وقديمة وسطحية.

### ونقترح لمعالجتها:

١. وضع تلك القيادات الروحية أمام خيارات عدة، إما التعلّم باستمرار واكتساب المهارات الإدارية الحديثة للتمكن من القيادة بكفاءة، أو إتاحة الفرصة للكوادر الأكثر كفاءة لقيادة العمل، أو تشكيل قيادة مشتركة، تجمع ذوي الخبرات الدعوية، والكفاءات الإدارية، والقيادات الروحية والفكرية، في إطار واحد لا يطغى فيها طرف على طرف آخر.
٢. لا بد من إثراء الحوار ومواصلة البحث عن طرق ووسائل أنجع للتوفيق بين النظرية والتطبيق، والأفكار والتنفيذ، والأحلام والواقع. فتكون تنازل بين الأطراف تارة، وتوافق تارة أخرى أو إيجاد بدائل أخرى إبداعية توافقية.
٣. يجب اعتماد مادة أساسية لتنمية المهارات الإدارية في المناهج التعليمية والتربوية والتأهيلية، للدعاة والعاملين، والطلبة الدارسين، والخارجين في هذا المجال.

### رابعا: عدم وجود مؤسسات تنمية إدارية دعوية متخصصة.

لا يوجد حتى الآن أية مبادرة عملية من قبل العاملين في الدعوة، لتأسيس مؤسسة دعوية تُعنى بالتنمية الإدارية للدعاة والعاملين في المؤسسات والأنشطة الدعوية، تقدم العديد من الخدمات الإدارية اللوجستية المتخصصة والحديثة في المجال الدعوي، من دورات وتدريب وتعليم وتأهيل واستشارات ودراسات وخطط وإصدارات إعلامية مختلفة. وهذه رسالة نرسلها الى ذوي الإختصاص والمدربين والمؤسسات التعليمية والتدريبية الربحية لتلقفها، للخوض في هذا المجال، نظرا للحاجة الماسة لها والفراغ شبه الكامل في هذا المجال.

كما أننا نقترح أن يكون هناك قسم أو لجنة إدارية أو فريق عمل إداري متخصص في كل مؤسسة أو جمعية أو جماعة تمارس العمل الدعوي، تكون معنية بعملية التطوير الإداري باستمرار. ويمكن للمؤسسات الربحية أيضا القيام بإعداد مثل هذه الكوادر أو توفيرها لتلك المؤسسات الدعوية والتواصل معها باستمرار.

فلا بد من خطوات عملية وأكثر جدية من قبل الدعاة، للسير في هذا الاتجاه الصحيح، بهدف تحسين أدائهم وتجويد أعمالهم. فلا يعقل أن نرى كل ما حولنا يدار وفق أنظمة وضوابط ومعايير إدارية متطورة وحديثة، وبالمقابل نجد لها في مؤسساتنا الدعوية ضعيفة قديمة، بل ومعيقة أيضا وغير قابلة للتطوير.

نحن بحاجة ماسة أولا وقبل كل شيء الى تغيير العقلية الإدارية لدينا، وطريقة التفكير في إدارة العمل الدعوي، وخاصة إذا أردناه منافسا ومنتجا ورائدا بين بقية الدعوات الأخرى الناشطة في العالم.





## الباب الثالث

### التخصص الدعوي

الفصل الأول : مفهوم التخصص الدعوي

الفصل الثاني : التخصصات الدعوية

الفصل الثالث : كيف أختار تخصصي الدعوي؟

الفصل الرابع : كيف أبداع في تخصصي الدعوي؟

الفصل الخامس : مشروع مقترح

# الفصل الأول

## مفهوم التخصص الدعوي

من المعلوم أن مفهوم التخصص هو الاهتمام بعلم ما والتعمق في دراسته أو في البحث في جزئية من جزئياته بهدف التعرف على تفاصيله وأسراره، وإتقان مهاراته، ليساعده ذلك في الاستفادة من تلك المعارف والعلوم وتوظيفها بشكل أفضل في المجالات المطلوبة.

وكما جاء في تعريف المتخصص بمعاجم اللغة العربية المختلفة (من يكون اختصاصه منصبًا على علم ما، متفرّد فيه دراسة متخصصة)<sup>(٢٧)</sup>، كذلك (من تخصص في علم ما، يعني قصر عليه بحثه وجهده فُعرف به، كرسّ نفسه للقيام به ودراسته)<sup>(٢٨)</sup>.

وبما أن العمل الدعوي أضحي علما واسعا ومستقلا بذاته كما يفترض أن يكون، وله علماءه وطلابه ومدارسه وجامعاته وميادينه - وإن لم يكن ذلك بالشكل المطلوب - فإننا ندعو الى تطوير مناهجه وعلومه المختلفة، لأنه بات من الضرورة بمكان العمل بمفهوم التخصص في التخصص، كبقية العلوم الأخرى المتوسعة والمتجددة من حين لآخر.

### الدراسة قبل الممارسة

وتزداد الحاجة الى ذلك بسبب الواقع الدعوي المتأزم الذي نرجعه الى أسباب عدة من بينها الركود العلمي، وعدم السعي الجاد إلى التجديد والتطوير، مما أدى إلى تقدم العمل الدعوي الميداني على العمل الدعوي الأكاديمي بمراحل متقدمة بغض النظر عن تقييم الأداء، بل وأصبح لدينا دعاة متخصصون ميدانيا - وإن لم نعتبرهم محترفين - ليس لديهم أية تخصصات أكاديمية ومنطلقات علمية في مجال عملهم، والذي يفترض فيه

(٢٧) معجم المعاني الجامع والمعجم الغني

(٢٨) معجم اللغة العربية المعاصر

العكس أولاً، فالعلوم والأبحاث والدراسات العلمية المؤصلة هي التي يجب أن تسبق العمل الميداني التراكمي، لأنها توفر الجهود والأوقات، وتقلل نسبة الأخطاء، وتزيد من فرص النجاح. فالكثير من النجاحات والإنجازات الميدانية ما كانت لتتحقق إلا بعد سنوات عدة وتجارب متنوعة وإنفاق كبير للأموال والأوقات والجهود، كان بالإمكان إختصار الكثير منها في حال توفرت لدى الدعاة الدراسة العلمية قبل الممارسة العملية. ولذلك فإن البديل الناجح والخيار المرحلي أمام الدعاة في تلك الحالات هو التدريب المكثف والمستمر لهؤلاء الدعاة، لحين تقديم حلول استراتيجية مستدامة لمعالجة تلك الأزمة.

كما أن المهام والتحديات الجسام التي تواجه الدعاة والمؤسسات الدعوية التي تزداد أعدادها وعدد أفرادها يوماً بعد يوم بعيداً عن التخصص والاستناد العلمي والبحثي يتطلب منا كباحثين ومتخصصين وقادة للعمل الإسلامي التحرك عاجلاً على المستوى الأكاديمي، للبحث في كيفية تفعيل تلك المؤسسات وتدعيمها، والعمل على تطويرها وضمان استمرارية تأثيرها على المجتمعات والأفراد، وذلك من خلال العمل الجاد بمفهوم "التخصص الدعوي" على مستوى الأفراد والمؤسسات على حد سواء، لأن الواقع يؤكد عدم وجود كوادر مؤهلة ومؤسسات متخصصة للعمل في مجال الدعوة بشكل كاف، بالرغم من كثرة أعداد الأفراد والمؤسسات العاملة في الساحة الإسلامية إلى حد ما، بعيداً عن مقارنتها ببقية المؤسسات غير الإسلامية في العالم؛ ولو استطعنا تغيير هذا الحال الذي بمقدورنا تغييره إن قررنا ذلك، فإننا حتماً سنبدع ونحقق نتائج أفضل قد تفوق كل التوقعات.

### التخصص في عهد النبوة

والعجيب في الأمر أن هذا المفهوم ليس جديداً في الدعوة الإسلامية، فتاريخ الأمة وسيرتها العطرة حافلة بالأمثلة الفذة للمتخصصين المسلمين الذين أبدعوا في مجاهم الدعوي بدءاً بنبيها الكريم ومروراً بالخلفاء الراشدين والصحابه الكرام والتابعين

الأجلاء والسلف الصالح من بعدهم وحتى يومنا هذا، لكنها غير كافية ولا تتناسب مع حجم المهام والتحديات اليوم. فعلى سبيل المثال كان مصعب بن عمير خير سفير، وابن عباس عالم بالفقه والتفسير، وأبي بن كعب أقرؤهم لكتاب الله، ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام، وخالد بن الوليد قائد للأركان، وزيد بن ثابت أفضل المترجمين، ومعاوية وعمرو بن العاص أمهر المفاوضين، والناطق الإعلامي حسان بن ثابت، وغيرهم الكثير من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم رضوان الله عليهم جميعا. وقد أشار الى ذلك المعلم الأول في جملة أحاديث صحيحة وصریحة، مدشنا بذلك مفهوم التخصص الدعوي؛ فقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واصفا بعض أصحابه بصفات معينة وتخصصات مميزة: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، ألا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»<sup>(٢٩)</sup>.

وهنا نود أن ندعو الى نشر ثقافة التخصص الدعوي في مجتمعاتنا الإسلامية ومناهجنا التعليمية والتربوية، وتنشئة أبنائنا عليها منذ الصغر، انطلاقاً من قناعتنا المتأصلة والمتجددة بأننا كلنا دعاة الى الله، كنا وما زلنا ويجب أن نكون منذ نبينا آدم عليه السلام ومرورا بأنبياء الله ورسله الكرام الى عهد نبينا الأعظم الذي حملنا هذه الرسالة الى العالم أجمع لنكون خير أمة أخرجت للناس (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: ١١٠].

وقد فقه ذلك الداعية الإمام مالك عندما كتب له أحدهم يحضه على العمل والانفراد فرد عليه: «إن الله عز وجل قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في

(٢٩) أخرجه ابن حبان (كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، رجالهم - ذكر بيان أن العرب تنسب المرء إلى فضيلة تغلب على سائر فضائله بلفظ الانفراد بها - رقم ٧٠٠١) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين - وابن ماجه (افتتاح الكتاب في الإيهان وفضائل الصحابة - باب فضائل زيد بن ثابت - رقم ١٥٤ - صححه الألباني) - الترمذي (كتاب أبواب المناقب - باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيد بن الجراح رضي الله عنهم - رقم ٣٧٩١) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الجهاد ولم يفتح له في الصلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح الله لي من ذلك، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلنا على خير، ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم الله له والسلام»<sup>(٣٠)</sup>. فصار جوابه كافياً شافياً لكل الدعاة والعاملين في الدعوة إلى الله، على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم وأماكن عملهم.

### حوار مع داعية متخصص

وفي حوار أجري مع أحد الدعاة العاملين والمتخصصين في «دعوة مدمني المخدرات» الشيخ عبدالحميد البلالي أجاب فيها على أهم الأسئلة في هذا الموضوع قائلاً: (أنا مع التخصص بالعمل الدعوي؛ لأن التخصص يختصر لنا المسافات، ونكتسب من خلاله ثقة الناس واحترامهم، كما أنه يسهل علينا الوصول إلى الأهداف بسهولة، ويجعلنا أكثر استيعاباً للآخرين بجمع تخصصاتهم وميولهم. ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال تقسيم الدعاة حسب ميولهم وقدراتهم، ثم إدخالهم في مجالات التخصص المختلفة سواءً الدينية البحتة أو الدنيوية، ومثال ذلك: (القرآن، الحديث، الفقه، التفسير، الأصول، وغيرها) أو (السياسة، الاقتصاد، الكتابة، التمثيل، الإنشاد، الرياضة، الفن، وغيرها)، ومن آثار التخصص في المجال الدعوي وهي كثيرة، استيعاب الكثير من القدرات في المجتمع، وتوظيف الطاقات المعطلة، والانفتاح على الكثير من مناحي الحياة، وبروز الدعوة والدعاة في الكثير من التخصصات، وإبراز الدعوة وتميزها في شتى مناحي الحياة.

وقد نفى أن يكون التخصص في المجال الدعوي مانعاً للإمام بمجالات الدعوة الأخرى موضحاً أن هناك إماماً عامماً ويعتبر ثقافة عامة، وهناك تخصص عميق في مجال ما)<sup>(٣١)</sup>.

(٣٠) تنوير الحوالك للسيوطي

(٣١) حوار أجرته معه إحدى المواقع الدعوية الإلكترونية [www.wdawah.com/contents/35395](http://www.wdawah.com/contents/35395)

## الفصل الثاني

### التخصصات الدعوية

يتساءل البعض ما المجالات الدعوية المتاحة للتخصص فيها، أليست قليلة ومحدودة، كما يتساءل آخرون ما الحاجة الى فتح الجامعات والمعاهد والكليات ومراكز التدريب والتأهيل ودفن الشباب للدخول في نفق التخصصات المختلفة بلا رؤية واضحة وهدف محدد ولا سيما التخصصات الدعوية منها، وفي النهاية لا يتم توظيف كل هذه الإمكانيات والطاقات البشرية الهائلة بشكل مناسب وفعال، لتبرز ظاهرة ما يسمى بـ "البطالة الدعوية" من جهة، و "أزمة كوادر" من جهة أخرى، فالكل يشكو قلة الكوادر في عمله، وهي المشكلة رقم واحد في العمل الدعوي، بالرغم من وجود آلاف الخريجين من الكليات الشرعية حول العالم، والذي يفترض أن يتم توظيفهم مباشرة في الميدان، ولكنه في الواقع لا يتم توظيف إلا العشرات منهم حسب تخصصه وإمكانياته الذاتية، أما الباقيون فلا يستفاد من علمهم وشهاداتهم، مما أدى الى إحداث صدمة نفسية وأزمة فكرية لدى هؤلاء الشباب الخريجين ومن يدرس مثلهم، وعزوف الكثير منهم عن الدراسة في هذا المجال، وتوجهه الى سوق العمل الحر والتجاري أو إكمال الدراسة في تخصصات أخرى، نظرا لأن التخصص الدعوي كما يقولون لا يغني ولا يضمن من جوع؛ والأخطر من ذلك كله ميول البعض منهم نحو التطرف والغلو ومخاصمة المجتمع، سعيا منهم لإثبات الذات بوسائل وطرق مختلفة تنعكس سلبا على أنفسهم والمجتمع المحيط بهم، فضلا عن تشويه كامل لصورة الإسلام والمسلمين في المجتمع.

والحقيقة أن هذه المشكلة بالفعل شكلت أزمة حقيقية واجهت وما زالت الكثير من الخريجين فضلا عن المتمرسين منهم في ساحة العمل الدعوي، وأصبحت غاية في الخطورة والتأثير السلبي المنعكس على هؤلاء الشباب فضلا عن الواقع الدعوي الهزيل، لنجد أنفسنا مرة أخرى أمام منعطفات حادة وتداعيات خطيرة

تحتّم علينا النظر من جديد في المنظومة الدعوية كلها، والجلوس معا على طاولة البحث والدراسة والحوار بهدف تقديم الحلول المقترحة لإصلاح هذا الحال والمنظومة ككل.

### أزمات التخصص الدعوي

ومن طرفنا.. حاولنا في هذا الباب عرض قراءة أولية عن مجموعة من الإشكاليات والأزمات والتساؤلات التي تدور حول مشكلة التخصص الدعوي وتقديم حلول مقترحة لها، قابلة بالطبع للمناقشة والبحث والتعديل، وقد خلصنا الى الآتي:

١. لدينا أزمة تصور بأن مجالات الدعوة قليلة ولا حاجة إلى فتح الباب واسعا على الجامعات والمعاهد والكليات للتخصص فيها.
٢. لدينا أزمة جودة في التعليم والتأهيل الدعوي، أو جدت ما يعرف بأزمة قلة الكوادر.
٣. لدينا أزمة توظيف فيها بعد للأعداد الكبيرة من الخريجين.
٤. لدينا أزمة مالية لدفع أجور مستحقة لهؤلاء الخريجين فضلا عن العاملين فيها.
٥. لدينا أزمة تطوير فيها بعد لهؤلاء الخريجين في مجال الدعوة.



### تشخيص وحلول

أولاً: مجالات الدعوة ليست قليلة كما يتصور الكثير من الناس وحتى الدعوة أنفسهم، فالخارطة الدعوية واسعة ومتفرعة، وهي في تمدد وتوسع أفقي وعمودي، والتخصصات الدعوية ليست في المجال الشرعي فحسب كما يعتقد الكثير، بل تكاد تشمل جميع مناحي الحياة إنطلاقاً من قناعاتنا الدينية والفكرية بأن جميع التخصصات العلمية والإنسانية يمكن توظيفها لصالح الدعوة وفي مساراتها الرئيسية؛ لذا لا بد من التعرف عليها أولاً لأخذ تصور عام عنها ورسم خارطة ذهنية واضحة لها. فعلى سبيل المثال: لا يوجد لدينا متخصصون في علم النفس الدعوي وعلم الاجتماع الدعوي، ونعتقد أن هذين التخصصين يعدان ركيزة أساسية للعمل الدعوي الناجح والمثمر، ولا يمكن الاستغناء عنهما في أي حال من الأحوال، نظراً لأن المستهدف الأساس في العمل الدعوي هو الإنسان ونطاق



العمل الخاص به هو المجتمع، فكيف لنا أن نعمل في هذين المجالين دون علم متخصص ومتعمق فيها.

ثانيا: أزمة الجودة في التعليم والتأهيل الدعوي من أهم وأخطر الأزمات، والتي لم تحل حتى الآن بصورة علمية وخطوات عملية، إذ أن الواقع يقول أن ما من عمل دعوي أو مؤسسة دعوية إلا وتشكو من قلة الكوادر المميزة لديها بالرغم من كثرتهم عدديا. والحقيقة أن الأمر لا يتعلق بالأعداد، بل بجودة الكادر القادر على تحمل عبء المهمة الملقاة على عاتقه، فهو غير مؤهل من قبل المؤسسة التعليمية التي أهلته لتلك المهمة أو الوظيفة، فضلا عن توظيف الكثير منهم بلا تأهيل أكاديمي أصلا. فهناك فجوة كبيرة بين التعليم النظري والواقع العملي. ويمكن مواجهة هذه الأزمة أو تجاوزها مرحليا حين إيجاد حلول أكثر شمولية وإبداعية لحلها بتكثيف الجانب العملي التدريبي للدعاة المبتدئين قبل تخرجهم، وتكليفهم بمهام عملية ميدانية، وإنجاز مشاريع إصلاحية حقيقية في المجتمع، تكون بمثابة مشاريع تخرج عملية بدلا من الاكتفاء بها نظريا.

ثالثا: أزمة التوظيف الخريجي الجامعات والكليات الشرعية على وجه الخصوص هي أزمة حقيقية ومركبة نابعة من أمرين إثنين:

الأول: أزمة المناهج التي لا تفي بمتطلبات السوق الدعوي الحالي، فنجد أنها تخرج دعاة يتقنون العلوم الشرعية ولا يفقهون العلوم الإنسانية والاجتماعية الواجب توفرها لدى الداعية المسلم في عصرنا الحالي، وخاصة في ظل تعقيدات الحياة وظروفها ومتطلباتها الصعبة، فهو لا يتعامل مع الكتب والمراجع والبحوث بل هو في احتكاك مباشر مع الإنسان والمجتمع، فضلا عن عدم علمه بأبجديات العلوم الإدارية التي سيحتاجها أيضا في إدارة عمله ونشاطه ومشروعاته الدعوية، وهذا ما دفع الكثير من المؤسسات الإسلامية الى عدم توظيف هؤلاء الخريجين والاستفادة من طاقاتهم العلمية. ولو توفر لهم شيء من تلك العلوم الأساسية والتكميلية لاختلف الأمر تماما نظرا لتمييز هؤلاء الخريجين حيثئذ عن غيرهم

لجمعهم بين العلوم الدينية والحياتية. فلا بد لمؤسسات إعداد الدعاة من النظر الى هذه القضية بعين الاعتبار والعمل على تنويع المناهج التعليمية للدعاة بهدف إنجاح مهمتهم في المجتمع.

الثاني: أزمة التخطيط الاستراتيجي في العمل الدعوي، حيث نجحت الشركات الكبرى وأسواق المال والأعمال بفرض شروطها غير المباشرة على الكثير من الجامعات والمعاهد، وذلك بتوسعة أقسامها وتطوير مناهجها وتسخير كل إمكانياتها وتوظيف أفضل كوادرها التعليمية لتلبية إحتياجات تلك الشركات والأسواق ومتطلباتها المتزايدة، كما نجحت في إغراء الغالبية العظمى من الشباب وعلى نطاق واسع للتوجه تعليميا نحو رؤية تلك الشركات والأسواق العالمية، فوجد أن تخصصات مثل المحاسبة وعلم الحاسوب إدارة الأعمال والتكنولوجيا الحديثة من أكثر التخصصات إقبالا حول العالم حسب آخر الإحصائيات العالمية لعام ٢٠١٦<sup>(٣٢)</sup>، بل تجدهم يرمون العقود والإنفاقيات مع الطلاب والجامعات على حد سواء لدعمهم وتمويلهم مقابل الحصول على أفضل المتخصصين والخريجين منهم بهدف توظيفهم والاستفادة من طاقاتهم. وهذا ما يمكننا فعله تحديدا في العمل الدعوي ضمن الخطة الإصلاحية الشاملة لمؤسساتنا ومناهجنا التعليمية.

رابعا: لدينا أزمة مزمنة في كثير من المؤسسات والجمعيات الإسلامية عنوانها دفع الأجور المستحقة والمناسبة للعاملين والمتعاونين معهم، ناهيك عن عدم قدرتهم لاستيعاب المتخصصين وتوظيفهم نظرا لارتفاع أجورهم التي تليق بعلمهم ومستوى تحصيلهم، مما أوقف الاندفاع لدى هؤلاء الشباب بل الرغبة في العمل بتلك المؤسسات، بالرغم من حبهم للعمل الخيري والدعوي وقناعتهم الراسخة بعظم الأجر والخير الموجود فيهما. وتعود جذور هذه الأزمة لطبيعة المفاهيم والقناعات والمعتقدات الدعوية لدى بعض القائمين على تلك المؤسسات والجمعيات الإسلامية، والتي لا بد من إعادة تفكيكها وإصلاحها وتغيير الكثير منها لتنعكس ايجابيا على الخطط والأعمال والممارسات الإدارية، فعلى سبيل المثال،

هناك أزمة الأجور والرواتب المستحقة، يعتقد البعض أن من يعمل في حقل الدعوة وخاصة في المؤسسات الإسلامية لا يحق له أخذ الأجر على ذلك، أو أن أجور العاملين فيها فضلا عن المتخصصين لا يمكنهم تقاضي أجور عالية كبقية المتخصصين والعاملين في مؤسسات أخرى حتى لو توفرت الميزانيات الكافية لذلك، وهذا الاعتقاد ألحق بالعمل الإسلامي ومؤسساته أضرارا لا تحصى، من ضياع للكوادر المميزة، وبالمقابل توظيف للكوادر غير المؤهلة في الأعمال الخيرية والدعوية، مما انعكس على نتائج الأعمال ومخرجاتها، بل أن الأمر ذهب بالسوء الى أبعد من ذلك، وهو ضياع الكثير من الأموال وإهدارها جراء وقوعها في أيدي غير أمينة أو متخصصة بإدارة الأموال، مما دفع البعض منهم للتصرف بها بغير وجه حق. ولذلك لا بد من العمل على إيقاف عزوف الشباب عن العمل الخيري والدعوي وفقدان الكثير من المميزين منهم، وذلك وفق قواعد أصيلة مثل (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن: ٦٠] وكذلك (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الزمر: ٩] و (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)<sup>(٣٣)</sup> و (هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون) و (لكل مجتهد نصيب).

كما أننا نقترح على المؤسسات الإسلامية التفكير في حلول أخرى أكثر إبداعا لحل هذه الأزمة كعمل مشاريع وقفية واستثمارية خاصة بالعاملين المتفرغين للأعمال الدعوية والخيرية، يديرها ويشرف عليها أناس متخصصون على غرار المشاريع الوقفية لدعم العاملين الدعوي والخيري، وذلك لمواجهة أزمات أخرى أكثر تعقيدا وخطورة مثل تسربهم الى جماعات متطرفة أو ميولهم لسلوك غير شرعي.

خامسا: أزمة التطوير والتدريب والتأهيل المستمر لهؤلاء الخريجين، نقول لا بد من اتباع سياسة تحسین الأحسن وتأهيل المؤهل وتجويد الأجود في موضوع التدريب، فلا طائل من صرف الأموال على غير المؤهلين وغير المجتهدين وغير المتميزين في أعمالهم، لأن الواقع العملي أثبت بأن صرف الأموال على غير المؤهلين لن يجدي نفعاً ولن يعود بالنتائج المرجوة على المؤسسة وأعمالها، أما في حال

(٣٣) رواه ابن ماجه (كتاب الرهون - باب أجر الأجراء - رقم ٢٤٤٣ - صححه الشيخ الألباني).

صرفها على المؤهلين لزيادة تأهيلهم والارتقاء بهم الى مرحلة التخصص في العمل الدعوي فإن النتائج ستكون مختلفة تماما.

## الفصل الثالث

### كيف أختار تخصصي الدعوي؟

هناك معايير أساسية لا بد لأي شخص راغب في ممارسة العمل الدعوي بصورة مهنية وأكثر حرفية أن يتبعها ويأخذها بعين الاعتبار، ليحقق نتائج ملموسة ومثمرة على أرض الواقع.

#### معايير اختيار التخصص

أولاً: يجب على كل شخص يمارس الدعوة أو يريد ممارستها التعرف على الخارطة الدعوية، وهي المنطلق الأساس لمن يريد النجاح في نشاطه الدعوي. لذا لا بد أن تكون الخارطة الدعوية بمتناول الجميع وسهلة التعريف.

ثانياً: لا بد من التعرف على القدرات والإمكانيات التي وهبها الله تعالى لنا، ومهاراتنا التي اكتسبناها في حياتنا، لأنها ستساعدنا كثيراً في تحقيق أهدافنا من جهة، وتحديد موقعنا ومجال عملنا بدقة من جهة أخرى في العمل الدعوي.

ثالثاً: يفضل أن يكون التخصص الدعوي في نفس مجال العمل أو التخصص الذي نمارسه في حياتنا اليومية وهو ما نسميه بـ "التخصص المركب"، وهذا مدعاة للنجاح والتأثير أكثر في المحيط الدعوي، ولكنه ليس شرطاً أساسياً، نظراً لوجود الكثير من حملة التخصصات الذين لا يمارسون تخصصاتهم أو عدم رغبة الكثير منهم في ممارسة الدعوة من خلال تخصصاتهم وأعمالهم.

رابعاً: من الأهمية بمكان أن تكون هناك الرغبة والميول للدور أو للتخصص الذي يقوم به الداعية، خوفاً من الوقوع في حالة فتور أو ملل أو انسحاب، فالعمل الدعوي كبقية الأعمال فيه تعب وبذل جهد وعقبات وتحديات تحتاج إلى من يصبر عليها ويقبل عليها بصدر رحب ونفس طموحة.

خامسا: في حال وجود قدرات ومهارات وميول أخرى متنوعة لدى الشخص نفسه لا بد له من إضافة معيار آخر في الاختيار، وهو الحاجة والأهمية والأكثر أولوية في بيئة العمل الدعوي التي يتواجد وينشط فيها.

## كيف أختار تخصصي الدعوي؟

- 1 التعرف على الخارطة الدعوية
- 2 التعرف على القدرات والإمكانيات
- 3 يفضل أن يكون في مجال العمل
- 4 الرغبة والميول
- 5 الحاجة والأهمية والأكثر أولوية

## كيف تتعامل مع الخارطة الدعوية

على المستوى الفردي: بعد الاطلاع على الخارطة الدعوية لابد من الداعية أن يجد موقعه في الخارطة، وأن يختار مجال عمله ويحدد وظيفته بدقة، فهي واسعة ومتشعبة، انطلاقاً من أمرين إثنين (الرغبة والقدرة). وهناك ثلاثة طرق لاختيار أو تحديد التخصص الدعوي بدقة:

١. أن يقوم الشخص بنفسه باختيار التخصص المناسب له بناءً على رغبته وقدرته ومعرفته الجيدة بنفسه، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.
٢. أن يستعين بذوي الخبرة والمهارة والتخصص في مجال توظيف الكوادر، لمساعدته في اختيار مجاله وتخصصه بناءً على معطيات ومعايير ومقاييس لديهم.
٣. يمكنه القيام بتجربة التنقل من مجال الى مجال ومن عمل الى آخر الى أن يجد نفسه في إحدى المجالات والتخصصات المناسبة له. ولكن بعد أخذ الإستشارة من ذوي الخبرة واستنفاذ كل محاولات التشخيص والتحليل الذاتي، ودون إضاعة الوقت في البحث عن النفس.

على مستوى المؤسسات: أن تقوم كبرى الهيئات والمؤسسات العاملة في الساحة بالاتفاق مع الجامعات والمعاهد المتخصصة لتطوير المناهج وتوسيع الكليات وجلب أفضل الأساتذة والمختصين في هذا المجال، وبالمقابل تقوم المؤسسات والهيئات الدعوية المتعاقدة بتبني عدد من الطلاب المتميزين ودعمهم للتخصص في مجالات مطلوبة وفق رؤى وخطط تلك المؤسسات لتتناسب مع سوق العمل الدعوي، ومن ثم توظيفهم مباشرة في تلك المؤسسات الدعوية وفي مواقعهم المستهدفة وبرواتب ملائمة، وسوف نراقب مدى نجاح هذه العملية وثمار هذا التكامل والتعاون بين جميع الأطراف المعنية (المؤسسات الدعوية الكوادر المميزة المؤسسات التعليمية). والتي نعتقد أنها ستعود بالنفع الكبير على الأطراف الثلاثة، فضلاً عن فائدتها الأساس على المجتمع.

## الفصل الرابع

### كيف أبداع في تخصصي الدعوي؟

انطلاقاً من واقعنا المحيط وتجربتنا الشخصية الحافلة بالأخطاء والإخفاقات فضلاً عن النجاحات والإنجازات، وإضافة إلى تجارب الآخرين التي حظينا بالاطلاع عليها والمشاركة فيها، خرجنا منها بدروس وعبر وقناعات، يمكننا من خلالها أن نحدد معايير أساسية للإبداع التخصصي، ولا سيما في المجال الدعوي.

#### معايير الإبداع التخصصي

أولاً: يجب أن يكون اختيار التخصص الدعوي نابعا من قناعة ذاتية ورغبة شخصية في خوض هذا المجال الذي سيواجهه من خلاله الكثير من العقبات والمعوقات، التي قد تكبجه عن الاستمرار في طريقه أو تحقيق أهدافه.

ثانياً: لا بد للشخص من وضع أهداف محددة وصورة نجاح واضحة، تكون حاضرة في ذهنه وعند ممارسته لعمله، لتكون محفزا داخليا ودافعا قويا له، وهذه النقطة من أكبر المحفزات الذهنية للإنسان، فضلا عن ثباته المعنوي وصلابة حالته النفسية عند الأزمات.

ثالثاً: التركيز في العمل ومجال التخصص، ومنحه الأهمية والأولوية في الحياة اليومية. فالقاعدة المجربة تقول كلما أعطيت من وقتك واهتمامك اقتربت أكثر من تحقيق أحلامك وطموحاتك.

رابعاً: إتقان العمل والإحسان فيه، فالله عز وجل من أسمائه "المحسن" ويجب الإحسان والمحسنين في الأعمال، وقد حث عليه ومدح أهله في العديد من الآيات (وَأَحْسِنُوا \* إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: ١٩٥] والأحاديث في ذلك كثيرة منها «إن



الله محسن يجب الإحسان إلى كل شيء»<sup>(٣٤)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»<sup>(٣٥)</sup>.

**خامسا: تجديد العمل وتطويره باستمرار، بعيدا عن الرتابة والجمود والتقليد، فكم من مُتقن لعمله غير مُبدع فيه. فنحن بحاجة الى عملية تطوير دائمة في العمل الدعوي، بإجراء تحسينات وتعديلات وتغييرات مستمرة، وفتح باب الاجتهاد للعاملين والتشجيع على ذلك، وعدم الاكتفاء بالتقليد المتقن بل بالتجديد المبدع، لتقديم منتجات دعوية مميزة وبصورة أفضل، كأى منتج تجاري آخر نراه من حولنا يتم تطويره وتعديله باستمرار.**

**سادسا: البرمجة الإيجابية، وهي حالة نفسية ومقويات معنوية يغذي بها الشخص نفسه من حين لآخر وعند اللزوم، لتشعل روح التحدي والمنافسة مع الذات والمحيط من حوله، والتي في حال توفرها في بيئة العمل الجماعي بشكل ممنهج ومحفز فإنها حتما ستحقق نتائج ملموسة وفرص نجاح أكبر في العمل الدعوي.**

**سابعا: التعرف على تجارب الآخرين والاستفادة منها، وخاصة من غير المسلمين، لاختلاف ثقافتهم ومشاربهم وبيئاتهم، مما يساعدنا على تغيير طرق تفكيرنا وتنويع مدارسنا وتطوير وسائلنا. وليس شرطا نقل تلك التجارب والخبرات بحذافيرها، بل يكفي الاستفادة من أفكارها وطرق استخراجها والاستنباط منها ووسائل عرضها، بهدف إعادة تدويرها وصياغتها أو إدخال تعديلات وإضافات عليها بما يتناسب مع بيئتنا وثقافتنا.**

بهذه العقلية الإنتاجية يجب أن نعمل، فكلما استطعنا إبهار الجمهور في عرضنا المبدع، وتقديم الحلول الإبداعية لحل مشاكلهم وتحسين ظروفهم، والانتقال بهم من واقع مرير الى حال أفضل، بطرق مبتكرة ووسائل مبدعة وأفكار خلاقة اقتربنا أكثر من الدخول في سوق المنافسة العالمي في دعوة الناس وتوجيههم نحو

(٣٤) رواه عبد الرزاق في المصنف ومن طريقه الطبراني في الكبير وصححه الألباني.

(٣٥) أخرجه أبو يعلى والطبراني، وقد صححه الألباني في الصحيحة نظرا لشواهد.

الطريق الصحيح والبيئة السليمة والأمن والأمان، فسوق العرض واسع ومغري، والمنافسة فيه قوية ومستمرة، وفي تصاعد دائم يصعب ملاحظته بأفكار قديمة ووسائل مكررة وكوادر لا تؤمن بالإبداع والتجديد والمنافسة.



## الفصل الخامس

### مشروع مقترح<sup>(٣٦)</sup>

#### المقاربة بين علم الدعوة وعلم الطب

بحكم الدراسة في مجال الطب وممارسة الدعوة لأكثر من ٢٥ سنة بفضل الله وحمده، فإننا وبعد طول نظر وبحث وتأمل وإجراء مقارنة دقيقة بين علم الطب وعلم الدعوة، خلصنا الى اكتشاف مقاربة عجيبة وتفصيل دقيقة بين كلا العلمين، فكلاهما وجهان لعملة واحدة، مادتهما الإنسان، وهدفهما المحافظة الوقائية على صحته الجسدية والنفسية من جهة، والروحية والسلوكية من جهة أخرى، وكذلك معالجته من الأمراض والنوازل المختلفة في حال حدوثها، والعمل على تقوية مناعته وتحصينه من كل الأجسام الدخيلة على جسده وعقله وقلبه وروحه ونفسه، وتخليصه من تلك الشوائب والسموم الطارئة. فكانا حقا علما واحدا بمسميين إثنين ولهدف واحد عنوانه الإنسان.

والجميل في الأمر أننا بعد البحث في هذا الموضوع وجدنا أن هناك من سبقنا في هذا المجال وحول هذا المعنى بشكل متقارب، من العلماء الأفاضل كأمثال الإمام الغزالي وابن قيم الجوزية وابن الجوزي وأبو بكر الرازي وابن سينا والفارابي والزهرراوي وابن حيان وابن رشد وغيرهم، فلهم جميعا كتب قيمة في هذا المجال، ولكنها بحاجة الى بحث ودراسة وتحليل واستنباط لقوة محتواها وغزارة معانيها، منها على سبيل المثال: الطب الروحاني لأبي بكر الرازي، والطب الروحاني لابن الجوزي، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي، ومجربات ابن سينا الروحانية لابن سينا.

وهنا تجدر الإشارة الى أهمية توضيح المعنى الذي نقصد به في الطب الروحي، فهو كل ما يحقق الأمن النفسي، ويعنى بسمو الروح، وتزكية النفس، وشفاء القلب، وتهذيب

السلوك، وإتمام الأخلاق، وحسن التعامل والتعايش مع الآخر. وليس كما يظن البعض أنه محصور في عالم الروحانيات والإيمانيات بعيدا عن السلوك والمعاملات والاستقرار النفسي.

ولذا فكرنا بالاستفادة من دراسة الطب وعلومه لتوظيفه في إعادة إحياء هذا العلم المندثر، ليصبح علما حديثا مؤصلا يليق بمقامه في هذا العصر وفي ظل التحديات وسرعة التغيرات من حولنا؛ ولو صح الأمر لأطلقنا عليه اسم "علم الطب الروحاني" كما هو الحال مع علم الطب البشري؛ والعجيب في الأمر أن الإنسان وصل به الحال ليؤسس ما يعرف بعلم الطب البيطري وب تخصصاته المختلفة للاعتناء بصحة الحيوان، بينما نجده غافلا عن جهل أو غير جهل للاعتناء بالشق الآخر من صحة الإنسان وهي "الصحة الروحية" بالرغم من أهميتها القصوى، وأثرها البالغ على صحة الإنسان العامة وسلوكه الاجتماعي وإنتاجه في الحياة اليومية.

أوجه المقارنة	علم الطب البشري	علم الطب الروحاني
<b>المستهدف</b>	الإنسان	الإنسان
<b>الهدف</b>	الصحة الجسدية والنفسية	الصحة الروحية والنفسية والسلوكية
<b>المادة الأساسية</b>	مادة التشريح الجسدي	مادة التشريح النفسي
<b>التشخيص</b>	تشخيص الأمراض الجسمية والنفسية	تشخيص الأمراض الروحية والنفسية والسلوكية
<b>الأمراض</b>	أمراض تصيب أجهزة الجسم وأعضائه	أمراض روحانية تصيب القلب والنفوس والعقل والجوارح
<b>العلاجات المتبعة</b>	معالجة مادية للجسم	معالجة روحانية للقلب والنفوس والعقل
<b>الوقاية</b>	برامج التوعية من الأمراض والعدوى الجسدية والنفسية	برامج التوعية من الأمراض والعدوى الروحية والنفسية
<b>أهمية العلم للإنسان</b>	لا غنى عنه لسلامة الجسم وصحته	لا غنى عنه لسلامة الروح وصحتها
<b>المعالج</b>	طبيب الأجسام	الطبيب الروحاني (الداعية المتخصصة)
<b>الدرجات العلمية</b>	موجودة	موجودة
<b>درجات التخصص</b>	موجودة	غير موجودة
<b>أعداد المتخصصين</b>	بالملايين	بالمئات
<b>أعداد الطلاب</b>	بالملايين	بالآلاف
<b>تخصصات وفروع</b>	له عدة تخصصات وفروع	له عدة تخصصات وفروع
<b>المناهج الدراسية</b>	كثيرة ومتوفرة وبعده لغات	كثيرة ومتوفرة وبعده لغات
<b>مؤسسات تعليمية</b>	جامعات ومعاهد ومراكز تأهيل	جامعات ومعاهد ومراكز تأهيل
<b>مؤسسات طبية</b>	مئات الآلاف من المستشفيات والعيادات والمراكز الصحية	مئات المؤسسات والمراكز والعيادات الروحية
<b>مراكز أبحاث ودراسات علمية</b>	آلاف المراكز العلمية المتخصصة	عشرات المراكز العلمية المتخصصة
<b>الميزانيات المخصصة</b>	بالمليارات	بالملايين

أمثلة التخصصات الطبية في عالم الطب البشري: الطب العام طب الأسنان. طب أسنان الأطفال. طب أمراض الدم. طب باطني. طب الصدر. تخدير. جراحة عظام. جراحة تجميل. جراحة الأطفال. طب الجهاز البولي. زراعة الأعضاء. جراحة القلب. جراحة الفم والوجه والفكين. علم الدم. علم الغدد الصماء. علم الأشعة. جراحة عصبية. الأمراض المعدية. طب النساء والتوليد. طب العيون. طب نفسي. طب الحالات الحرجة. طب المسنين. علم الأورام. طب الأطفال. الطب الشرعي. الطب الصيني. الطب البديل. طب رياضي. الطب الشعبي. طب الصيدلة - طب الأعشاب - طب عسكري. طب وقائي. فريق رعاية المسنين الطبية. طب الجلد. الطب الجنسي.

### التخصصات الدعوية المقترحة في الطب الروحاني

والتي نرشح طلاب أقسام علوم النفس والاجتماع والتربية على وجه الخصوص للتخصص بها، نظرا للأرضية العلمية التي تؤهلهم للتميز والتفوق فيها:

١. علم النفس الدعوي
٢. علم الاجتماع الدعوي
٣. علم السلوك الإنساني
٤. علم القلوب الروحاني
٥. علم الأمراض النفسية
٦. علم الأمراض السلوكية
٧. علم المناعة النفسية
٨. علم المناعة السلوكية
٩. علم الوقاية النفسية
١٠. علم الوقاية الروحاني

١١. علم الأدوية الروحانية

١٢. علم الأمراض المعدية

١٣. علم الأدوية الروحانية

ولو نظرنا الى حجم الفراغ الروحي الذي تعيشه البشرية، والخلل السلوكي، والأمراض النفسية الناتجة عنه، لأيقنا بأهمية قيام هذا العلم المنقذ للبشرية، وضرورة الإسراع في تأسيسه ودعمه وبذل كل الجهود لتأصيله ونشره، ولا سيما إذا علمنا يقينا أن العلاج الأمثل بين أيدينا، والوسيلة الأنجع التي سبق تجربتها وإثبات نتائجها عبر مر العصور وبشهادة العالم المنصف أجمع، مما يحفزنا أكثر لخوض السباق في هذا المغامر الطويل، متسلحين بأقوى مصدرين على الإطلاق للصحة الروحية والنفسية والسلوكية، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية.

والحقيقة أن لدينا من العلماء الأجلاء والأكاديميين المتخصصين ما يشجعنا في المرحلة الأولى للبدء بتأسيس هذا العلم النافع في عالمنا الإسلامي بمفهومه الواسع ورؤيته الشاملة، أمثال الأستاذ الدكتور طارق الحبيب الذي تؤهله شهاداته العلمية وخبراته العملية لإنجاز هذه المهمة العظيمة.

### الاستثمار في الطب الروحاني

ولو علم رجال المال والأعمال كم في هذا المجال من الفوائد والأرباح المادية التي ستعود عليهم جراء الدخول في هذا السوق المربح والعمل على تطويره لتسابقوا فيه كما يتسابقون في تجارة الخدمات الطبية فضلا عن الخدمات الترفيهية، نظرا لحاجة الإنسان المتزايدة له كل يوم. والإحصائيات السنوية الموثقة من قبل منظمات الصحة العالمية تؤكد تراجع الصحة النفسية لدى شريحة واسعة من الناس لأسباب عدة بالرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي؛ بل وانعكس ذلك سلبا وبشكل مباشر على صحة الإنسان الجسدية والسلوكية والإنتاجية، وتردي حالته المعنوية، فقد وصل العالم المتقدم لحد التخمة والإشباع المادي مقابل الفقر والفراغ الروحي، وتفاقم الأزمات النفسية التي

تعصف به كل يوم وكل لحظة، مما أدخله في نفق مظلم وموحش دون الوصول إلى أية ومضة أمل وشعلة نور تنير له الطريق.

فبعد البحث في عالم الإحصائيات وقفنا عند البيان الصحفي المشترك لمنظمة الصحة العالمية ومجموعة البنك الدولي<sup>(٣٧)</sup> الصادر في أبريل ٢٠١٦ وجاء فيه (أن الاضطرابات النفسية الشائعة تزداد انتشاراً في جميع أنحاء العالم. و زاد عدد الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب و/ أو القلق من ٤١٦ مليون إلى ٦١٥ مليون شخص بين عامي ١٩٩٠-٢٠١٣، أي بنسبة ٥٠٪ تقريباً. ويتضرر ١٠٪ تقريباً من سكان العالم من الاضطرابات النفسية التي تمثل ٣٠٪ من العبء العالمي للأمراض غير المميتة. وتزيد الطوارئ الإنسانية والنزاعات الجارية من ضرورة التوسع في خيارات العلاج المطروحة. وتشير تقديرات المنظمة إلى أن شخص واحد من كل ٥ أشخاص يصاب بالاكتئاب والقلق في ظل حالات الطوارئ).

والعجيب في البيان ما قامت بتقديمه مجموعة البنك الدولي من دراسة استثمارية تشير إلى الجدوى الاقتصادية للاستثمار في هذا المجال، ونقله نصاً كما جاء في موقع منظمة الصحة العالمية (قامت الدراسة الجديدة بحساب تكاليف العلاج والحصائل الصحية في ٣٦ بلداً من البلدان المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة الدخل على مدى خمسة عشر عاماً من عام ٢٠١٦ إلى عام ٢٠٣٠ ووجدت الدراسة أن التكاليف المقدرة للتوسع في العلاج، الذي يتضمن في المقام الأول المشورة النفسية الاجتماعية والأدوية المضادة للاكتئاب، تبلغ ١٤٧ مليار دولار أمريكي. ومع ذلك فالعائدات تفوق التكاليف فتحسين مشاركة القوى العاملة وإنتاجيتها بنسبة ٥ في المائة تقدر قيمتهما بنحو ٣٩٩ مليار دولار أمريكي، وتحسين الصحة يضيف إلى ذلك ٣١٠ مليار دولار أمريكي من العوائد.

ومع ذلك، فإن الاستثمار الحالي في خدمات الصحة النفسية يقل بكثير عن اللازم. فوفقاً لمسح عام ٢٠١٤ لأطلس الصحة النفسية التابع للمنظمة، تنفق الحكومات ٣٪ في



المتوسط من ميزانيات الصحة الخاصة بها على الصحة النفسية، وتراوح النسبة من ١٪ في البلدان المنخفضة الدخل إلى ٥٪ في البلدان المرتفعة الدخل.

ويقول جيم يونغ كيم، رئيس مجموعة البنك الدولي إنه "على الرغم من أن مئات الملايين من الناس حول العالم يتعايشون مع الاضطرابات النفسية، مازالت الصحة النفسية تقبع في الظل. والمشكلة لا تتعلق بالصحة العمومية فحسب، بل هي مشكلة إنائية ويتعين علينا أن نعمل الآن لأن الإنتاجية المفقودة تشكل أمراً لا يقدر الاقتصاد العالمي على تحمله).

### الطب الروحاني في العصر الحديث

وفي سياق البحث حول أهمية موضوع الطب الروحاني والحاجة الملحة لإحيائه، وقفنا عند مقالة قيمة جداً بعنوان (وقفة مع عالم الطب الروحاني في العصر الحديث) للكاتب وائل مصطفى<sup>(٣٨)</sup> أشار فيها إلى بعض الحقائق والمعلومات الهامة. ولأهميتها نقلنا منها بعض المقاطع، مع الإشارة إلى أهمية الرجوع إليها للمهتمين.

(تعود فلسفة "الطب الروحاني" المعاصر إلى المفكر والفيلسوف السويسري بالمولد، الألماني بالنشأة، رودلف شتاينر (١٨٦١-١٩٢٥) الذي لمع صيته بعد تحريره لأعمال غوته العلمية في أواخر القرن التاسع عشر.

فكان أن ظهر لأول مرة في تاريخ أوروبا الحديث ما اصطلح عليه بـ "العلم الروحاني" أو ما يجلو لأصحابه تسميته "علم الأنتروبوزوفيقيا"، فتأسست أول عيادة تستقبل وتعالج المرضى بالطب الروحاني في سويسرا، سنة ١٩١٢ على يد الطبيبة الهولندية إيتا ويغمان (من تلامذة شتاينر، التي التقت به في عام ١٩٠٢ وتعلمت منه الكثير).

(٣٨) وائل مصطفى: من مواليد كفردان بجنين في الضفة الغربية بتاريخ ٣٠/٨/١٩٧١م يعمل بقسم العلوم الصحية في كلية العلوم الطبية المساندة بالجامعة العربية الأميركية بفلسطين المحتلة.

ثم سرعان ما أخذ هذا النمط الجديد من الفلسفة العلمية والعملية في الطب بالنمو والتطور يوماً بعد يوم، خاصة قبيل وبعيد الحرب العالمية الأولى، إلى أن أخذ يتبلور على هيئة وصورة عمل ديناميكي منظم في كل من سويسرا وألمانيا، حيث ظهر العديد من الحركات العلمية والعملية القائمة على وجهة النظر الروحانية.

في عام ١٩٢٤، أي قبيل وفاته بعام، أسس شتاينر "المجمع الانثروبوزوفريقي العام" وكان أول من ترأسه، ومع الزمن أصبح لهذا المجمع العديد من الفروع المنتشرة حول العالم، خاصة في أوروبا وأميركا الشمالية.

وكان هذا الفيلسوف والمفكر قد طاف قبل وفاته بالكثير من المدن الألمانية والعواصم الأوروبية مخاطباً الجماهير والتجمعات الفكرية والعلمية، بغرض التعريف بفكره وفلسفته.

وفي المحصلة ترك لمن يرغب في الاطلاع على أعماله أكثر من مائة وخمسين عنواناً مترجمة إلى لغات عدة، أهمها الألمانية والإنجليزية.

وكتب يؤمن أصحابه بالتعامل مع العوامل المتعددة سواء كانت أسباباً علاجية أو أسباباً مرضية ذات طبيعة نفسية واجتماعية ومعيشية وكيميائية وفيزيائية وغير ذلك، فإن الأمر يحتم على أصحابه استخدام العديد من الإمكانيات والخيارات المتعددة ذات الصور والأشكال المختلفة عند مواجهة الحالات المرضية.

ومن تلك الخيارات اللجوء إلى وسائل وأساليب العلاج النفسي والاجتماعي والاقتصادي والكيميائي والفيزيائي على اختلافها، وأحياناً اللجوء إلى خيار علاج المريض بما هو مسبب للمرض، وهو ما يعرف طبياً بطريقة "الهوميوباثي"، وهو نهج طبي متأصل في كل من الهند والصين والعديد من البلدان الأوروبية وعلى رأسها سويسرا وألمانيا الاتحادية.

عندما يكون الخيار نفسياً أو اجتماعياً يدخل في ذلك خيار المعالجات الدينية القائمة على صور وأشكال العبادة المختلفة، فتوفير غرف خاصة للعبادة وتوفير

ما قد يحتاج إليه المرضى وزوارهم من رموز تتعلق بخصوصيات نمط صلواتهم وشعائرهم التعبديّة، يساعد المرضى على تجاوز محتهم المرضية.

وهذا هو المعمول به في العديد من المستشفيات العالمية ومنها على سبيل المثال لا الحصر، مستشفى "ألانلاكس العام" في مدينة بومبي الهندية التي يرفع شعار "خدمة الإنسانية خدمة للرب"، وهناك مستشفى "الغيمائشافتسكراكنهاوز" في هيردكا الألمانية.

"الطب الروحاني" لا يعني أبداً أنه باب مفتوح على مصراعيه لكل من يرغب بالولوج فيه ويدعي أنه قادر على التشخيص والعلاج وتحقيق الشفاء للناس، دون تعليم أو تدريب أو تأهيل.

كلا، إنما يتطلب الأمر أولاً التخصص في مجال ما من مجالات الطب التقليدي، أي الحصول على شهادة في الطب، ثم التخصص والاهتمام في أي من مجالات واهتمامات "الطب الروحاني" ووسائله وأساليبه في التشخيص والتطبيب والعلاج.

ويكفي أن نعلم بأن هذا النوع من الطب أضحى يمارس اليوم في أكثر من ٦٠ دولة خاصة في أوروبا وأميركا الشمالية وفي كل من أستراليا ونيوزيلندا.

ففي مدينة هيرديكا الألمانية يوجد اليوم واحد من أضخم المستشفيات الألمانية التي تهتم بموضوع "الطب الروحاني"، وهو مستشفى يعالج الكثير من الأمراض، وعلى رأسها الأمراض العقلية والنفسية وأمراض القلب والسرطان وغيرها.

كما أن هنالك مراكز وعيادات طبية روحانية في كل من ميدستون وكنت ودانبي ووتباي ولندن وستوكبايشوب وبريستول وورسيسترشير، وتوينريدج وستراود وغلوس وهوليود وداون وبيلدسايد وأيردين، وجستفت ريدج في نيويورك وأوكس في كاليفورنيا وأن أير في ميشيغان، وغيرها من مدن وحوضر العالم الغربي.

وبحكم تجذر وتأصل هذا النمط من الطب صار له اليوم العديد من الاتحادات والجمعيات والروابط والمنتديات، الفكرية والعلمية والعملية، من أهمها:

الاتحاد العالمي لجمعيات الطب الروحاني IFAMASS ومقره سويسرا وألمانيا، والاتحاد الأوروبي لجمعيات مرضى الطب الروحاني الذي يضم في عضويته إحدى عشرة دولة أوروبية، وكل من جمعية أطباء الطب الروحاني في الولايات المتحدة الأميركية، والرابطة السويسرية للأطباء الروحانيين.

هذا هو واقع ما يسمى بـ "الطب الروحاني" المعاصر في ألمانيا الاتحادية وسويسرا وغيرهما من دول العلم وحواضره، وهو طب مع الزمن قد يتأهل لأن يكون بديلا للطب التقليدي في تلك البلاد وغيرها، في الوقت الذي مازال فيه الطب في بلادنا يراوح مكانه، وهو مقيد بأنظمة وقوانين تحصرها أطر التشخيص والعلاج المادية لا غير.

الطب الروحاني متأصل وموجود هنا وهناك في مدن وحواضر العالم المتقدم، وكأننا لا نعلم ولا نسمع ولا نرى، بل وكأن أسلافنا أمثال ابن سينا والفارابي والرازي والزهراوي وابن حيان وابن رشد وغيرهم، لم يكونوا روادا وأصحاب باع طويل في مثل هذا النوع من الطب العريق الذي يليق بإنسانية الإنسان وكرامته كمخلوق يدخل في تركيبته ما يدخل من عناصر المادة والروح!

ترى ألم يسطر أسلافنا أمثال شيخ الفلاسفة والحكماء العلامة ابن سينا وحده كتابا ضخما في الطب التقليدي والروحاني معا في مليون كلمة؟

ألم ندرك بعد أن "قانون الطب" لابن سينا قد دُرِسَ ودُرِّسَ في مدارس ومعاهد أوروبا خاصة في ألمانيا أكثر من أربعمئة سنة، وأن القوم هناك وفي أماكن أخرى قد استفادوا مما فيه وأضافوا عليه وعلى غيره أكثر مما فعلنا؟

ويبقى سؤالي، متى يعود حكماؤنا وعلماؤنا بثوب عصري وجديد إلى طبهم الروحاني الأصيل، ويخرجون لنا كما خرج الألمان والسويسريون وغيرهم لأنفسهم طبيا يشهد له المرضى قبل أن يشهد ويروج له القائمون عليه من أطباء ومختصين؟

متى نجد ونجتهد علميا وعمليا في ضوء دروس وعبر الماضي، ومعطيات  
ومتغيرات الحاضر لنصير من صناع الغد والمستقبل؟

متى نؤمن حقا ونعود إلى قرآننا العظيم وسنة نبينا الكريم (صلى الله عليه  
وسلم) أعظم مصدرين طبيين روحانيين نستخرج منهما ما نستطيع من مبادئ  
الطب والحكمة في التشخيص والعلاج لتحقيق الصحة والرفاه؟

ألم يقل لنا الله تبارك وتعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)  
[الإسراء: ٨٢].

وما نود الإشارة إليه والتأكيد عليه في نهاية الأمر وهو أن هذا المجال وهذا  
المشروع يمكن أن يكون مدخلا واسعا للدعوة وفرصة عظيمة للدعاة أفرادا  
وجماعات ومؤسسات بل ودولاً للدخول في غمار المسابقة والمنافسة العالمية في تحسين  
الصحة النفسية والروحية، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من البشرية التائهة في عالم  
الظلمات.



## الباب الرابع

### توظيف الوسائل العصرية في الدعوة

الفصل الأول : المفهوم الشامل للوسائل

الفصل الثاني : أهمية الوسائل وتنوعها

الفصل الثالث : مواكبة العلم والوسائل الحديثة

الفصل الرابع : الحلقة المفقودة في الوسائل

الفصل الخامس : الدعم المالي للوسائل

# الفصل الأول

## المفهوم الشامل للوسائل

### تعريف الوسيلة

من الأهمية بمكان معرفة وإدراك المفهوم الشامل لمعنى الوسائل، فكما جاء في مختلف المعاجم العربية لتعريف كلمة وسيلة، هو كل ما يتحقق به غرض معين، سواء كان أداة أو طريقة أو واسطة ما (٣٩).

والتعريف هنا غاية في الوضوح والشمول في آن واحد، فكل شئ يمكن توظيفه لإيصال الرسالة فهو وسيلة، دون تحديد نوع أو ماهية هذا الشئ. والحقيقة أن أهمية هذا التعريف تكمن في تعميمه، ليطلق العنان للعقل البشري للتفكير الإبداعي بتنوع تلك الوسائل وتطويرها وتغييرها من حين لآخر، مع الأخذ بعين الاعتبار الضوابط الشرعية فقط.

ولا نريد بهذا الصدد تحديدها أو تقسيمها، ولكن نريد الإشارة الى أن هناك وسائل تقليدية معروفة لدى الدعاة والناس، وأخرى وسائل إبداعية غير تقليدية، وهذه تحديدا هي مرادنا وهدفنا، والتي نود التركيز عليها والعمل على تنميتها.

### الفرق بين الوسيلة والأسلوب

وهنا نود الإشارة أيضا الى مفهوم الأساليب الدعوية وأهميتها، وتوضيح الفرق بينها وبين الوسائل، دون الوقوف عندها والتفصيل فيها. فقد ذكر في معاجم اللغة العربية أن معنى كلمة أسلوب يعني الطريقة أو المذهب أو النمط أو المنهج أو الفن (٤٠).

والحقيقة أن هناك من جمع في التعريف بين الوسيلة والأسلوب ولم يفرق بينهما، وآخرون فرقوا بين المصطلحين، وكلاهما له استناده ومبرراته، لكن القارئ البسيط

(٣٩) المعجم الغني ومعجم المعاني الجامع ومعجم اللغة العربية المعاصر.

(٤٠) المرجع السابق



الذي يبحث عن المعنى المبسط ليفهم أكثر، يختلط عليه الأمر عندما يقرأ بعض التعريفات اللغوية، فلا يعرف الفرق بين المصطلحات والاستخدامات. والأمر يمكن توضيحه بتعريف مبسّط ومثال موضّح:

١. الوسيلة: هي طريقة توصيل الرسالة الى الناس.

٢. الأسلوب: هو طريقة عرض الرسالة على الناس.

وكلاهما مهم ويهدف الى: وصول الرسالة الى الناس بطريقة أفضل.

والغاية من ذلك كله: تقرب الناس الى الله تعالى. وهو المعنى الحقيقي للدعوة.

وكل من يشتغل في كلا الطريقتين فهو داعية، لأنه يساهم في تقرب الناس الى الله.

مثال على ذلك: لدينا رسالة دعوية، نهدف الى إيصالها لجمهور واسع من

الناس، بالإضافة الى التأثير عليهم، فماذا نفعل؟!!

هناك من يختار وسيلة الخطبة لإيصال الرسالة، وهناك من يختار وسيلة مواقع

التواصل الاجتماعي لإيصالها، وآخرون يفضلون وسيلة العمل الفني لإيصال

الرسالة؛ وكل هذه الطرق تسمى وسائل.

وحينما يتم اختيار طريقة عرض الرسالة، فقد يختار أحدهم أسلوب الترغيب

والتشجيع، وقد يختار بعضهم أسلوب التهيب والتخويف، وآخرون أسلوب

الإثبات والإقناع؛ وكل هذه الطرق تسمى أساليب.

والداعية المتمرس هو الذي يتقن فن استخدام الوسائل والأساليب لإيصال

رسالته الدعوية الى المدعوين.

ولأن الأساليب في ثقافتنا الإسلامية والأدبية غنية ومتوفرة بما يكفي لتعلمها

والاستفادة منها في جميع المجالات ولا سيما الدعوية منها، فقد تركنا الخوض فيها

والحديث عنها لامتلاك الأمة الإسلامية علومها وفنونها، بل وقدرتها على

تصديرها. ولكن هذا الأمر لا يعني عدم البحث والنظر والاستفادة مما يكتبه

الغرب ويعرضه عن تلك العلوم، نظرا لتقاعسنا عن مواصلة البحث والتأليف الأكاديمي فيها؛ كفنون الخطابة والعرض والتسويق والإقناع والتأثير وغيرها. أما الوسائل فبضاعتنا منها قليلة، ومعرفتنا بها ضعيفة، وتوظيفنا لها محدود، وإضافتنا فيها معدومة؛ لذا فنحن بحاجة ماسة للحدوث عنها والتوسع فيها واكتساب الخبرة الواسعة ممن أبدعوا فيها.

## الفصل الثاني

### أهمية الوسائل وتنوعها

#### أفضل الوسائل

تكمن أهمية الوسائل وتنوعها، في فهم فلسفتها ومبتغاها قبل كل شيء، فكما ذكرنا أن الوسيلة هي مجرد "أداة" نستخدمها لتوصيل أو تحقيق أهدافنا، وأن الهدف الأساس من استخدامنا للوسائل المختلفة في الدعوة هو إيصال رسالة الإسلام للناس والتأثير عليهم؛ فليست الوسيلة بحد ذاتها هدفاً، ولا يمكن اعتبار أي من أشكالها أفضل ومفضل، ما لم تحقق الهدف المطلوب. وهذا مبدأ أساس لا بد من العمل على أساسه؛ فكم من الوسائل الدعوية التي نبذل فيها جهداً كبيراً، ومالاً كثيراً، ووقتاً ثميناً، وهي لا تجدي نفعاً ولا أثراً على المدعويين، بغض النظر عن كونها وسائل قديمة أو حديثة، والسبب بسيط جداً، عدم تقيدها بالمبدأ الأساس: (أفضل الوسائل.. أكثرها تحقيقاً للأهداف).

#### البلاغ المبين

كما أن هناك مسألة مهمة، تجدر الإشارة إلى طرحها وتوضيحها، عند الاستدلال ببعض الآيات والأحاديث التي قد نخطئ في فهمها وتأويلها، وما ينبني عليها عند تطبيقها، ومنها قوله تعالى: (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) [المائدة: ٩٩]، فكلمة "بلاغ"، وردت في ٨ مواضع من القرآن بمفردها، ويستدل بظواهرها على توصيل الرسالة للناس بغض النظر عن قبولهم أو رفضهم، مما يجعلها حجة لنا ومدعاة للتكاسل عن بذل الكثير من الجهد والأخذ بالأسباب لتوصيل الرسالة بأفضل صورة للناس والحقيقة خلاف ذلك، فعند البحث والنظر في كتاب الله نجد أن هناك آيات أخرى تحمل نفس المضمون والكلمات مع إضافة كلمة "مبين" بجانب كلمة "بلاغ" كقوله تعالى: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [العنكبوت: ١٨]، وقد أحصيناها فوجدناها في ٧ مواضع من القرآن، ويستدل منها توصيل الرسالة

للناس مع التأكيد على توضيحها وتبيانها بكل الأساليب والوسائل المتاحة، فرسالة الله بيّنة وواضحة (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ..) [النور: ٤٦]، وقد أمر رسولنا الكريم بذلك (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: ٤٤]، ونحن من بعده أيضا مدعوون للالتزام بهذا النهج، باستعمال أفضل الوسائل الحديثة وأنسبها لإيصال الرسالة واضحة بيّنة للناس أجمعين، فهدف الدعوة ليس مجرد تبليغ الناس لأننا مكلفون بذلك، بل التأثير عليهم أيضا، فإن أبوا ورفضوا، فهذا شأنهم وقرارهم المحاسبون عليه؛ (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ \* فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ مِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) [الكهف: ٢٩]، ولا يمكننا الاستدلال بالآية المشهورة (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [القصص: ٥٦]، إلا بعد استفاد كل ما بوسعنا من أساليب مؤثرة ووسائل موضحة مع هؤلاء المدعوين.

وقد بحثنا في فضاء التفاسير والتأويل للاستدلال على هذا المعنى الدقيق فوجدناها في جعبة أحد علماء اللغة الأفاضل، الدكتور فاضل السامرائي<sup>(٤١)</sup> في تفسيره لـ "بلاغ مبین" (أن المعنى يتضمن أمرين إثنين، الأول: إيضاح الرسالة وتبليغها كلها كاملة، بحيث لا يبقى منها شيء لم يبلغ أو يوضح للناس، الثاني: أن يكون التبليغ شاملا لكل من أرسل إليهم).

ولعل الحكمة التي أرادها الله سبحانه وتعالى من ذكر كلمة "البلاغ" تارة بمفردها، وتارة موصوفة بـ "المبين"، أن تكون الأولى دعوة لعامة المسلمين للقيام بواجب البلاغ العام للناس بما يستطيعون، دون إلزامهم بالتبيين الذي لا يقدرون عليه، كما جاء في نص الحديث النبوي الشريف الذي استعمل كلمة بلّغوا ولم يستعمل كلمة بيّنوا «بلّغوا عني ولو آية»<sup>(٤٢)</sup> وهذا من لطف الله تعالى بهم وتخفيفه عليهم، وفي الوقت نفسه استنهاض للأمة جميعا للقيام بمهمة الدعوة بما يعلمون ويقدرّون، وأما الثانية

(٤١) استاذ مادة النحو والتعبير القرآني في جامعة الشارقة وصاحب كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. قام بتفسير (بلاغ مبین) في إحدى البرامج التلفزيونية (لمسات بيانية).

(٤٢) البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل) رقم (٣٤٦١).

”البلاغ المبين“ فهي دعوة للعلماء والدعاة وكل من تخصص في ممارسة العمل الدعوي، للقيام بمهمة التبيين للناس جميعا وبصورة صحيحة ومفهومة ومتخصصة.

### موضوع الهداية

وأما فيما يخص موضوع الهداية، فقد وضّحها لنا المولى عز وجل في ٣١٦ آية كريمة في كتابه، أن أمر الهداية بيد الله وحده سبحانه، فهو أعلم وأخبر بأحوال الناس وما يستحقون، فمنها على سبيل المثال قوله: (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: ٢٥٨]، (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [التوبة: ٣٧]، (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: ٨٠]، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) [الزمر: ٣]، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) [غافر: ٢٨]. فدعوة الناس هو أمرنا ومهمتنا، وأما هدايتهم وانسراح صدورهم فهذا شأن الله وحكمته واختياره (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ \* فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأنعام: ١٤٩]، ولا يمكننا إقرار الحكم النهائي على أحد أو تحديد مصيره ما دام على قيد الحياة، كما جاء في الحديث «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»<sup>(٤٣)</sup>.

كما أن هناك حديثا صحيحا يتناقله بعض الدعاة والعاملين في الدعوة للاستدلال به والاستناد إليه في تبرير تقصيرهم ونتاج أعمالهم، قوله صلى الله عليه وسلم: «عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد»<sup>(٤٤)</sup>، والحق أن الرسل جميعهم قد أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة على أحسن وجه، سلام الله عليهم جميعا؛ أما نحن فنجعل من هذا الحديث مبررا للإخفاق والتراجع والاكتفاء بالقليل الذي حققناه، دون النظر الى الأسلوب الذي اتبعناه، والوسيلة التي استخدمناها، وهل حاولنا اختيار الأنسب منها للحصول على نتائج أفضل قبل الاستدلال بهذا الحديث والاستئناس به؟!.

(٤٣) سنن الترمذي (كتاب أبواب الدعوات - باب في فضل التوبة والاستغفار - رقم ٣٥٣٧) قال الترمذي: حديث حسن غريب. وقال الألباني: حسن.

(٤٤) مسلم (كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب - رقم ٣٧٤).

## الشروط الأساسية لاستعمال الوسائل في العمل الدعوي

١. أن تكون وفق الضوابط الشرعية المتفق عليها. وأما ما اختلف فيه من المسائل، ففيها تفصيل يطول، ولكن يمكن اختصاره بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما العمل فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره أيضا بحسب درجات الإنكار. أمّا إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع، وللاجهاد فيها مساع، لم يُنكر على مَنْ عمل بها مجتهداً أو مقلداً»<sup>(٤٥)</sup>.

٢. تحقيق الهدف والمراد من استعمالها.

## معايير اختيار الوسائل

١. أن تكون مقبولة ومحبة للناس.

٢. أن تكون مؤثرة على الناس، وتحدث التغيير لديهم.

٣. أن تكون مناسبة للمكان والزمان.

٤. أن تصل لأكبر عدد ممكن من الناس.



## التنوع في الوسائل

أما التنوع في استعمال الوسائل فأمر غاية في الأهمية، لأن الإنسان بطبيعته وفطرته يحب التنوع والتغيير، وخاصة فيما يُعرض عليه؛ ولذا ترى التنوع الرباني في الخلق يعج في أطراف الكون، في السماء وفي الأرض وتحت الماء، وما البشر إلا مثل، خلقهم مختلفين في أجناسهم وطباعهم وأمزجتهم وأذواقهم، وحتى طريقة تفكيرهم ونظرتهم للأمر؛ ويكفي أن نقول أننا لو أردنا إحصاء أوجه التنوع بين البشر لعجزنا عن ذلك لكثرتها. وما هذه البيئة الطبيعية الخصبة التي تحيط بالإنسان وقد سُخرت له جميعها، إلا مدعاة للتفكير والتدبر والإبداع الإنساني في تنويع وسائله وعروضه، للترغيب بفكرته ورسالته وكل ما يود تحقيقه (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الجمانية: ١٣]، وقد سبقنا الغرب فعلا باكتشاف هذه الحقيقة وسارع في توظيفها في مجالات عدة، أهمها تنويع وسائل المتعة والترفيه عن الإنسان، حتى بلغ به الأمر تجاوز حدود العقل والفطرة، فضلا عن إبداعه في عالم الصناعات والتكنولوجيا المختلفة، التي أبهرت وما تزال العالم أجمع؛ والحقيقة المؤلمة هي أن ديننا العظيم قد أرشدنا الى ذلك كله، فالقارئ للقرآن والمتدبر لآياته يجد كل تلك الحقائق والإرشادات العلمية بلا عناء أو خلاف.

لذا فنحن بحاجة لتنويع الوسائل الدعوية مع الناس كما يتم تنويع الوسائل الترفيهية معهم بهدف جلبهم وترغيبهم بالرسالة التي نحملها لهم.

## الفصل الثالث

### مواكبة العلم والوسائل الحديثة

الكل يشهد التطور السريع في عالم التكنولوجيا الحديث، ولا بد من الاعتراف بأن لدينا "أمية تقنيّة"، إذ إننا فضلا عن عدم قدرتنا على تصنيعها، فإننا غير قادرين على استخدام الكثير منها أو حسن توظيفها ضمن وسائلنا الدعوية، فمفهوم الأمية التي نحاربها منذ قرون لم يعد مقتصرًا على إطار عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل أصبح يتسع ليشمل عالم المعرفة بما يحيط بنا، والتقنية الحديثة وطرق استخدامها، ولا سيما في ظل توفر المعلومات وسهولة الحصول عليها من خلال وسائل الاتصال الحديثة.

#### مشكلاتنا مع الوسائل الحديثة

#### وتكمن في الأمور التالية:

١. عدم مواكبتنا للتقدم العلمي ومنتجاته من حيث المعرفة مبدئيًا، وعدم اعتبار ذلك ذا أهمية بالنسبة لنا في عملنا الدعوي.
٢. عدم قدرتنا على توظيف الوسائل الحديثة، والاستفادة منها في خدمة الدعوة.
٣. عدم تجديد الوسائل الدعوية المستخدمة لدينا أو المتبعة.



## مشكلاتنا مع الوسائل الحديثة



### مراحل التعامل مع الوسائل

وعادة ما نمّر في حقل الدعوة بـ ٣ مراحل رئيسة في التعامل مع الوسائل المستجدة من حولنا وهي:

١. مرحلة التخوف والتحذير والإنكار، وهي درجات متفاوتة من شخص لآخر أو جهة لأخرى، فمنهم من يجرّمها قطعاً دون معرفة ماهيتها أو البحث فيها، ومنهم من

ينكرها درءاً للمفاسد وسدّاً للذرائع، ومنهم من يكرّها ويكتفي بالتحذير منها، ومنهم من يطلب البحث فيها أو التروي باستعمالها.

٢. مرحلة الاستكشاف والتجربة والمبادرة، والتي يقوم بها بعض الدعاة عادة بشكل مبكر وسابق لغيره في استعمال تلك الوسيلة المستجدة، وإخضاعها للتجربة العملية، وعادة ما يكون هؤلاء عرضة للنقد اللاذع ومشارط الجرح والتعديل في بداية الأمر.

٣. مرحلة الإدراك والاقناع والتبني، والتي يتم فيها قبول تلك الوسائل الجديدة، واعتمادها في العمل الدعوي، والعمل على ترويجها وتوضيح أهميتها، وتصحيح المفاهيم المغلوطة والفتاوى المسبقة تجاهها.

ولذلك لا بد من وضع معايير ومقاييس وضوابط متفق عليها من قبل مجامع العلماء وهيئاتهم المعتمدة، للوسائل المستجدة والتقنيات الحديثة، وكل ما يمكن استخدامه وتوظيفه في العمل الدعوي. ونقترح أن تكون هناك هيئة عالمية للعلماء المسلمين المتخصصين في العلوم المختلفة غير الشرعية، تكون مساندة لعمل هيئة علماء المسلمين الشرعيين وداعمة لها أو فتح المجال لانضمامهم ضمن هيئة العلماء ومؤسساتهم المختلفة، بحيث لا تنحصر على العلماء من تخصص واحد، مما سيثري حتما الحوار البناء بين العلماء من كلا الطرفين، ويثري المعرفة العلمية لديهم، وتحري الدقة في إصدار الفتاوى التخصصية، عملاً بما فعله أبو حنيفة رحمه الله حين ضمّ إلى مجلسه العديد من المتخصصين في علوم مختلفة، بهدف إثراء عملية البحث والمناقشة في مسائل الحياة المختلفة، وتحري الدقة في إصدار الفتوى، فلا يعقل أن تصدر الفتاوى بدون استشارة هؤلاء المختصين، والتباحث معهم، وطلب دراسة مفصلة منهم.

فالعالم ما عاد كما كان يُعتقد سابقاً أو يردّد في العقد الأخير بأنه عبارة عن قرية إلكترونية صغيرة، بل أصبح في واقع الأمر مختزلاً بكامل علومه ومعارفه ومعلوماته وتفصيله وخصوصياته في شاشة صغيرة، تختلف أحجامها باختلاف أذواق أصحابها، الذين يقتنون الأجهزة الحديثة المختلفة، وذلك بفضل تقنية الإنترنت والأجهزة الذكية.

## المطلوب منا تجاه الوسائل الحديثة

١. التجاوب السريع مع التكنولوجيا الحديثة والتفاعل معها بإيجابية، وخاصة وسائل الاتصال الحديثة، وعدم الخوف أو المماطلة في الاستفادة منها وتوظيفها لصالح الدعوة.

٢. تخصيص الميزانيات اللازمة لتطوير الوسائل المتبعة لدينا، وتحديث التكنولوجيا المستخدمة في المؤسسات والأنشطة والمشاريع الدعوية.

٣. توظيف الشباب المبدع، والاستفادة من أفكارهم ومهاراتهم في استخدام التكنولوجيا الحديثة، ومقترحاتهم الابداعية في تطويرها؛ فهم طاقة جبارة ومبدعة، ولكنها مهملة وغير مستغلة.

٤. الاستفادة القصوى من المسلمين الأعاجم المتخصصين منهم، للتعاون معهم في إنجاز مشاريع دعوية مشتركة، نظرا لتنوع خبراتهم ومهاراتهم وقدراتهم وتجاربهم، التي ستثري العملية الدعوية؛ فهم كنز ثمين لم نكتشفه بعد.

٥. الاستفادة من تجارب الآخرين من المنافسين، أيا كانوا من جنسيات ومذاهب وأفكار أخرى، ودعوات مختلفة، فالكثير منهم لديه أساليبه ووسائله الخاصة به، والبعض منهم قد نجح فعلا في كسب الناس واستقطابهم نحو فكرته، فلا حرج من الاطلاع عليها جميعها وتجميعها، والقيام بتحليلها وتنقيتها، وإدخال التعديلات عليها ومن ثم استخدامها وتوظيفها.

٦. تغيير العقلية وطريقة التفكير لدينا، والانتقال بها من عقلية المستهلك والمقلد في الوسائل المتبعة الى عقلية المنتج والمبدع، مع التأكيد على وجود العقلية المبدعة والقدرات المميزة والإمكانيات الفائقة لدينا في هذا المجال، شريطة تبنيتها ودعمها.

٧. فتح صفحات خدماتية مجانية على صفحات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، تكون متخصصة لخدمة الدعوة، بهدف تعريفهم بآخر التقنيات الحديثة والأمور الفنية، والوسائل المستجدة على الساحة، لتوظيفها في العمل الدعوي، كما

يمكن تقديم خدمات مدفوعة مقابل تقديم استشارات فنية وتقنية متطورة ومتخصصة حسب الطلب.



## الفصل الرابع

### الحلقة المفقودة في الوسائل

ما من شك بأن هناك جهدا مباركا ونشاطا ملحوظا لدى الكثير من الدعاة في الآونة الأخيرة وتحديدًا في مطلع الألفية الثالثة، بالاستفادة من الوسائل الحديثة وتوظيفها في نشر الدعوة، لكنها في حقيقة الأمر غير كافية، ولم ترق لدرجة الإبداع والإتقان والتوظيف الأمثل؛ ولمعرفة ذلك ببساطة، يمكنك متابعة المبدعين حول العالم عبر وسائل التواصل الاجتماعي فقط ولفترة وجيزة، لإجراء المقارنة والتحقق من حجم الفرق الهائل بيننا وبينهم في ترويج بضاعتنا وعرض رسائلنا.

والأمر هنا ليس للنقد، بل للوقوف عند الأسباب والعوائق التي تحول بيننا وبين تحقيق ذلك، فلسنا من كوكب آخر - كما يقال - وليسوا هم أفضل منا.

وتبرز أهمية ذلك الأمر عندما يزداد الإقبال على استخدام تقنية ما بشكل أوسع بين الناس، حينها لابد من إعطاء الأولوية لتلك الوسيلة على غيرها، وذلك باعتمادها عاجلا ضمن الوسائل الدعوية المستخدمة، وتوظيفها بشكل مبدع ومميز بهدف الوصول الى أكبر عدد ممكن من الناس والتأثير عليهم.

#### التوظيف الأمثل

ونعني هنا بالتوظيف الأمثل: تسخير أفضل الوسائل الحديثة، في المكان الأنسب، وبأحسن صورة.

والتوظيف له مراتب ودرجات، فعلى سبيل المثال، استخدام شبكة الانترنت في الأنشطة الدعوية، تجد أن توظيف هذه الوسيلة وهي الأكثر رواجًا بين الدعاة متفاوت على النحو التالي:

١. تسجيل صفحة على شبكة الانترنت بشكل رسمي فقط.

٢. فتح صفحة على الشبكة شكليا، وبدون تفعيل.
٣. فتح صفحة بتصميم جيد، لكنها غير فاعلة.
٤. فتح صفحة مميزة شكلا ومضمونا.
٥. فتح صفحة مميزة بكل المقاييس، تجديد مستمر شكلا ومضمونا، وتفاعل حيوي مع الجمهور.

### التوظيف الإبداعي

ونعني بالتوظيف الإبداعي: أن يتم توظيف الوسيلة بطريقة استثنائية غير اعتيادية، تنال إعجاب وقبول الجميع.

والحقيقة أن الإبداع عالم واسع لا حدود له، ولا بد للدعاة من اقتحامه، وتعلم علومه واكتساب مهاراته، لتوظيفه في جميع المجالات وخاصة في استخدام الوسائل الدعوية.

### كيف نحقق التوظيف الإبداعي؟

١. المعرفة العامة والثقافة الواسعة.
٢. الاطلاع المستمر على أحدث الوسائل والطرق المستخدمة.
٣. مخالطة المبدعين ومتابعة أعمالهم وإنجازاتهم.
٤. مخالفة المقلدين واتباع مبدأ "التقيّد بعدم التقليد".
٥. إدخال تعديلات أو تحسينات على الوسائل المستخدمة أو طريقة توظيفها.

### الإتقان في العمل

والإتقان معناه إنجاز العمل بدقة وإحكام وضبط وإجادة كما جاء في مختلف المعاجم العربية<sup>(٤٦)</sup>، ويصنف في القواميس بأنه مصطلح إسلامي. فقد ذكر في القرآن بقوله تعالى:

(٤٦) معجم المعاني الجامع ومعجم الغني ومعجم الرائد ومعجم اللغة العربية المعاصر.

(صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ) [النمل: ٨٨]، كما جاء على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»<sup>(٤٧)</sup>، وهو مصطلح يقابله في مضمونه اليوم مفهوم الجودة، بحسب إدراجه واستخدامه في المصطلحات الإدارية الحديثة، والذي أصبح علماً يُدرّس، ومهارة تُكتسب، ومؤسسات عالمية تعمل لأجله، وشهادات تمنح لطلابه ومؤسساته.

ولتحقيق هذا الأمر المهم في مؤسسات العمل الدعوي ومناشطه، يمكن العمل وفق قواعد ومعايير الجودة المعروفة عالمياً مع إدخال بعض الإضافات والتعديلات التي تتناسب مع طبيعة الأعمال الدعوية. وقد أشرنا سابقاً الى تأسيس أول هيئة عالمية لضمان جودة الدعوة وتقييم الأداء تحت مسمى ITQAN، وهي خطوة تستحق الإشادة والتقدير، ولا بد لها من الاستمرارية والتطوير.

### مفهوم الإحسان

كثيراً ما قرأنا وتعلمنا منذ الصغر على مفهوم الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(٤٨)</sup> ولأن فهمنا للعبادة كان محصوراً في دائرة العبادات اليومية فقط، وليس كما عرّفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»<sup>(٤٩)</sup>، فقد وقعنا في شبك الفهم الضيق لمفهوم الإحسان، والممارسة الخاطئة في تطبيقه.

فقد جاء في تعريف الإحسان - وهو مصطلح إسلامي بحث - في معاجم اللغة العربية على النحو التالي: إعطاء الحسنة وفعل الخير<sup>(٥٠)</sup>، وفي معنى آخر إتقان

(٤٧) مسند أبي يعلى الموصلي (مسند عائشة) ٧/ ٣٤٩ وذكره الألباني في الصحيحة رقم ١١١٣.

(٤٨) البخاري (كتاب الإيمان) باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان رقم ٥٠ (كتاب الإيمان - باب الإسلام ما هو وبيان خصاله - رقم ٨).

(٤٩) كتاب العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية

(٥٠) معجم المعاني الجامع

العمل أو نفع الخلق<sup>(٥١)</sup>، وبتعريف آخر من مصدر أحسن أي جاء بفعل حسن<sup>(٥٢)</sup>، وكذلك فعل ما ينفع به نفسه أو غيره بحيث يصير حسنا به<sup>(٥٣)</sup>.

والذي نقترحه في تعريف معنى الإحسان لغةً هو: عمل الشيء على أفضل وجه. أيًا كان هذا الشيء، سواء كان من العبادات أو المعاملات أو الأعمال.

وقد عرّفه بعض العلماء اصطلاحاً: (الإحسان نوعان: إحسان في عبادة الخالق وإحسان في حقوق الخلق)<sup>(٥٤)</sup>، والحقيقة أن مفهوم الإحسان واسع وشامل، يشمل جانب الأعمال كذلك، كما هو الحال في العبادات والمعاملات، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»<sup>(٥٥)</sup>، وهناك من العلماء من ذهب إلى هذا المعنى الشامل، كقول الشيخ أبو بكر الجزائري أن صور الإحسان عدة، في العبادات والمعاملات، والإحسان إلى الحيوانات، والإحسان في الأعمال البدنية، (… وهو في الأعمال البدنية بإجادة العمل، وإتقان الصنعة، وبتخليص سائر الأعمال من الغش، وهكذا)<sup>(٥٦)</sup>.

أما التعريف المقترح لدينا لمعنى الإحسان اصطلاحاً حسب فهمنا وقراءتنا واستنباطنا هو: عمل الشيء على أفضل وجه مع استحضار الرقابة الإلهية. أيًا كان هذا الشيء، سواء كان من العبادات أو المعاملات أو الأعمال، انطلاقاً من تعريف العلماء لمعنى العبادة الجامع، فيصبح معنى الإحسان تفصيلاً (أن تعبد الله تعالى في عبادتك أو معاملتك أو أعمالك وكأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

(٥١) قاموس المعاني، المعجم: كلمات القرآن

(٥٢) الفروق اللغوية للعسكري

(٥٣) لسان العرب لابن منظور

(٥٤) للسعدي في بهجة قلوب الأبرار وابن رجب في جامع العلوم والحكم.

(٥٥) مسلم (كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان - باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة) رقم ١٩٥٥.

(٥٦) كتاب منهاج المسلم



## أزمتنا في التنفيذ

وفي تنفيذ الأعمال وإنجاز المهام تحديدا تكمن الأزمة لدينا، لغياب ثقافة الإحسان في تربيتنا وتعليمنا وأعمالنا، إلا من فهم فينا وطبق فقه الإحسان وثقافته الأصيلة، والتي سبقنا في تطبيقها الغرب، ونحن أهلها وأصلها.

فإذا ما نظرنا في كتاب الله سبحانه، وجدناه يحث على الإحسان ويرغب به ويمدح أهله في ١٩٤ آية كريمة، ومن يتدبر كلام الله تعالى في هذا الباب الواسع يجد معان جميلة وعميقة ومؤثرة؛ فيبدأ الله عز وجل بالحديث عن نفسه (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) [السجدة: ٧]، ثم يدعو إلى الإحسان ويرغب به (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: ١٩٥]، ويبيّن أن فضله وخيره يعود على أصحابه (إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) [الإسراء: ٧]، ثم يحث في مواضع كثيرة على الإحسان في المعاملات (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..) [فصلت: ٣٤]، والعبادات (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) [النساء: ١٢٥]، وكذلك يحث على الإحسان في العمل في آية صريحة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) [الكهف: ٣٠]، ثم يختتم بقوله (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن: ٦٠]، لتكون آية محفزة لنا، ودعوة مفتوحة للتنافس فيما بيننا، بالإحسان في الأعمال بشكل عام والدعوة بشكل خاص، فالجزء الحسن مشروط عند الله بالعمل الحسن، وهذه قاعدة أساسية يجب فهمها والعمل بمقتضاها.

## الإحسان والإتقان

وهنا نود الإشارة إلى أوجه التشابه والاختلاف بين هذين المصطلحين، وتوضيح اللبس الواقع في استخدامهما بناء على ما سبق ذكره؛ فتعريف الإتقان مرادف للإحسان في المعنى لغةً، وهو عمل الشيء على أفضل وجه، ولكنه جزء منه عند تعريفه اصطلاحاً، فالإحسان أعمّ وأشمل وأرفع مقاماً، فليس كل متقن محسناً، ولكن كل محسن متقن في مجاله، فقد يتقن الإنسان في عمله لأسباب

عدة ونوايا مختلفة، لكفاءة مادية أو رقابة إدارية أو رغبة شخصية، بينما المحسن يستحضر معية الله في سائر عمله وحياته، ويخلص له في عبادته، ومعاملاته، وممارسته لأعماله، ولذلك فاق الإحسان مقام الإيمان والإسلام.

وختاماً يمكننا الاستنتاج بالقول أن التوظيف الأمثل والإبداع والإتقان والجودة كلها أوجه مختلفة لمفهوم الإحسان، مع بقاء تميزه عن غيره باستحضار الرقابة الإلهية.

فالإحسان إذن بكل أشكاله هو الحلقة المفقودة لدينا في توصيل رسائلنا الدعوية، واستخدام الوسائل المتبعة فيها، بالرغم من وجوده بين أيدينا وفي تعاليمنا الدينية.

## الفصل الخامس

### الدعم المالي للوسائل

كلنا يعلم بأن المال هو شريان الحياة المغذي لأي عمل منتج وإن كان صغيرا بحجم خلية الجسم، فما بالك عند الحديث عن منظومة متكاملة بكل أنظمتها وأجهزتها ووظائفها وأنشطتها المختلفة، فهل يمكن لها أن تقوم وتواصل عملها وتحافظ على إنتاجها وعطائها دون تقديم الدعم اللازم لها؟!... بالتأكيد لن تكون كذلك؛ فالمنظومة الدعوية يمكن تمثيلها بالجسم البشري، الذي لا يمكنه الاستمرار بفعالية ونشاط ما لم يكن لديه وفرة كافية من الدم لضخه الى جميع أعضاء الجسم وأجهزته المختلفة؛ فلا يكفي وجود هذه الأجهزة في الجسم، ولا يغني توفر كامل أعضائها اللازمة لأداء الوظيفة المطلوبة ما دام هناك نقص حاد في الدم، الذي يمدّها بكل مقومات الحياة، وكذلك الحال في الجسم الدعوي الذي هو بحاجة ماسة الى الدعم وبشكل مستمر، للقيام بوظائفه الطبيعية وأداء مهمته العالمية.

### مشكلات وإخفاقات

وهنا نود أن نبين طبيعة المشاكل المالية والإخفاقات التنفيذية، التي يمر بها العاملون في جميع مراحل العمل الدعوي، والتي تحول دون تأسيس أعمال ومشاريع دعوية مميزة ومستدامة.

١. يوجد لدى الأمة أموال طائلة وخيرات كثيرة، ولكن لا يتم صرفها أو تخصيص جزء كبير منها في المشاريع الدعوية، كما نراه في مجالات أخرى.
٢. وإذا صرفت الأموال في الأعمال الدعوية، فغالبا ما تكون قليلة وغير كافية.
٣. وإذا صرفت بشكل كاف، لا يتم صرفها في المشاريع الأكثر أهمية وأولوية.
٤. وإذا صرفت في المشاريع الأكثر أهمية، لا يُحسن إنجازها بشكل لائق ومميز.

٥. وإذا أحسن إنجازها، لا تُجنى ثمارها، بل قد يجنيها الغير منا.
٦. وإذا جنيت ثمارها، لا يُحسن استثمارها، والاستفادة منها في مجالات أخرى.
٧. وإذا أحسن استثمارها، لم يحافظ على مكتسباتها لتوريثها للأجيال القادمة.

## معوقات دعم المشاريع الدعوية

١. وجود إشكالية فقهية لدى بعض المتبرعين حول مصارف الزكوات والصدقات تحت بند (في سبيل الله) والتي طالت عقود طويلة في الخلاف فيها، بالرغم من تسويتها فقهيا في مجامع الفقه وملتقياتهم العلمية. وقد جاء في مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بدورته الثامنة والمنعقدة بمكة المكرمة: (وبعد دراسة ما يدل عليه معنى "وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ" في الآية الكريمة، ومناقشة وتداول الرأي فيه، فإن المجلس قرر - بالأكثرية المطلقة - دخول الدعوة إلى الله تعالى وما يعين عليها، ويدعم أعمالها في معنى: (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة: ٦٠]. وكذلك إصدار فتوى في الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة). وكل هذا الخلاف يدور حول شرعية دعم الأعمال الدعوية، فما ظنك عند الحديث عن دعم الوسائل الحديثة في العمل الدعوي، وخاصة إذا ما تكلمنا عن الوسائل الإعلامية على وجه الخصوص، فستجد الخلاف على أوجه. ولذلك فإن الأمر بحاجة إلى جهد أكبر لتوعية المتبرعين، وإقناعهم بالأمر بعد حسمه فقهيا مع العلماء.
٢. الخوف السائد عند غالبية المتبرعين من إلحاقهم بتهمة دعم الإرهاب الرائجة في زماننا هذا، والتي ألحقت بالعمل الدعوي فضلا عن العمل الخيري أضرارا جسيمة، أدت إلى توقف الدعم عن آلاف المشاريع وتجميد العشرات منها حول العالم. والأمر بالرغم من حساسيته وتعقيداته الكثيرة إلا أننا بحاجة إلى إجراءات أكثر عملية لتجاوز هذه الأزمة، وأهمها الالتزام بالشفافية والمصادقية في العملين الدعوي والخيري لدى الجهات الداعمة والرسمية.
٣. ضعف القدرة التسويقية لدى الدعاة لمشاريعهم الدعوية أمام الجهات الداعمة، تعد من أبرز الأسباب لإحجام المتبرعين عن دعم المشاريع الدعوية أو تقديم الدعم

اللازم لها، لذا فنحن بحاجة ماسة لإتقان علم التسويق الدعوي والخيري. ولضمان ذلك لا بد من اتباع الوسائل التسويقية المعتمدة عالمياً في تسويق المشاريع والأعمال التجارية لتطبيقها دعويًا.

٤. الصورة الذهنية القديمة لدى غالبية المتبرعين عن طبيعة العمل الدعوي التقليدي والبسيط، وعدم حاجته لكثير من الأموال والمصاريف ما زالت عالقة في أذهانهم. وحقيقة الأمر ليست كذلك، فإذا ما تحدثنا عن العمل الإعلامي تحديداً كأفضل وسيلة ناجحة في قائمة الوسائل الدعوية، فإن الأرقام الحقيقية المطلوبة لإنجاز مشاريع مميزة تدخل في خانة عشرات الملايين. لذا فهناك حاجة ماسة للعمل أكثر مع المتبرعين والتواصل معهم باستمرار، وإشراكهم بالعمل بشكل مباشر لتمكينهم من معرفة حقيقة العمل، وحجمه، ومراحل تنفيذه، ومدى احتياجاته، وكل متطلباته اللازمة.

٥. لا يوجد لدينا استثمارات وافية يعود ريعها لصالح العمل الدعوي على غرار الاستثمارات الوافية لصالح العمل الخيري، وإن وجدت فهي غير كافية ومحدودة ولا تغطي كل الاحتياجات المطلوبة، ولا بد لها من إدارة مالية متخصصة ومستقلة لإدارة شؤونها، فالتجارب الاستثمارية للدعاة غير المتخصصين لم ترق للنجاح المطلوب.

٦. إخفاق بعض المشاريع الدعوية من تحقيق أهدافها، أو جد نوعاً من التخوف وعدم الثقة لدى المتبرعين بأهلية وإمكانية القائمين والعاملين في العمل الدعوي. لذا فالدعاة والمؤسسات الدعوية بحاجة لتقديم دراسات جدوى مسبقة لأي مشروع، ووضع المتبرع بالصورة الكاملة لكل الاحتمالات، وقبل ذلك كله لا بد من تكليف ذوي الخبرة والأهلية لإدارة وتنفيذ تلك المشاريع.

٧. لا يوجد لدينا دراسات أو متخصصين في مجال العمل مع المتبرعين، لتحقيق "معادلة التوازن" بين رغبات وطموح المتبرع ورسالة المشروع وأهدافه، وهو التحدي الأكبر الذي يواجهه الدعاة مع المتبرعين. وهذا بحد ذاته تخصص مفقود لدى الدعاة في العمل الدعوي، وكل العاملين في هذا المجال هم من الدعاة الهواة وليسوا من المتخصصين فيه. فنحن بحاجة لإتقان هذا العلم وتخرج متخصصين فيه.

## معوقات دعم المشاريع الدعوية

1

وجود إشكالية فقهية  
لدى بعض المتبرعين

2

تخوفات المتبرعين من  
تهمة دعم الإلهاب

3

ضعف القدرة التسويقية  
لدى الدعاة

4

الصورة الذهنية القديمة  
لدى المتبرعين

5

عدم وجود  
استثمارات وقفية

6

إخفاق بعض  
المشاريع الدعوية

7

قلة المتخصصين في  
العمل مع المتبرعين

## قناعاتنا

١. نؤمن نحن المسلمين بأن الأموال ليست ملكا دائما لنا، بل نحن مستأمنون على ملكها وتصريفها، وسنسأل عنها يوم القيامة «وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته»<sup>(٥٧)</sup>.
٢. ثقافتنا وتربيتنا الإسلامية تدعو الى أداء فريضة الزكاة، وتحث على الإنفاق والصدقة وترغب بها في عشرات من الآيات والأحاديث.
٣. نؤمن بأن كل شخص منا ميسر لما خلق له، ومنهم المنفقون في سبيل الله.
٤. نؤمن بأن الله إذا أحب عبدا استعمله في عمل الخير.
٥. نؤمن بثقافة نقل الخير للغير (وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الحج: ٧٧]
٦. نؤمن بأن الحياة فانية، وأن الآخرة خير وأبقى، وهي حياة السعادة الحقيقية.
٧. لدينا رسالة عظيمة، وهي رسالة الإسلام للعالم أجمع، تشر لنا بحملها وأصبحنا أعظم أمة أخرجت للناس، ولا بد من بذل الغالي والنفيس لتحقيقها.

(٥٧) سنن الترمذي (كتاب أبواب الزهد - باب في القيامة - رقم ٢٤١٧) ومسنند أبي يعلى (مسند عمرو بن العاص - حديث أبي برزة الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم - رقم ٧٤٣٤) قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده حسن. والمعجم الصغير للطبراني (باب القاف - رقم ٧٦٠).





## الباب الخامس

### نظرية كلنا دعاة ومدعوون

الفصل الأول : مدخل لفهم النظرية

الفصل الثاني : شرح النظرية

الفصل الثالث : الدعوة مسؤولية الأمة

الفصل الرابع : التخطيط الدعوي بالأرقام

الفصل الخامس : نموذج لتوزيع الدعاة حسب الخارطة الدعوية

# الفصل الأول

## مدخل لفهم النظرية

### فكرة النظرية

توضح نظرية "كلنا دعاة ومدعوون" بأن البشرية كلها تسير في فلك الدعوة، بين قطبين إثنين، وقوتين جاذبتين نحوهما (قوة النور وقوة الظلمات)، وذلك وفق سنن كونية ثابتة وحاكمة بينهما، وأن كلا الفريقين يدعو الى عالمه وأفكاره ومعتقداته ونمط حياته، ويعمل على تقوية نفسه وإضعاف خصمه بكل الطرق والوسائل المتاحة؛ الأمر الذي لا يدركه كثير من الناس، بل إنهم لا يعرفون في أي الجهتين يقفون، والى أين يسرون، والى ماذا يدعون..؟! والكثير من الأسئلة المحيرة التي تحاول النظرية الإجابة عليها، وتدعو الناس كافة والمسلمين خاصة لإدراك هذه الحقيقة، وممارسة الدعوة الفطرية على بصيرة، ووفقا للخارطة الدعوية، لتتضح الرؤية للناس، ويصبح لكل شخص منهم قيمته الحقيقية ودوره الواضح وإضافته المميزة في الحياة، ليساعد نفسه ومن حوله من الناس للخروج من عالم الظلمات الى عالم النور بإذن الله.

### تحرير معاني الكلمات

نظرية: قضية نريد إثبات صحتها بحجة أو دليل أو برهان (٥٨).

كلنا: نعني بها كل الناس عامة، مسلمين وغير مسلمين.

دعاة: جمع داعية أو داع: وهو الذي يدعو الناس الى دينه أو مبدئه أو فكرته (٥٩).

مدعوون: جمع مدعو: وهو الشخص الذي تُوجّه إليه الدعوة (٦٠).

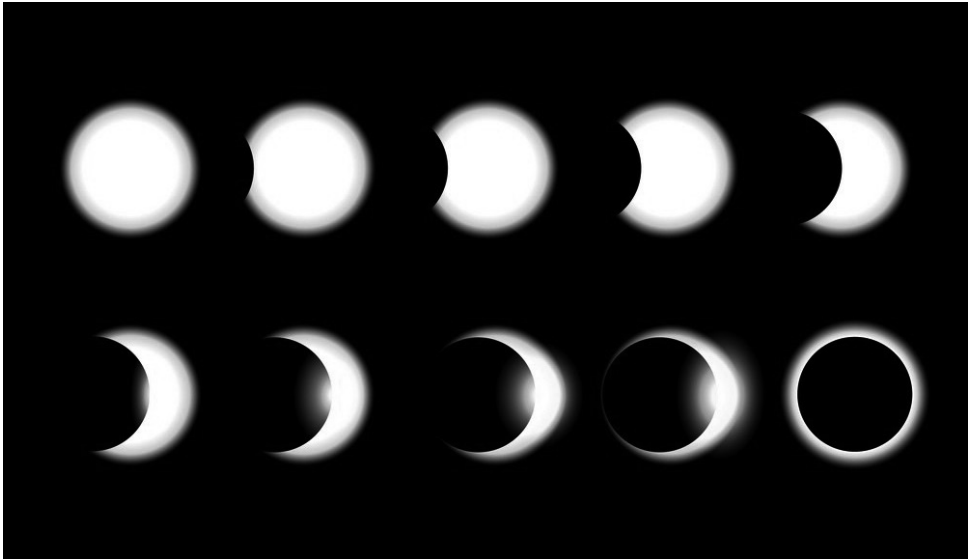
(٥٨) معجم المعاني الجامع

(٥٩) المعجم: الرائد، معجم المعاني الجامع.

(٦٠) معجم المعاني الجامع، معجم الغني.

## المشهد العام بين النور والظلمات

ليس عبثاً أن أوجد الله تعالى من حولنا الكثير من الظواهر الكونية الطبيعية، للنظر والاعتبار والاستفادة منها، فعلى سبيل المثال نجد في ظاهرة الكسوف المتكررة سنوياً لوحة فنية جميلة ومعبرة للإنسان، يمكن استعارتها لتوضيح المشهد العام في العلاقة بين النور والظلمات. فالشمس هنا تمثل النور الساطع الذي يضيء للناس الطريق إلى قيام الساعة، أما القمر الذي لا يضيء حقيقة بل يعكس شعاع الشمس الذي يصل إليه، فيلعب دور المنير وهو لا يملكه بل يعكسه (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) [الفرقان: ٦١]، والسراج هنا هو الشمس المنيرة لغيرها؛ فيأتي القمر في كل عام ليحجب ضوء الشمس الحقيقي عن الأرض التي يمثلها الإنسان الناظر والمستفيد منها. فيرى الإنسان بأمر عينيه هذا المشهد المهيب في كل عام مرتين، ليشهد بنفسه كيف يكون حال أهل الأرض عندما يحل بهم الظلام ويُحجب عنهم النور، لعل الإنسان يستفيد ويتعظ من هذا المشهد العظيم والحقيقة المشابهة لها على الأرض.



## المشهد الأول

### المشهد العام (١)

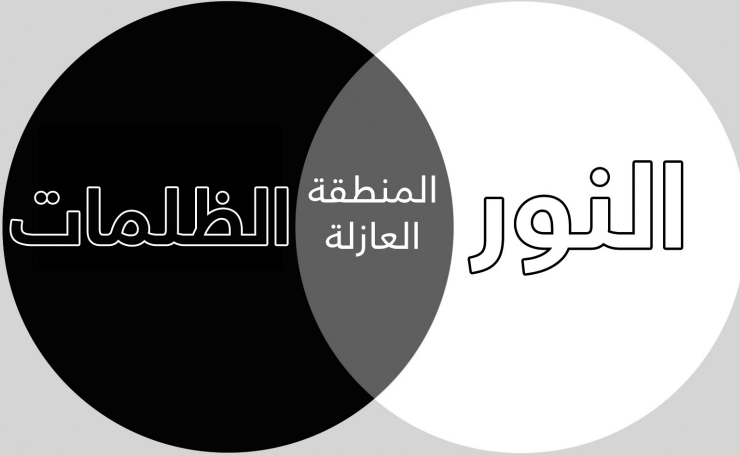
الظلمات

النور

نجد قطبين إثنين بقوتين مختلفتين، أولهما قوة النور وهي الأصل، والمتمثلة بسيدنا آدم عليه السلام، النبي المرسل لخلافة الأرض وإصلاحها، ومن تبعه من الأنبياء والمرسلين والمصلحين الى يوم الدين، وفي مقدمتهم سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وثانيهما قوة الظلمات وهي قوة مضادة لقوة النور، والمتمثلة بإبليس، المطرود من السماء الى الأرض، والعدو الأول للإنسان، ومن تبعه من شياطين الإنس والجن.

## المشهد الثاني

## المشهد العام (2)



نجد قطبي النور والظلمات في تلاحم مباشر بينهما، فكلاهما يحشد قوته ويمارس الدعوة والدعوة المضادة للآخر، مما يوجد منطقة عازلة بينهما من عامة الناس، الذين هم في حيرة من أمرهم، ولم يقرروا بعد في أي الاتجاهين يسرون، وأي الفريقين يختارون، وذلك لأسباب عدة، إما لعدم وصول رسالة النور إليهم أو تبليغها لهم بشكل غير واضح وبيّن، أو لعدم اقتناعهم بحجة الفريقين، وإما لعدم رضاهم عن سلوك وممارسات الدعاة من كلا الفريقين.

## المشهد الثالث

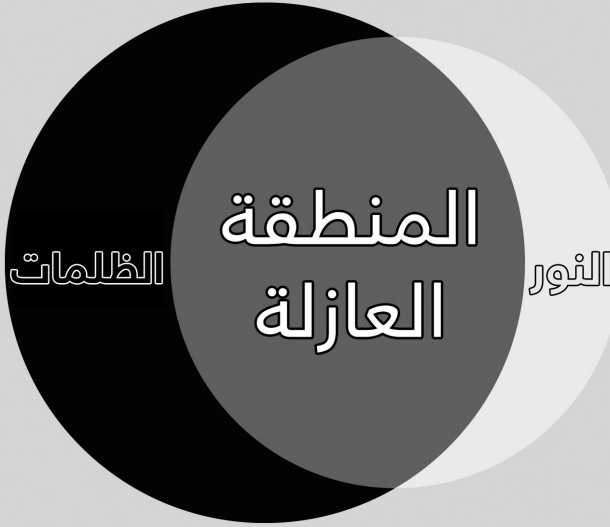
### المشهد العام (3)



هي مرحلة من مراحل الدعوة في المواجهة بين القطبين، وهي الأصعب عمليا، يكون التركيز فيها على الصراع مع الطرف الآخر، على حساب الدعوة والعمل مع الناس في المنطقة العازلة، والتي تعتبر الأسهل من حيث الواقع، مما يزيد من عمقها وعدد المتواجدين فيها.

## المشهد الرابع

## المشهد العام (4)



هي مرحلة أخرى من مراحل الدعوة، يتداول فيها الصراع بين القطبين، حيث تكون الغلبة والقوة والاستقطاب فيها تارة لأهل الباطل على حساب أهل الحق، وتارة لأهل الحق على أهل الباطل، وهنا نجد التراجع والانحسار والانكفاء من طرف أهل الحق لأسباب عدة، منها القعود والانشغال عن أداء رسالتهم، أو الفرقة والخلاف فيما بينهم، أو غياب الرؤية الواضحة لديهم. مع بقاء المنطقة العازلة تراوح مكانها دون استقطاب لصالح طرف على حساب الطرف الآخر.

## المشهد الخامس

### المشهد العام (5)

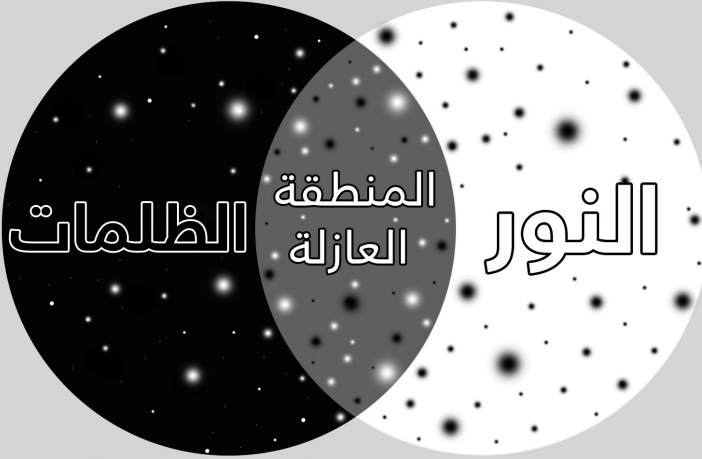


نجد فيه الصورة معاكسة تماما لصالح الطرف الآخر، وهو النور، حيث الغلبة والقوة والانتشار لأهله على حساب أهل الباطل والظلمات، وذلك لأسباب عدة، أهمها الأخذ بأسباب النصر والاستعانة بالله، ومن الأسباب الأساسية لتحقيق ذلك استنهاض الأمة جمعاء، وإعلان النفير العام للدعوة في سبيل الله على بصيرة، فالأولوية الأولى للأمة هي دعوة الناس إلى الله وليس العداة لهم. وبالرغم من ذلك ستبقى هناك منطقة عازلة تفصل بينهما، لا بد من العمل على تقليصها وكسبها لصالح الأمة المسلمة؛ وقد شهد المسلمون فعلا هذا المشهد الرائع من قبل عند انتشار الإسلام في أرجاء الأرض كلها.



## المشهد السادس

## المشهد العام (6)



هذا المشهد هو الأكثر وضوحاً وتعبيراً عن الواقع الذي نعيشه اليوم مع اختلاف النسب بين الأطراف الثلاثة:

**الطرف الأول:** ويمثله الإسلام والمسلمون، الذين يدعون إلى طريق الحق والخير والنور، ويسعون لإنقاذ البشرية من الفساد والمفسدين؛ إلا أن هناك مناطق مظلمة ومنتشرة وسط المسلمين، وهم مجموعة من فئات مختلفة ومتفاوتة في الضرر والفساد والجهل، ظاهرهم مسلمون وفي سلوكهم مخربون ومشوهون لصورة الإسلام ومفسدون للمسلمين، وهم درجات متفاوتة بالفساد، ففساد بعضهم يأتي عن جهل وتقليد دون علم وإدراك، والبعض الآخر عن علم وتخطيط وإدراك بل وتآمر؛ ويمكن تشبيههم بالمرضى المصابين بأمراض مختلفة، منها المعدية وأخرى غير معدية. والمطلوب هو توصيفهم وتصنيفهم، ومواجهة أفكارهم والتصدي

لهم، ومعالجة المريض منهم وإنقاذ الجاهل بينهم وتحجيم المفسد فيهم وإضعاف أثرهم.

**الطرف الثاني:** ويمثله غير المسلمين، الذين يدعون الناس إلى الباطل والشر والظلمات عن قناعة واعتقاد وإدراك كامل منهم، إلا أن هناك أيضا مجموعة كبيرة ومن فئات مختلفة ومتفاوتة، يحملون شموعا من الخير والصلاح والنور وسط عتمة الظلمات والإفساد والشرور. وهم بحاجة إلى من يعينهم للوصول إلى مبتغاهم والتعرف على الحق والنور المبين. وهم أولوية مهمة وكنز كبير للدعوة يجب على الدعاة التركيز عليهم والعمل معهم بهدف كسبهم لصالح الدعوة، لما سياتر على ذلك من خير وأثر كبير.

**الطرف الثالث:** وهم فئة مختلطة من كلا الطرفين، ليسوا أعداء ولا أنصارا بل تائهون حائرون بين الجهتين، وهم بحاجة إلى من يقترب منهم ويتعرف على حاجاتهم ويمد يد المساعدة لهم. وهم أولوية في العمل الدعوي لكثرتهم ومدى قربهم لأهل النور، فلا يجب التفريط فيهم أو إهمالهم.

## الفصل الثاني

### شرح النظرية

#### بداية الدعوة مع الإنسان

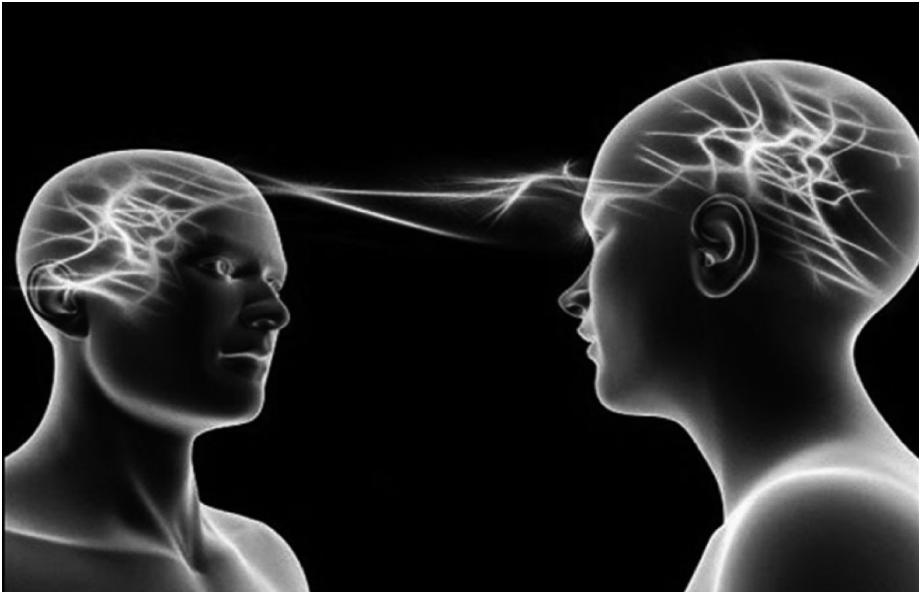
عندما يولد الإنسان يولد على الفطرة السليمة، لكنه سرعان ما يتأثر بأهله ويستقبل دعوتهم المباشرة وغير المباشرة ديناً وفكراً وسلوكاً «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»<sup>(٦١)</sup>، فالأهل يارسون الدعوة مع أطفالهم منذ اللحظة الأولى بما يؤمنون ويعتقدون من خير أو شر، ومن حيث يدركون أو لا يدركون، حين يقررون له - من خلال تربيتهم له - الطريق الذي سيسلكه والمنهج الذي سيتبعه في بداية حياته، ثم تبدأ رحلته فيما بعد بالتعرف على الحياة بمفهومها الواسع عندما يخالط الدوائر المحيطة به من أصدقاء وأصدقاء وزملاء، ليختار طريقه بنفسه سواء كان مقتنعاً أو متأثراً به أو مجبراً عليه.

#### كيف تحدث عملية الدعوة؟

يمارس الإنسان الدعوة بشكل طبيعي وتلقائي في حياته اليومية مع الأشخاص المحيطين به، عند مخالطتهم والاحتكاك بهم ومعايشتهم، من حيث يدري أو لا يدري، وتحدث هذه العملية من خلال الحديث معهم حول الأفكار والقناعات والآراء وتجارب الحياة المختلفة، وتعدّ هذه رسائل غير مرئية، وكذلك من خلال السلوك والممارسات والأعمال والإنجازات، وتعتبر هذه رسائل مرئية، يتم من خلالها إرسال موجات تأثير مباشرة وغير مباشرة على الشخص المتلقي، أو إحداث ما يمكن تسميته "بعدوى الأفكار والسلوك"، التي تنعكس إيجاباً أو سلباً عليه بحسب الرسالة المرسلة إليه، مع اختلاف درجات التأثير والتأثر الحاصلة بين المرسل والمتلقي.

(٦١) البخاري (كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصل عليه - رقم ١٣٥٨).

والحقيقة أن هذه العملية تبادلية بين الناس، فالناس ليسوا منقسمين بين دعاة ومدعوين، بل الجميع داعية ومدعو، ومرسل ومستقبل، مع اختلاف النسب بينهم، بناء على قدراتهم ومهاراتهم ومدى تحصيلهم لأنفسهم، فكما أن الإنسان يمارس الدعوة مع الناس ويؤثر فيهم، هم أيضا يمارسون الدعوة معه ويؤثرون فيه من حيث يدري أو لا يدري، مع تفاوت نسبة الإرسال وقوة التأثير من قبل الشخص المرسل وهو الداعية، وكذلك نسبة الاستقبال ومدى التأثير من قبل الشخص المستقبل وهو المدعو.



وأهمية إدراك هذه العملية يساعدنا في أمرين إثنين عند مخالطة الناس:

اليقظة وتحري الدقة في اختيار الرسائل المرسلة إليهم من قبلنا، سواء كانت قولاً أو سلوكاً أو عملاً، لإدراكنا المسبق بأن هناك رسائل سلبية أو خاطئة قد يتم إرسالها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وعن قصد أو غير قصد، دون أن ندرك خطورتها ومدى تأثيرها عليهم.

الحذر والانتباه في تلقي الرسائل المرسلة إلينا من قبل الناس المحيطين بنا، إذ أنها قد تحمل رسائل سلبية ومؤثرة على أفكارنا وقناعاتنا وسلوكنا ومعتقداتنا، وقد تتسلل إلينا من حيث لا ندري أو ندرك ذلك، فتكون دعوة غير مباشرة وجّهت لنا.

فعملية الدعوة المتبادلة بين الناس هي نفس العملية التي يطلق عليها اليوم في العلم الحديث بـ "عملية الاتصال" بكل مكوناتها وتفصيلها، ومن يعرف علم الاتصال وفنونه سيدرك مدى أهمية هذا العلم في الدعوة وكيفية ممارسته. وكذلك يمكن تشبيه عملية الدعوة بأكبر عملية ترويج وتسويق مجانية وغير مرئية للأفكار والسلوك والثقافات والمعتقدات، بهدف التأثير والإقناع وكسب الأنصار والأتباع لها. والمسلم في مجتمعه والبيئة المحيطة به إن لم يستطع أن يكون داعياً مبادراً ومؤثراً فيمن حوله، فعليه كحد أدنى أن يكون مدافعاً يقظاً تجاه دينه ومعتقداته وأخلاقه.

### ما الذي نريده من هذه النظرية ؟

بعد أن يدرك المسلمون حقيقة أنهم كلهم دعاة ومدعوون بالمفهوم العام، لا بد لهم من ممارسة هذه الدعوة على بصيرة من أمرهم، وتحويل هذه الممارسة من عادة إعتيادية إلى عبادة يومية، ومن العفوية والتلقائية إلى المهنية والاحترافية، بالإضافة إلى العمل على تطوير أنفسهم وقدراتهم باستمرار لتحقيق نتائج أفضل، فضلاً عن تطوير جميع العلوم المتعلقة بالدعوة والدعاة، إدراكاً منهم للمهمة الكبرى الملقاة على عاتقهم.

- إدراك الشيء: يساعدنا على فهمه وكيفية التعامل معه.
- على بصيرة: هو العلم بالشيء، وفهمه، والإيمان به، وحسن تطبيقه.

### كيف نمارس الدعوة في حياتنا اليومية ؟

عندما ندرك أننا نمارس الدعوة في حياتنا اليومية من حيث ندري أو لا ندري، حينها سيساعدنا هذا الأمر على مراقبة أنفسنا في كلامنا وسلوكنا وأعمالنا، ولكن هل المقصود

بممارسة الدعوة مع الآخرين الحديث معهم في الأمور الدينية والاكتفاء بدعوتهم الى الله فحسب؟؟.. بالتأكيد لا قطعاً.

إن الأم حينما تربي أبناءها منذ صغرهم على الأخلاق الحميدة والآداب العامة فإنها تمارس بذلك معهم أهم مراحل الدعوة، وإن المعلم حينما يُخلص في عمله ويتفانى في تعليم طلابه وإن لم تكن مادته التربية الإسلامية فإنه بذلك يكون قد مارس الدعوة بإنقاذ الأجيال من وحل الجهل ونقلهم الى عالم النور وأولى مراحل الهداية، وكذلك الطبيب المعالج حين يتفانى في مساعدة المريض ويبعث فيه الأمل بالشفاء بإرادة الله ولطفه فإنه بذلك يقرب الناس الى الله بل ويربطهم به أكثر دون أن تكون دعوته لهم مباشرة، وأن رجلاً مقتدراً أنعم الله عليه فقام بتسخير ماله في خدمة الناس والمجتمع أو توظيف ذوي الاحتياجات الخاصة في أعمال مناسبة بدلا من إطعامهم أو تبني تعليم الطلاب الفقراء فإنه يكون قد ساعد هؤلاء للخروج من وحل الفقر والحاجة والسؤال الى عالم العمل والسعي والاجتهاد، وإنقاذ الشباب منهم على وجه الخصوص من وحل الجهل والجريمة والفساد والاسغلال، وحين يقوم عالم مسلم بتقديم اختراع مفيد للبشرية فإنه بذلك يكون قد نجح بإرسال رسالة إيجابية الى العالم أجمع عن صورة الإسلام والمسلمين دون أن يكلفه ذلك سوى علمه الذي اكتسبه وأحسن توظيفه، والمبرمجون الذين أتقنوا علوم الحاسوب وفنونه المختلفة أصبحوا اليوم روادا في "الدعوة اللوجيستية" حيث الدعم التقني والفني الكبير الذي يقدمونه اليوم للعلماء والدعاة لا يمكن تقديره بثمان، وكذلك الكوادر الإعلامية المتخصصة في مختلف المجالات أصبحوا بحد ذاتهم وسائل حديثة وقيمة لا يمكن الاستغناء عنها في نقل رسائل إيجابية وتقديم إعلام هادف وممتع وأمين للناس، والمحامي الذي يدافع عن الضعفاء ويتنزع حقوقهم من أهل الظلم، والناشطون في منظمات حقوق الإنسان الذين ينجحون في رفع الظلم وايقاف الانتهاكات والمخالفات في حق المستضعفين، فإنهم جميعا يقومون بواجب من واجبات الدعوة، وكذلك العاملون في منظمات المجتمع المدني بهدف إصلاح المجتمع وتوعيته وتنميته في مجالات عدة، فإنهم حتما يقومون بدور عظيم

يتلخص في إنقاذ الناس من الظلمات بكل أشكالها الى النور المبين المتمثل في الإسلام، والقائمة تطول في ذكر الأمثلة وشرحها، ولكن ما نريد التأكيد عليه تحديدا هو توسيع مفهوم الدعوة في الممارسة العملية لدى الناس عامة والدعاة خاصة، فكلنا دعاة ولكل منا دوره ومهمته وإضافته في هذه الحياة، فلا معنى لأن ندعو الناس الى عبادة الله ونتركهم وحدهم يواجهون مصاعب الحياة وعقباتها وظروفها المعقدة دون أن نعينهم عمليا على طاعة الله بتهيئة الظروف المناسبة لهم، وإزالة العقبات أمامهم، وحل المشكلات المعيقة لاستنهاضهم. فهذا هو المفهوم الصحيح للدعوة قولاً أو عملاً، والذي يمكننا أن نحقق به كل أهداف الدعوة.

### من المعنى بممارسة الدعوة؟

من المؤكد أن المعنى بممارسة الدعوة ليس الأفراد فحسب كما يظن البعض، بل المجموعات أيضاً أو كما تسمى بـ ”فرق عمل صغيرة“، وهذا من الأهمية بمكان، فقد يعجز الفرد عن عمل أي شئ بمفرده لأسباب عدة، وتراه ينشط وبقوة وسط مجموعة متجانسة ومتفاهمة فيما بينها، أو العكس، فقد تراه فاعلاً منتجاً بمفرده، وسلياً خاملاً في عمله مع المجموعة، وهذه حقائق معروفة أثبتها علماء النفس والاجتماع، ولكن ما يهمنا قوله أن كلا الأمرين جائز ومطلوب ولا بد منه.

كذلك يمكن للأفراد أن ينخرطوا بالعمل ضمن جماعات كبرى، تكون لديها رؤية واضحة وأهداف نبيلة وممارسة صحيحة وإنجازات حقيقية على الأرض، حتى لا يُضيع الإنسان من وقته وجهده.

وكذلك يمكن ممارسة العمل الدعوي في إطار عمل المؤسسات والجمعيات، أيًا كانت تلك المؤسسات، خيرية أو اجتماعية أو تعليمية أو إعلامية أو غيرها، وليس شرطاً أو حصراً العمل ضمن المؤسسات الدينية اعتقاداً بأنها المعنية وحدها بممارسة الدعوة؛ الأمر الذي أفقدنا الكثير من استيعاب الطاقات وتوظيف المهارات وإنجاز المؤسسات.

كما أن المجتمعات تستطيع القيام بمهمة العمل الدعوي العام والمفتوح، ويتجلى ذلك في المحافظة على قيم ومبادئ وثقافة الدولة وتاريخها المشرف وحضارتها العريقة، وغرس المعاني الأصيلة في أبنائها وأجيالها المتعاقبة، دون إكراه أو إجبار أو تهريب، بل ونقلها الى الوافدين والزائرين والسائحين الذين سيتأثرون وينقلون حتما صورة هذه المجتمعات المتمسكة بجذورها وأصالتها بالرغم من انفتاحها على العالم ومواكبتها لتطوراته، ولنا في تركيا مثل جلي لا يمكن لشخص منصف إغفاله.

والأمر لا يقف عند هذا الحد، بل إن الدول تستطيع أن تلعب مثل هذا الدور المحوري والأساس بنشر الدعوة الإسلامية في الدول النائية والمغيبة عن دينها لأسباب مختلفة، والأمثلة على ذلك من حولنا كثيرة، فنرى كيف أن بعض الدول تقوم وتنشط في نشر فكرها ومذهبها بين دول العالم بكثافة ومهارة وبلا تحفظ، بغض النظر عن صدقيتها أو اتفاقنا واختلافنا معها، ولا يصدها عن ذلك الأمر أو يردعها أي قوة أو معارض أو قانون؛ والأعجب من ذلك كله وجود دولة في عالمنا وإن كانت صغيرة في حجمها إلا أنها قائمة بكل أجهزتها ومؤسساتها، ومسخرة لكل إمكانياتها لممارسة الدعوة لدينها ومعتقداتها كدولة مثل الفاتيكان، بينما لا يوجد دولة إسلامية واحدة تمارس أو تجرؤ على ممارسة العمل الدعوي بكل انفتاح وحرية كما تفعل هذه الدولة المسيحية الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها النصف كيلومتر مربع والمعترف بها من قبل ١٧٨ دولة حول العالم وغالبية المنظمات العالمية والمؤسسات الدولية.

كما أن مجموعة من الدول مجتمعة تحت إطار واحد وموحد في الرؤى والأهداف كمنظمة التعاون الإسلامي - على سبيل المثال - تستطيع أيضا ممارسة هذا الدور الكبير بكل ضوابطه واعتباراته، وتحقيق أفضل الأهداف المرجوة للإسلام والمسلمين، فالذي يتطلب إنجازه في ١٠ سنوات من مؤسسة عالمية يمكن تحقيقه في ٥ سنوات من قبل دولة بمفردها، وسنة واحدة من قبل منظمة دول مشتركة.





## الفصل الثالث

### الدعوة مسؤولة الأمة

#### الأمة جهاز المناعة للبشرية

بنظرة مطلعة الى جسم الإنسان وعالمه الداخلي نجد فيه ما يفيدنا ويرشدنا للاقتداء بأنظمته الدقيقة وأدائه المميز كما أشار لنا الخالق عز وجل في محكم تنزيله (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات: ٢١] وبوقفة سريعة عند إحدى أجهزته العجيبة كجهاز المناعة مثلاً، الذي يختص بمهمة الدفاع والأمن الداخلي عن جسم الإنسان، نجد فيه مقاربة عجيبة مع إحدى مهام الدعوة المنتشرين بين الناس، وهي مهمة الدفاع عن المعتقدات والقيم والأخلاق والآداب العامة، عبر وسائل التوعية والتثقيف والإرشاد، وبالْحكمة والموعظة الحسنة والجدال إن لزم الأمر بالتّي هي أحسن.

فكما نحن بحاجة الى الدعوة المعلمين والناقلين الى الناس أمور دينهم، والذي يم كن تشبيههم بكريات الدم الحمراء الناقلة للأكسجين والبلازما الناقلة للماء والغذاء، كذلك نحن بحاجة الى دعاة مدافعين عن جسم الأمة ومسؤولون عن أمنها الإعتقادي والفكري والثقافي والاجتماعي، الذين نشبههم بكريات الدم البيضاء في جسم الإنسان، ولا سيما عند تكالِب الأعداء عليه وانتشار الأمراض والأفكار المضللة فيه؛ وهو ما يحدث فعلاً في جسد الأمة اليوم، المثقل بالأمراض والآفات والسموم، بسبب ضعف جهازه المناعي وعدم قيامه بالوظائف الطبيعية المنوطة به.

وقد سألت زينب رضي الله عنها رسول الله ذات يوم: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثرت الخبث»<sup>(٦٢)</sup> فالمرض إذا أصاب عضواً من أعضاء الجسم ولم يُستدرك ويُمنح الاهتمام اللازم فقد ينتشر ويتغلغل ليصيب بقية الأعضاء السليمة في الجسم، وقد يؤدي بصاحبه الى الهلاك. وفي حديث أبي بكر رضي

(٦٢) البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - باب قصة يأجوج ومأجوج - رقم ٣٣٤٦) مسلم (كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج - رقم ٢٨٨٠).

الله عنه: أنه قال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة: ١٠٥] وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه»<sup>(٦٣)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»<sup>(٦٤)</sup>. وكل هذه الأحاديث النبوية واضحة وصریحة في تشخيص حال الأمة اليوم، وتحذيرها من عواقبها.

والأمر لا يقف عند هذا الحد، فنحن بحاجة الى تقوية جهاز المناعة للأمة كما يفعل الجهاز المناعي في جسم الإنسان وليس فقط تفعيله، حيث يقوم الجهاز بتطوير نفسه وأدائه باستمرار، واكتساب مناعة إضافية من خلال التجارب المرضية المختلفة التي يمر بها، ويعرف حينها بجهاز المناعة المكتسبة. وكذلك جهازنا المناعي الدعوي الذي يجب عليه أن يمثل لدعوات التطوير والتجديد في نفسه وأدائه حتى يقوى على مواجهة أمراض العصر الجديدة ووسائل الاختراق الحديثة للمجتمعات الإسلامية.

فالدعاة يمثلون خط الدفاع الأول للأمة جنبا الى جنب مع العلماء والمفكرين، كما أن الأمة مجتمعة يمكنها أن تلعب دور جهاز المناعة الأقوى والأكثر تحصينا لجسم البشرية جمعاء من قوى الإفساد في الأرض والأمراض المختلفة التي تفتك به، لما تملكه من قيم ومبادئ وعلوم ورجال وتاريخ وحضارة ودستور ونماذج تؤهلها لهذا الدور العظيم. وفي هذا السياق نستحضر كلمة لأستاذ النهضة التركية الحديثة ومؤسس الحركة الإسلامية فيها البروفيسور نجم الدين أربكان رحمه الله، والذي كان يردد كثيرا «لا سعادة للبشرية إلا في ظل الإسلام، وما يحدث في العالم الآن هو أكبر دليل على حاجة الناس للنموذج الإسلامي».

(٦٣) أحمد (مسند أبي بكر الصديق - رقم ٢٩، ٣٠) إسناده صحيح على شرط الشيخين ٢٠٨/١.

(٦٤) الترمذي (أبواب الفتن - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - رقم ٢١٦٩) حسنه الألباني.

## مبدأ كلكم راع

لم يكن عبثاً أن يضع صاحب الرسالة المساوية الشاملة والكاملة هذا المبدأ الأساس في تحمل المسؤولية من جهة، وتعميم المبدأ على الجميع من جهة أخرى «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(٦٥)</sup> والمسؤولية التي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست محصورة في فئة دون أخرى، فقد بيّن المقصود من كلامه بتكملة الحديث قائلاً: «الإمام راع ومسؤول عن رعيته»<sup>(٦٦)</sup> إشارة منه الى أعلى شخصية مسؤولة عن المجتمع، مضيفاً الى مسؤولية الأفراد في المجتمع رجالاً كانوا أو نساء على حد سواء في الحفاظ على نواة المجتمع وهي الأسرة «والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته»<sup>(٦٧)</sup> انتهاء بأقل الأشخاص مسؤولية في المجتمع «والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»<sup>(٦٨)</sup>، تأكيداً منه على تحمل الجميع للمسؤولية المكلفين بها، أيما كان حجمها وماهيتها، بالإضافة الى شمولية مفهوم المسؤولية، فهي ليست محصورة في الطعام والشراب والأمن والرعاية والترفيه، بل تشمل أيضاً التربية والتعليم والتوعية والتثقيف، وهو جزء مهم من مفهوم الدعوة العام.

والحقيقة أن هذا الحديث يمكن القياس عليه في أمر الدعوة، استناداً الى أقوال العلماء الذين خلصوا الى وجوب ممارسة الدعوة على الجميع، كلٌ حسب قدرته واستطاعته، إضافة الى المعنى الشمولي لتحمل المسؤولية، فنقول حينها أننا "كلنا جميعاً دعاة، وكلنا مسؤول عن دعوتنا"، أيما كانت مناصبنا ووظائفنا ومواقعنا وأعمالنا وأجناسنا ومسمياتنا وتعليمنا، وأيما كانت قدراتنا ومهاراتنا وإمكانياتنا.

(٦٥) البخاري (كتاب الجمعة - باب الجمعة في القرى والمدن - رقم ٨٩٣) وفي رواية مسلم الأمير بدلاً من الإمام، والعبد بدلاً من الخادم (كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر - رقم ١٨٢٩).

(٦٦) المرجع السابق

(٦٧) المرجع السابق

(٦٨) المرجع السابق

## استنهاض الأمة هدف

استنهاض الأمة وتعبئتها واستنفارها لأداء مهمتها وتوصيل رسالتها للعالم أجمع هدف نسعى جميعاً لتحقيقه، عبر المؤسسات والمبادرات والأفكار والمشاريع المختلفة، فكلها أعمال طيبة ومباركة تستحق الإشادة والدعم والتأييد والدعاء الخالص لها وللقائمين عليها بالسداد والتوفيق، وكل مبادر مجتهد عند الله، إذا بذل كل ما بوسعه وأخلص لله في عمله، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر اجتهاده، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. فالأمة بحاجة إلى كل مبادرة وجهد وسعي ومحاولة للإصلاح والتجديد، فيكفيها سباتها العميق، وتأخرها في النهوض، وتخلفها بين الأمم، وعودها عن أداء واجبها، واستسلامها لواقعها المرير.

وعندما تقرأ في كتاب الله قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ..) [التوبة: ٣٨] تجد وكأننا جميعاً المخاطبون والمعنيون في هذه الآية الكريمة، بالرغم من نزولها بشأن القاعدين والمتخاذلين في غزوة تبوك عن الجهاد في سبيل الله مع رسول الله، والأمر ليس محصوراً في النفير للجهاد في سبيل الله قتالاً فحسب، بل للجهاد في سبيل الله دعوة وإصلاحاً، فحال المسلمين اليوم يرثى له على جميع الأصعدة، بين احتلال للأرض وانتهاك للعرض وسلب للحرية وامتهان للكرامة وانتهاك للحقوق وسرقة للخيرات وتشويه للدين وتشكيك بالهوية واعتداءات أخرى لا تنتهي حصراً وذكرًا. فأمر النفير للدعوة إلى الله منشور في كتاب الله (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) [آل عمران: ١٠٤] (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) [النحل: ١٢٥] (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ) [القصص: ٨٧] وهو نوع من أنواع الجهاد بل وأصعبه كما ذكر علماء السلف والخلف.

فقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله «وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن تبليغ السهام إلى نحور العدو يفعلها كثير من الناس وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أمهم جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه» (٦٩)،

كما ذكر فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله في كتابه «فقه الجهاد» حول هذا الموضوع (أعتقد أن الجهاد البياني أو الجهاد الدعوي والتعليمي هو الجهاد الأهم والأخطر في عصرنا، وهو الذي يحتاج الى تجديد الجنود، وتعبئة الجهود وإزالة السدود، ليقوم بدوره المنشود في هذا العصر. ولا يجوز للمسلمين أن يضنوا عليه بنفس ولا مال، فإن الله تعالى سائلهم عن ضلال أمم الأرض: لماذا لم يبلغوا رسالة الله، ودعوة الإسلام. إن هذا هو جهاد العصر المطلوب منا... ولا بد من إعداد مؤسسات إعلامية وتربوية وثقافية وتقنية لهذا الهدف النبيل، تكون على مستوى الهدف، ومستوى الأمة، ومستوى العالم، ومستوى العصر)<sup>(٧٠)</sup>.

فحري بـ "أمة اقرأ" و"خير الأمم" و"أمة الوسط"، حاملة الألقاب الربانية والأوسمة العظيمة أن تنفر للدعوة في سبيل الله.

### لماذا يجب علينا جميعا ممارسة الدعوة ؟

يجب على الجميع القيام بدوره الدعوي سواء في الدور العام بدعوة الناس الى الخير وتبليغهم الإسلام بشكل عام أو في الدور الخاص بتعليمهم شؤون دينهم وأحكامه وتعاليمه وتطبيقه معهم على أرض الواقع، وهذا يعود لعدة اعتبارات أساسية:

١. فريضة شرعية: أصبحت الدعوة الآن فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل حر قادر على ذلك (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

٢. مكانة ربانية: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت: ٣٣].

٣. مهمة إنسانية: الدعوة الى الله هي أهم مهمة للإنسان الخليفة على الأرض لإنقاذ البشرية (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [ابراهيم: ١].

٤. رسالة عالمية: لأنها تحمل رسالة الإسلام للعالم أجمع (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧].

٥. ضرورة اجتماعية: لأنها تحافظ على تماسك النسيج الاجتماعي ووحدة المجتمع وتحصنه من مخططات الإفساد والتفكيك والهدم (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \* إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال: ٧٣].

٦. قاعدة منطقية: توافقت مع قاعدة فقهية تقول "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فلا يمكن تحقيق السلام والعدالة والسعادة والأمان التي تنشده البشرية أجمع إلا بقيام جميع المسلمين بواجبهم تجاه العالم.

٧. معادلة ضرورية: إذا كان (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ \* يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ..) [التوبة: ٦٧] إذن يجب أن يكون (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \* يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [التوبة: ٧١].

٨. تجارة مربحة: كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»<sup>(٧١)</sup>، «فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»<sup>(٧٢)</sup>.

(٧١) مسلم (كتاب العلم - باب من سن سنة حسنة أو سيئة - رقم ٢٦٧٤).

(٧٢) البخاري (كتاب الجهاد والسير - باب فضل من أسلم على يديه رجل - رقم ٣٠٠٩) مسلم (كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبي طالب - رقم ٢٤٠٦).

## لماذا يجب جميعا علينا ممارسة الدعوة؟

- |                 |                  |                 |                   |
|-----------------|------------------|-----------------|-------------------|
| 4               | 3                | 2               | 1                 |
| رسالة<br>عالمية | مهمة<br>إنسانية  | مكانة<br>ربانية | فريضة<br>شرعية    |
| 8               | 7                | 6               | 5                 |
| تجارة<br>مربحة  | معادلة<br>ضرورية | قاعدة<br>منطقية | ضرورة<br>اجتماعية |

### ماذا لو تقاعسنا

الأمر غاية في الخطورة، والواقع اليوم خير شاهد على ما نقول، فالفتن تعم، والفساد ينتشر، والباطل يزداد جرأة وشراسة، وعامة المسلمين حتى الآن في غفلة من أمرهم ولا يدركون ذلك، بل أصبحنا جميعا وبلا استثناء ضحايا لهذا الواقع المرير للمسلمين، والأمر قد بينه لنا المولى عز وجل بوضوح حينما حذرنا من القعود والتقاعد عن أداء واجب الإنكار على المفسد فقال (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال: ٢٥] وقد سمع الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً صريحاً يبين



لهم متى يحدث ذلك، حين قال: «إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة»<sup>(٧٣)</sup>.

وقد أُرشدنا العليم الخبير الى طريق الحل وحذرنا من تركه أو سوء تطبيقه حين قال سبحانه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \* إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأَنْفَال: ٧٣] وقد ذهب أغلب المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية بالقول عن موالاتة الكفار وما يترتب عليه ذلك، وتفرد الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيره لها، حيث قال «فسبحانه يريد لنا أن نعلم أننا إن لم نعش كمسلمين متحدين ننحاز لبعضنا البعض في جماعة متضامنة، وتآلف وإيمان، إن لم نفعل ذلك فسوف تكون هناك فتنة شديدة وفساد كبير، لماذا؟ لأن المؤمنين إن لم يتجمعوا ذابوا مع الكافرين، وستوجد ذبذبة واختلال في التوازن الإيماني جيلاً بعد جيل، ولو حدث مثل هذا الذوبان، سيتربى الأولاد والأطفال في مجتمع يختلط فيه الكفر بالإيمان، يأخذون من هذا، يأخذون من ذلك، فلا يتعرفون على قيم دينهم الأصيلة، وقد يضعف المسلمون أمام إغراء الدنيا فيتبعون الكافرين، ولكن إن عاش المسلمون متضامنين متعاونين تكون هناك وقاية من أمراض الكفر، وكذلك لا يجترئ عليهم خصومهم.

أما إذا لم يتجمعوا ولم يتحدوا فقد يتجرأ عليهم الخصوم ويصبحون قلة هنا، وقلة هناك وتضيع هيبتهم، ولكن إذا التحدوا كانوا أقوياء، ليس فقط بآيائهم، ولكن بقدرتهم الإيمانية التي تجذب غير المسلمين لهذا الدين؛ وينشأ الفساد الكبير حين لا يتضامن المسلمون مع بعضهم البعض فيجتريء عليهم غير المسلمين ويصبحون أذلة وهم أغلبية، ولا يهابهم أحد مع كثرة عددهم، ولا يكونون أسوة سلوكية، بل يكونون أسوة سيئة للإسلام».

فالأمر إذن لا يقتصر علينا نحن فحسب، بل يتعلق بمصير أجيال متعاقبة ومتوارثة من بعضها البعض، فإن لم نحصن أنفسنا والدوائر المحيطة بنا، فإنه حتماً ستطالنا آثار

(٧٣) أحمد (مسند الشاميين - باب حديث عدي بن عميرة الكندي - رقم ١٧٧٢٠) قال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: حسن لغيره ٢٥٨/١٩ - المعجم الكبير للطبراني (حديث العرس بن عميرة - رقم ٣٤٣/١٧/١٣٨

الفتن والفساد الكبير، وتخترق بيوتنا وحتى عالمنا الداخلي، فما عاد للإنسان أية خصوصية ولا قدرة تحصينية تقيه من وسائل الإختراق الحديثة والمؤثرة عليه، فضلا عن العقاب الإلهي الذي سينال المتقاعسين منا عن أداء مهمتنا، فلا فوز ولا نجاة في الدنيا ولا في الآخرة.

## الفصل الرابع

### التخطيط الدعوي بالأرقام

عند محاولة تقريب الصورة وتوضيح الرؤية أكثر، يمكننا أن نأخذ الآية الكريمة (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران: ١٠٤] ونحاول تطبيقها بلغة الأرقام. فإذا ما أخذنا عدد سكان الأرض البالغ عددهم نحو ٧ مليار نسمة، وأنقصنا منهم عدد المسلمين البالغ عددهم نحو ١,٥ مليار شخص، فيصبح العدد الإجمالي ٥,٥ مليار نسمة من غير المسلمين؛ وإذا قمنا بعملية حسابية بسيطة للمعلومات الخاصة بعدد المسلمين، فسيكون لدينا الصورة على النحو التالي:

#### صفوة الأمة

١. ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة (عدد المسلمين).

٢. نسبة الأمية التعليمية في العالم الإسلامي<sup>(٧٤)</sup> بلغت نحو ٥٢,٥٪، بواقع ٤٠٪ للرجال و٦٥٪ للإناث،، لذا سنقوم باستثنائهم من العمل الدعوي، افتراضا منا بعدم قدرتهم على القيام بمهام دعوية، فيصبح العدد لدينا تقريبا ٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠ شخص.

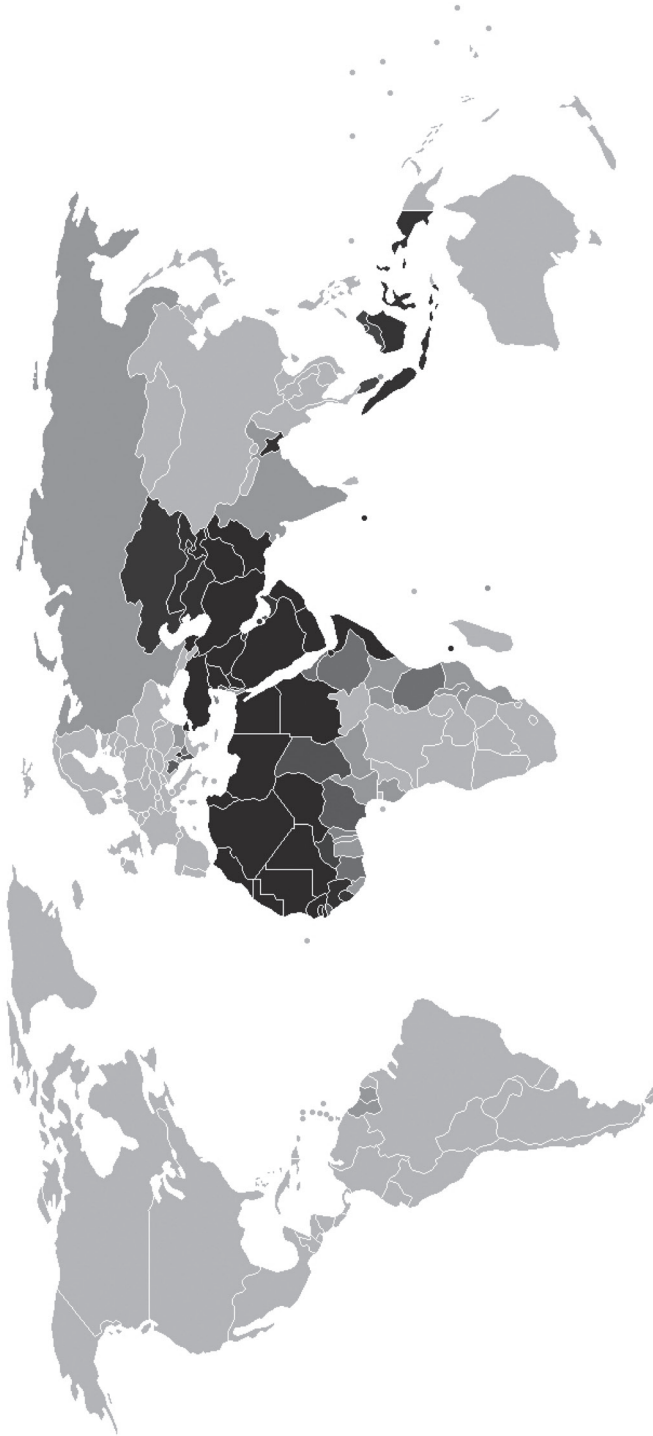
٣. نسبة الذين بلغوا تحت مستوى خط الفقر في العالم الإسلامي<sup>(٧٥)</sup>، أي نحو ٥٠٠ مليون شخص، ولو افترضنا أن هؤلاء لديهم عوائق صحية واقتصادية واجتماعية وغيرها، تحول دون مشاركتهم في أي عمل دعوي مباشر، فسيصبح العدد لدينا ٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠ شخص.

٤. لو افترضنا أن نصف العدد المتبقي لديهم "أمية دينية"، أي مجرد مسلمين بالهوية والفطرة ولا يعرفون عن دينهم شيئا، حينها سيصبح العدد لدينا ١٢٥,٠٠٠,٠٠٠ شخص.

(٧٤) بيان المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية ٢٠١٤.

(٧٥) دليل التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة ١٩٩٩.

٥. ولو افترضنا أن نصف هؤلاء المسلمين غير ملتزمين بتعاليم الدين أو ضعيفي الالتزام به، بالرغم من أن لديهم ثقافة دينية، فسيصبح العدد لدينا ٠,٠٠٠,٥٠٠,٦٢ شخص.
٦. ولو افترضنا أن نصف من تبقى منهم من الأطفال الصغار دون سن البلوغ، وكبار السن من الرجال والنساء غير القادرين على الحركة والنشاط، فيصبح العدد لدينا ٠,٠٠٠,٢٥٠,٣١ شخص.
٧. ولو افترضنا أن نصف هؤلاء ليست لديهم القدرة والمهارة والثقافة الأولية للممارسة أي نشاط دعوي، فسيكون العدد لدينا ٠,٠٠٠,٦٢٥,١٥ شخص.
٨. ولو افترضنا أن نصف هؤلاء ليست لديهم الرغبة بالمشاركة في أي عمل دعوي لأسباب شخصية، بالرغم من توفر القدرات والمهارات والمعرفة اللازمة، وعدم وجود أية عوائق تذكر لديهم، يكون العدد لدينا ٠,٥٠٠,٨١٢,٧ شخص.
٩. ولو افترضنا أن من بقي منهم لديه مشاكل فكرية ومذهبية وعصبية تحول دون مشاركتهم أو تفاعلهم، بالرغم من وجود القدرة والرغبة الشخصية للإنخراط في العمل الدعوي، فسيكون العدد لدينا ٠,٢٥٠,٩٠٦,٣ شخص.
١٠. ولو افترضنا أن نصف ما تبقى من العدد الإجمالي هم من المفسدين والمخربين وأصحاب الفرق الضالة والمضلة للمسلمين عن علم أو جهل منهم، بالرغم من كونهم محسوبين على المسلمين، فسيكون العدد المتبقي لدينا ١,١٢٥,٩٥٣ شخص. أي ما يعادل ١,٠٪ تقريباً من عدد المسلمين حول العالم، والذي يمكننا اعتبارهم نواة العمل الدعوي العالمي، والصفوة المختارة من الأمة، والتي ساهم المولى عز وجل بـ "أُمَّة" "ولتكن منكم أُمَّة"، تيمنا بوصف سيدنا إبراهيم عليه السلام من قبل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) [النحل: ١٢٠] وهي صفة عظيمة جليلة لمن اتصف بها كما قال فضيلة الشيخ الشعراوي «وتطلق كلمة أمة على الرجل الجامع لصفات الخير، ولأن خصال الخير ليس من الضروري أن تجتمع في واحد، ولكنها قد تجتمع في عدد من الأفراد، ومن مجموع الأمة تظهر صورة الكمال»، وكذلك قال فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي «أما كلمة أمة فتعني أشخاص يُؤتم بهم، أو يؤمهم الناس».

**MUSLIMS**

90-100%

80-90%

70-80%

60-70%

50-60%

40-50%

30-40%

20-30%

10-20%

0-10%

## السؤال الأهم

هل يوجد لدينا في أمة محمد هذه الصفوة المباركة من القادرين والراغبين في ممارسة العمل الدعوي على بصيرة، وتوصيل الرسالة السماوية للعالم أجمع؟ وإن لم يتوفر لدينا هذا العدد، فهل يمكننا وضع خطة استراتيجية كاملة ومحكمة لإعداد وتجهيز هذا العدد اللازم من الدعاة الراغبين في أداء المهة السامية في العالم؟

### حسابات الدعوة الفردية

١. وإذا ما أردنا إجراء عملية حسابية إفتراضية أخرى مع العدد المرشح من الدعاة للعمل الدعوي العالمي فسيكون المشهد على النحو التالي:

لدينا تحديدا ٥, ١ مليون مسلم داعية من الرجال والنساء، أي ما يعادل ١, ٠٪ من عدد المسلمين الإجمالي حول العالم.

٢. سيقوم هؤلاء بمهمة دعوة المسلمين فحسب، والبالغ عددهم ٥, ١ مليار مسلم، وتحديدًا كسب دعاة جدد من بين المسلمين، وتأهيلهم لممارسة العمل الدعوي بالمفهوم العام للدعوة.

٣. إذا قام هؤلاء الدعاة بالعمل الجاد بين المسلمين بمبدأ النظام الشبكي المبسط، بحيث يقوم كل داعية منهم بتأهيل شخص واحد فقط سنويا، ليقوم هذا الشخص المدعو بدوره الدعوي البسيط وبحسب الخارطة الدعوية، فسيمكننا توصيل الرسالة الى جميع المسلمين خلال ١٠ سنوات فقط في حال نجاح الجميع في مهمته.

٤. وإذا ما قام جميع المسلمين بعد ١٠ سنوات بالتوجه لدعوة غير المسلمين البالغ عددهم حينئذ نحو ٦ مليار شخص، فسيحتاجون الى ٤ سنوات فقط لإنجاز مهمة دعوة غير المسلمين، في حال افتراضنا أن كل مسلم سيقوم بدعوة شخص واحد فقط بشكل سنوي وينجح في مهمته.

## الخلاصة

الأمر قد يبدو في العالم الافتراضي، بل ويبدو ضرباً من ضروب الخيال أو حلماً من الأحلام بعيدة المنال، والحقيقة أن الأمر قد يبدو كذلك فعلاً، بل ومضحكاً أيضاً، إذا ما واصلنا العمل بالعقلية والخطط والوسائل والمناهج القديمة في إعداد الدعاء والعمل الدعوي العالمي، أما في حال قمنا بإجراء مراجعات فكرية منهجية، وحرارة تجديد شاملة في المنظومة الدعوية بما يلائم لغة العصر وتحدياته، فإن ذلك حتماً سينعكس إيجاباً وبشكل مباشر على نتائج العمل الدعوي ومخرجاته؛ نعم قد لا تكون النتيجة بهذه الصورة الحاملة لأسباب عدة، أهمها أن خصمك الذي ينافسك أو عدوك الذي يجاربك هو أيضاً في عمل دؤوب لا يكل ولا يمل ولا يستسلم، وفي تطور دائم وتجديد مستمر، بل أن ما تراه حلماً قد يراه هو حقيقة حسب اعتقاده وفهمه وسعيه؛ ولكننا بعقلية الإيمان بالله، وبصدق كلامه ورسالته، يمكننا أن نحقق نتائج تفوق كل التوقعات، شريطة أن نبذل كل ما بوسعنا لتحقيق ما نطمح إليه. وحسبنا في ذلك قول نبينا الصادق الأمين «ليبلغن هذا الأمر - الإسلام - ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاي عز الله به الإسلام، وذلا يذل به الكفر»<sup>(٧٦)</sup>. وهذا هو تحديداً المشهد التصويري لصورة النجاح الذي صورّه لنا نبينا الكريم ووعدنا بتحقيقه، ليكون لنا كدعاة هدفاً نسعى دوماً للوصول إليه، وليس مجرد حلم ننتظر تحقيقه.

ونود التأكيد بأن مهمة الدعاء المحترفين الذين نسعى لتأهيلهم لن تكون في إطار العمل بالطرق التقليدية والحسابات الافتراضية، بل وفقاً لقواعد جديدة وحسابات دقيقة تساعد على إنجاز مهمتهم وتحقيق أهدافهم.

(٧٦) احمد (حديث تميم الداري) قال المحققان: إسناده صحيح على شرط مسلم ١٥٥/٢٨ - الحاكم (كتاب الفتن والملاحم - رقم ٨٣٢٦) قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ومسلم - وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة.

## الفصل الخامس

### نموذج لتوزيع الدعاة حسب الخارطة الدعوية

#### القيادة الدعوية

عندما يحاول الدعاة توزيع المهام الدعوية على أنفسهم أفرادا كانوا أو جماعات أو مؤسسات، فإن هذا النموذج المبسط والمرتبط بالخارطة الدعوية سيساعدهم كثيرا في اختيار الدائرة والبيئة والمهمة المناسبة لهم. والحقيقة أن هذه الخطوة ستكون أكثر نجاحا في حال وجود قيادة دعوية عالمية تدير المنظومة الدعوية برمتها أو جزءا كبيرا منها، والذي يفترض أن تكون لديها كامل الرؤية الواقعية لمدى تواجد ونشاط الدعاة في كافة المواقع بالخارطة الدعوية، واكتشاف الثغرات والنقص ومواطن الضعف فيها، وتشخيص طبيعة الحاجة للتوزيع والدعم والتدعيم بكافة أشكاله، بعيدا عن الازدحامات والتراحمات الدعوية الحاصلة بين الدعاة في ساحات العمل الدعوي، فتقوم القيادة الدعوية في هذا الجانب بنفس وظيفة القيادة العامة لإدارة السير والتحكم به، لتجنب الازدحامات والاختناقات المرورية وحوادث السير.

#### المبادرة الذاتية

وبالرغم من ذلك كله، والى أن يصل المسلمون لهذا المستوى المتقدم في الإدارة العالمية للمنظومة الدعوية فإن الأفراد يمكنهم القيام بدورهم من خلال اختيار مواقعهم المناسبة لهم في الخارطة الدعوية، أولها وأسهلها وليس حصرا عليها دوائر التواصل الطبيعي (مع النفس، الأسرة، الأقارب، الجيران، الأصدقاء، دائرة الإحتكاك اليومي، عامة الناس). وهذه الدوائر تحديدا مطلوب العمل فيها والتركيز عليها من قبل عامة المسلمين أينما كانوا حول العالم لأهميتها بالدرجة الأولى. وإذا ما أرادوا الانتقال الى دوائر ومناطق أخرى في الخارطة الدعوية، فإننا ننصحهم بمبدأ بسيط وجميل، لكنه فعال ومفيد «ابتعد عن الزحام والمزاحمة» وهو مبدأ مستقى من كلمة قيمة قالها لي يوما الدكتور



طارق السويدان في سياق الحديث معه حول هذا الموضوع (ابعد عن الزحمة) ولم يزد عن ذلك؛ لم أنسها أبدا لبساطتها وعمق معناها، وجلست أفكر طويلا في معانيها وأبعادها وكيفية توظيفها وإسقاطها على أرض الواقع؛ وهي ببساطة تعني تجنب المهام والمناطق المزدحمة في العمل الدعوي أو مزاحمة بعضنا البعض في أعمال مكررة، تجنبنا لأموال كثيرة أهمها الخلافات والنزاعات الحاصلة بين الدعاة، ولا سيما إذا علمنا أن الموجود يحقق الأهداف المطلوبة، أما في حال وُجدت ولكن بأداء ضعيف ونتائج غير مقبولة، حينها لا بد من الخوض في تلك المهام، ودخول تلك المناطق لتقويتها وتقديم النموذج الأنجح فيها، وإلا فمساحات العمل واسعة والعمل فيها شبه معدوم، وهو ما يمكن تشبيهه بالتجمعات السكانية في مناطق دون غيرها، لأسباب توفر سبل الراحة والخدمات العامة فيها، وهو حال كثير من الدعاة في اختيار المهام الدعوية ومناطق العمل فيها. ولنا في سيرة الدعاة الأولين وبعض الدعاة المعاصرين خير أسوة ونموذج للسير على دربهم، في كيفية انتشارهم في أرجاء العالم، والعمل في المناطق الصعبة.

### نموذج لتوزيع الدعاة

أما إذا أردنا عملا دعويا أكثر تخصصًا ومهنا فسنقوم حينها بتوظيف صفوة الدعاة حول العالم ومن كافة الجنسيات، والذين تم حصرهم بحسابات تقديرية بنحو ١,٥ مليون داعية أي ما يعادل ١,٠٪، وتوزيعهم على مهام دعوية مختلفة ومتخصصة وفق الخارطة الدعوية؛ والحقيقة أن هذه المهمة ليست بالسهلة أيضا كما يعتقد القارئ، فنحن لا نقوم بمجرد جمع أرقام أو توزيع أحجار "شطرنج" أو ندير آلات صماء للقيام بمهام محددة، بل أننا ندير عملية بشرية ديناميكية معقدة - كما سبق تعريف مفهوم المنظومة الدعوية - وفي ظروف استثنائية وحساسة، قلما تجد الراغبين بالعمل فيها، وهي بحاجة الى تكاتف الجهود وتعاون جميع الأطراف العاملة في الساحة الدعوية، بالإضافة الى مراكز دراسات علمية متخصصة، وقيادة دعوية قادرة للقيام بهذه المهمة.

وبدورنا سنقوم بتقديم نموذج عن كيفية توزيع الدعاة على الخارطة الدعوية مع الإشارة السريعة الى بعض الملاحظات الهامة في كل بند:

### العمل الدعوي مع المسلمين وغيرهم

١. لا بد من توزيع الدعاة بين مسارين رئيسيين، الأول: العمل مع المسلمين، والثاني: العمل مع غير المسلمين، ولا بد أيضا من تحديد النسبة بينهما بناء على الأولوية التي تحكمها معايير مختلفة.

٢. لا بد من توزيعهم على الدوائر الثمانية المصنفة في كل مسار، بحيث تخصص وتعمل كل مجموعة من الدعاة في دائرة محددة من الدوائر.

٣. لا بد من اختيار مجموعات متخصصة للعمل مع الطوائف المختلفة والمذاهب الإسلامية ذات الخصوصية، والمحسوبة على الإسلام والمسلمين.

### تفعيل دور المرأة

من المهم جدا الاعتناء بمسألة العمل النسائي المنظم وليس العفوي والعشوائي، وتخصيص جهد كبير للعمل معهم، وإعداد دعاة وقيادات فاعلة منهم، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المرأة وظروفها وضوابطها. وقد أثبتت التجارب الميدانية أن عطاء المرأة المسلمة لا يقل حجما وأثرا في المجتمع حين تتاح لها الفرص والظروف المناسبة لذلك، بل قد يفوق دورها دور الرجل في بعض المهام والظروف وأماكن تواجدها.

### العمل مع جميع الأعمار

لا بد من إعداد كوادر دعوية متخصصة في العمل مع الفئات العمرية المختلفة، إضافة الى ضرورة الفصل بين الفئات العمرية عند ممارسة العمل الدعوي، وعدم الخلط بينهم؛ وقد تنبه فعلا بعض الدعاة لهذا الأمر، وتخصص في عمله مع فئات عمرية محددة، فنجح في مهمته. والمطلوب هو الاعتناء بهذه القضية وتعميمها، وتوجيه الدعاة

للتخصص والعمل بها. فلدينا ٥ فئات رئيسة (الأطفال، المراهقون، الشباب، الراشدون، كبار السن). وكلها فئات مهمة مع الأولوية للأصغر سنا.

### المستوى التعليمي

لابد للدعاة من معرفة مستوى التحصيل العلمي والثقافي للأفراد والمجموعات الراغبين في العمل معهم، والقيام بتصنيفهم، والتخطيط للعمل معهم بناء على هذا المعيار، فلا يستوي الجمع بين فئة الأميين مع فئة العلماء والمثقفين، ليس من باب المقام الإنساني، فالناس سواسية، ولكن من باب الخصوصية لكل فئة، وما يترتب عليها من لغة الخطاب، وخطط وأعمال ومشاريع وبرامج دعوية تبذل مع كل فئة على حدة. ولدينا ٧ فئات أساسية (العلماء، المتخصصون، المثقفون، الطلاب، متوسطو التعليم، الأميون تعليميا).

### المستوى الصحي

من الأهمية العمل مع جميع الفئات ذوي الحالات الصحية المختلفة وهي ٣ فئات (الأصحاء، المرضى، ذووا الإعاقة). وبالرغم من الإجماع على العمل الدعوي مع الأصحاء بالدرجة الأولى إلا أننا فشلنا بالاهتمام بفئة المرضى وذووا الإعاقة المختلفة، وتأهيل دعاة مؤثرين من بينهم، والذين أثبتوا عطاءهم ونشاطهم وهمتهم، بل وتأثيرهم الكبير في المجتمع، سواء كانوا عجماً أو عرباً، مسلمين وغير مسلمين، والأمثلة على ذلك كثيرة.

### المستوى المادي

هناك تقصير كبير لدينا في العمل مع ذوي الفئات المادية المختلفة وهم (الأغنياء، متوسطو الدخل، الفقراء). والحقيقة أن التقصير أكبر وأكثر في العمل مع فقراء المسلمين حول العالم والبالغ عددهم حسب الإحصائيات الرسمية نحو ٥٠٠ مليون شخص يعيشون تحت خط الفقر، أي ما يعادل ثلث المسلمين حول العالم. والبعض يتساءل حينما تحدثه عن هذه الكارثة الإنسانية بكل المقاييس، هل هناك جدوى من ممارسة الدعوة

مع الفقراء، حيث أن حاجتهم الى الغذاء والدواء تفوق حاجتهم الى الحديث عن سباحة الإسلام وعدالته؟! والحقيقة أنه مصيب في ظاهر الأمر وحسب فهمه للدعوة، لكنه لا يعلم أن مفهوم الدعوة الذي نسعى دوما الى توضيحه، هو تقريب الناس الى الله قولا أو عملا، فإن فشلنا بتقريبهم إليه عبر الكلام والمواظب والخطب، فلنساعدهم بالتقرب إليه عبر الأعمال والمشاريع التعليمية والتنموية، ولا نكتفي بهدر الأموال على مشاريع الإطعام وحفر الآبار ونحو ذلك من المشاريع الخيرية، ظنا منا بأنها أفضل الأعمال وخيرها على الإطلاق؛ فكما نحن بحاجة لمعرفة فقه الواقع والأولويات كذلك يلزمنا معرفة فقه الموازنات والمآلات أو ما يمكن تسميته إداريا بـ "الفقه الإستراتيجي".

كما أن هناك تقصيرا واضحا في إعداد دعاة متخصصين بالعمل مع الأغنياء ورجال الأعمال وذوي الطبقة الغنية في المجتمع، بسبب الصورة الذهنية الخاطئة عن هذه الفئة الموجودة بيننا بكل أطيافها في المجتمع.

### المكانة الاجتماعية

كذلك العمل مع الفئات المصنفة اجتماعيا بالوجهاء والرموز والمشهورين فضلا عن العامة. والتجارب الدعوية الممتدة منذ عهد النبي الأكرم الى يومنا هذا تؤكد أهمية الإعتناء بهذه الفئات الاجتماعية المؤثرة بشكل مباشر على شريحة واسعة في المجتمع، بل قد يمتد تأثيرها ويتشر ليصل درجة الشهرة والتصنيف العالمي وبمسميات وألقاب عالمية مختلفة.

### قضايا المجتمع

لابد للدعاة من الإنخراط في كافة قضايا المجتمع (الأسرية، الأخلاقية، الصحية، البيئية، الثقافية، الاجتماعية، الفكرية، الدينية، التعليمية، الاقتصادية، السياسية) وليس الإكتفاء بالمعرفة أو مجرد المشاركة فيها، بل تبنيتها وإعداد الكوادر المتخصصة بها، فلا يعقل أن يدعو الدعاة لإصلاح المجتمع ولا يوجد لديهم الكوادر القادرة على القيام بتحقيق ذلك، وتقديم الرؤى الواضحة والخطط العملية والممارسة

الحقيقية على أرض الواقع. وهذه النقطة تحديدا كانت من أسباب فشل الدعاة في إدارة بعض الدول التي أتاحت لهم الفرصة لإدارتها.

## نطاق العمل الدعوي

من الضروري للدعاة أفرادا كانوا أو مؤسسات تحديد نطاق العمل ومستوى الانتشار لأعمالهم، وذلك بناء على معطيات وظروف تحكّمهم في ذلك، فهناك ٥ مستويات للانتشار الدعوي (العمل مع الأقليات في نطاق دولة ما، العمل على المستوى المحلي في نطاق الدولة التي يعيش فيها الدعاة، المستوى الإقليمي، المستوى القاري، المستوى العالمي)، فلا يمكن لمؤسسة تعمل على المستوى المحلي أن تنتقل إلى المستوى الإقليمي برؤاها المحلية وخططها القديمة ووسائلها التقليدية. وكذلك العكس فلا يجوز لرموز الدعاة الذين فتح الله عليهم ومنحهم جواز العبور إلى القلوب والعقول وبلا حدود أن يظلوا منكفئين على أنفسهم، محاصرين لأفكارهم ومشاريعهم في نطاق ضيق لا يعدو حدود الدولة العاملين فيها.

## لغة التواصل

مهارة معرفة اللغات وتوظيفها في الدعوة إلى الله بالوسائل المختلفة أمر غاية في الأهمية، وتبدأ بإتقان الداعية للغة الأصلية، ثم الانتقال إلى اللغة المحلية التي يتواجد فيها الداعية، ثم اللغات العالمية الأكثر انتشارا حول العالم، بحسب تواجد كل داعية وطبيعة نشاطه، وقد لا يدرك الكثير من الشباب الذين يعيشون في البلاد الأجنبية أنهم يستطيعون المساهمة الفعالة في نشر الدعوة فقط بامتلاكهم مهارة التحدث باللغة المحلية، وتزداد هذه الفرصة القيّمة أثرا كلما زاد إتقان الداعية للغة التي يعرفها أو عدد اللغات التي يتحدث بها.

## تحديد المستهدف

هناك نوعان من الأهداف الدعوية (أفرادا أو جمهورا) وكلاهما مهم جدا، فعلى سبيل المثال قد تُسخر مؤسسة كاملة بكل إمكانياتها لدعوة أفراد محددين من

العلماء والرموز وغيرهم لأهميتهم ومدى تأثيرهم في المجتمع، وكذلك العكس فقد يصبح داعية واحد بمفرده أمة بأكملها هممة ونشاطا وعطاء وتأثيرا على الناس.

### آليات العمل الدعوي

هناك ٣ آليات للعمل الدعوي (فردية، جماعية، مؤسسية)، وكلها أوجه مختلفة للتكليف الإلهي التي جاء ذكرها في مواضع عدة، وقد أشرنا إليها عدة مرات لأهميتها. والترتيب والأولية تختلف باختلاف الظروف الخاصة بالبيئة الدعوية وحال الداعية والمدعو معا، ولا يجوز التعميم في حكم أولوياتها، وإن كان العمل المؤسسي المنظم أولوية يتفق على جدواها الأغلبية، ذلك لأن الظروف تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، وهذا ما يعرفه من خالط وسافر وجرب وتعرف على أحوال المسلمين حول العالم.

### المسارات الدعوية

إن من أهم النقاط الواردة في الخارطة الدعوية والتي يجب الإعتناء بفهمها وغرسها وحسن تطبيقها بين الدعاة والجماعات والمؤسسات أفرادا وقيادات هي المسارات الدعوية (التبليغ والتوعية، التزكية والتربية، التعليم والتحصين، التطبيق والتنفيذ، التفعيل والتنمية).

فالصراعات والنزاعات التي تدور بين الجماعات الإسلامية وتستنزف كل إمكانياتها وطاقات أفرادها وصل بعضها لدرجة التخاصم والتناحر والتخوين والقذف والمعاداة لأسباب عدة، أهمها اعتقاد البعض أنه على صواب وحق مطلق لا يقاسمه فيها أحد، مما أذكى الخلاف وأجج الصراع والتنافس السلبي بين تلك الجماعات العاملة في الساحة. والحق أن العمل التخصصي في جميع تلك المسارات مطلوب، فمن استطاع العمل بها كلها فخير وبركة وتوفيق من الله، ومن اكتفى العمل بواحدة منها بهدف التخصص فقد يكون أفضل وأحسن ليتحقق مفهوم

الإحسان الشامل الذي ندعو إليه، شريطة ألا يظن أحد بأن العمل للإسلام ينحصر في مجال عمله وتخصصه فحسب، أما غيره فيجانبه الصواب، وفي كلتا الحالتين يجب على الدعاة العاملين لله أن يتعاونوا فيما بينهم وينسقوا جهودهم لأداء المهام الدعوية، فإن اختلفوا فليتناصحوا أو يحتكموا، وإن اشتد الخلاف بينهم فليحسنوا الظن ببعضهم البعض، ولا ينشغلوا بكثرة الكلام، وليتنافسوا فيما بينهم في فعل الخير، وإلا فمصيرهم الفشل وذهاب البركة وتحكم الأعداء بهم وإضعاف قوتهم وتأثيرهم.

### الأساليب الدعوية

اختيار أحد الأساليب الدعوية والعمل بها انطلاقاً من القدرات الفردية من جهة ومدى تأثيرها على المدعوين من جهة أخرى من الأهمية بمكان، وهي الأساليب الأساسية المذكورة في القرآن، وتتلخص بمخاطبة العقل أو القلب أو كلاهما، والحوار والمجادلة إن لزم الأمر بالتي هي أحسن.

### أوجه المشاركة في الدعوة

أوجه المشاركة في العمل الدعوي كثيرة، وأهمها المساهمة بالعلم بكافة علومه، والمال بمختلف أشكاله، والتخصص في كل مجالاته، وحتى الجهد البشري والوقت جزء مهم يمكن توظيفه، وكذلك بالرأي وتقديم النصح والملاحظات والمقترحات التي تساهم في تطوير العمل وتحسينه، فكلها مشاركات لا يمكن الاستغناء عنها في العمل الدعوي، وإن تعذر على المسلم فعل أي شيء ولو كان بسيطاً، فأقلها متابعة أحوال المسلمين حول العالم، والاهتمام بهمومهم، ونقل أخبارهم، والتحدث عن قضاياهم وتأييدها في المجالس ووسائل التواصل الاجتماعي، والدعاء الخالص لهم في ظهر الغيب. فمن المهم جداً على المسلم وخاصة الداعية معرفة أفضل ما يملك ويقدر للمساهمة في نشر الدعوة، فيسخر نفسه لخدمة دينه ورسالته ولا يمنحها هوامش وقته وما يملك.

## البيئة الدعوية

لابد للدعاة الراغبين في الانتشار والعمل الدعوي من معرفة البيئة الدعوية التي يرغبون بالعمل فيها، فقد أثبتت التجارب المختلفة أن الكثير من الدعاة يمتلك الرغبة والحماس في ممارسة الدعوة الى الله ولكنه يجهل نقطة في غاية الأهمية وهي البيئة التي سيعمل فيها، مما يسبب للكثير منهم ما يسمى بـ "الصدمة الدعوية" بسبب مواجهته لظروف وأحداث وواقع لم يكن يعلمه ولم يطلع عليه أو يتجهز له. فعلى سبيل المثال: هناك بيئة سهلة يسودها الأمن والأمان والرغبة في التعلم وحرية نشر الدعوة، وهناك بيئة يسودها الخوف من الإسلام والإحجام عنه مع توفر حرية العمل فيها، وهناك بيئة يسودها القمع والمنع من ممارسة الشعائر الدينية والدعوة إليها، وهناك بيئة يسودها التقلبات وعدم الاستقرار في الأنظمة والقوانين والحريات، وهناك بيئة تختلف فيها الديانات والطوائف والمذاهب والمدارس والجماعات، وهناك بيئة يسودها الخلافات والنزاعات والصراعات والتنافس بين الجماعات الإسلامية نفسها، وهناك بيئة يعيش أهلها الحروب والتهمير والنزوح وعدم الاستقرار. فتخيل كل هذه الظروف المختلفة والبيئات المتفاوتة هل يصلح أن نتعامل معها بنمط واحد وبرامج إعداد دعاة موحدة دون أخذها بعين الاعتبار والتدبير، بالطبع لا، وهذا ما ندعو إليه تحديداً، فلا يمكن للدعاة ترك رسالتهم ووظيفتهم تجاه الناس، كما لا يمكنهم ترك مناطق بأكملها بحجة عدم القدرة على التكيف معها وتجاوب أهلها، لذا لابد من إعداد الدعاة بعد تحديد مواقع عملهم على طبيعة البيئة وظروفها وخصوصياتها وطرق التعامل والتكيف معها لتحقيق النتائج المرجوة منها.

## ساحات العمل الدعوي

كثيراً ما يسأل البعض نفسه أين أعمل، وأين أخدم ديني؟ فهناك ٣ ساحات رئيسة للعمل الدعوي (الدول العربية، الدول الإسلامية، الدول الأجنبية). والصواب ألا يكون الاختيار بالتمني والاندفاع، بل بالتروي والحساب، فالقرار يجب أن يتخذ وفق



معايير واضحة تتطلبها كل ساحة عمل، فلا يمكن العمل -على سبيل المثال- في دولة أجنبية لا يعرف الداعية لغتها كـمـعيار أساس، ولا يمكن العمل في بلاد يصعب على الداعية التأقلم مع أهلها والتكيف في بيئتها، لأنها ستكون سبباً رئيساً في فشل دعوته أو إفساده، كما لا يمكن لداعية متعصبا لرأيه وفكره ومذهبه أن يتعايش مع بيئة يجهل فيها فقه الأقليات والنوازل والعمل بفقه الأولويات والموازنات، فضلا عن القبول بفقه الواقع والضرورات وممارسة فقه الاختلاف على أرض الواقع.

### الدعوة خارج الوطن

بخصوص ممارسة الدعوة للشخص المتواجد في دولة أجنبية خارج وطنه، سواء كان زائراً لها أو طالبا للدراسة أو مقيماً فيها أو حاصلاً على حق المواطنة والجنسية؛ ما من أدنى شك أن لكل فئة منهم مهمته ومميزاته وإمكانياته ومساحة عمله ومدى تأثيره المختلفة عن الآخر. فالزائر العابر وإن كان سائحاً يمكنه أن يمارس الدعوة من خلال ترك بصمات وإنطباعات حسنة في البلاد والمكان الذي يزوره، من خلال سلوكه وممارساته دون الحاجة لممارسة الدعوة بشكل مباشر؛ والطالب المغترب الذي جاء ليدرس ويطلب العلم لديه فرصة عظيمة لممارسة الدعوة في الوسط الطلابي سواء بين أفراد جاليتهم أو الجاليات الأخرى أو حتى بين الطلاب المحليين، وكثيراً ما رأينا نجاحات وإنجازات وحتى بناء علاقات بين دول تمت بفضل جهود طلابية مميزة؛ والمقيم أيضاً لأسباب مختلفة هم دعاة ورسول وممثلين ليسوا لبلدانهم فحسب بل سفراء للدعوة الإسلامية، بأخلاقهم وسلوكهم وتعايشهم واندماجهم ونجاحهم لتصحيح الصورة الذهنية القائمة عن الإسلام والمسلمين؛ أما عن الذين استطاعوا الحصول على حقوق المواطنة الكاملة أو ما يسمى بالجنسية فعلى عاتقهم الكثير، فالإنجازات الكبرى يمكن أن يصنعها هؤلاء، بذكائهم الإجتماعي، أو نجاحهم الأكاديمي، أو علاقاتهم الواسعة، أو ثقافتهم المنوعة، أو تجاربهم المختلفة.

وملخص القول بأن المعرفة المسبقة للداعية بتفاصيل الخارطة الدعوية، فضلاً عن معرفته بإمكانياته ومهاراته الشخصية، يساعده ذلك على تحديد موقعه الدعوي بدقة في الخارطة الدعوية، ومعرفة كل ما يلزمه من علوم ومهارات ليتمكن من القيام بواجبه الدعوي بكل دقة وإحسان.

## كلمة أخيرة

من الحسن أن تكون من الذين قرؤوا الخاتمة بعد الانتهاء من قراءة هذا الكتاب.. ومن المهم أيضا أن تكون من الذين قاموا بتلخيص أهم أفكاره ومقترحاته بعد فهمها والاقتناع بها.. ولكن الأهم من ذلك كله هو الانتقال بهذا الكتاب من دائرة القراءة الى دائرة الممارسة، ومن عالم النظريات الى عالم التطبيقات، وهو التحدي الأكبر الماثل أمامنا جميعا، فالكتب والدراسات والأبحاث في عالمنا العربي والإسلامي تكاد تكون مكدسة وبازدياد، ولكن للأسف يكاد لا يطالعها أحد ولا يكثرث الكثير بما فيها، ليس لأننا أمة لا نقرأ ولا تحب القراءة كما يصفوننا واقتنعنا بما وصفوننا، ولكن بسبب غياب الرؤية والحاجة الماسة لقراءة ما يُعرض لنا من كتب، فضلا عن طريقة عرضها، فالدراسات أثبتت أن الإنسان يبحث ويطالع بشغف كل ما هو في دائرة اهتماماته وما يلبي احتياجاته، وخاصة إذا تم عرضه بصورة لائقة وجذابة، والشاهد على ذلك ما نتابعه من أرقام وإحصائيات حول حجم التصفحات في عالم الإنترنت من متابعات وقراءات وتعليقات في مواضيع مختلفة، وهذه من القضايا الملحة التي يجب إعادة النظر والبحث فيها.

والحقيقة أن هذا الكتاب ليس استثناء، فلا حاجة لتحميل مكتباتنا بحمل جديد إن لم يضيف لنا الشيء الجديد، والحكم هنا للقارئ، فهو وحده من يقرر بنفسه ولنفسه ما يأخذ وما يترك وكيف يتفاعل مع ما اكتسب. أما عن قناعتنا نحن فنؤمن بأن هناك الكثير ما يمكن تلقفه واستنباطه من صفحات هذا الكتاب أو البناء عليه والانطلاق منه، فالكتاب ملك للقارئ بعد نشره وليس للكاتب وحده.

إن أفكار هذا الكتاب المتناثرة ستظل كالبدور الصماء لا حياة فيها ولا قيمة لها، حتى وإن جُمعت من أطيب الثمر والشجر، ما لم تقع بيد مزارع ماهر حاذق يحسن التعامل معها، فيعرف كيف ومتى وأين يزرعها، لتحيا من جديد، وتصبح أشجارا مثمرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. فكن أنت ذلك المزارع الماهر الذي يتولى تلك المهمة العظيمة ويساهم في إنقاذ البشرية وإسعادها.



## مقتطفات من الكتاب

١. الكتاب موضوعه الدعوة، والدعوة رسالة الأمة، والرسالة هي عنوان الأمة وهويتها، والعنوان هو الذي يحدد اتجاه البوصلة، والبوصلة هي التي تضبط المسار، والمسار بحاجة الى إعداد، والإعداد الحقيقي لا يتم إلا برؤية شاملة وعمل دؤوب.
٢. إن الأمة بحاجة الى تأسيس منظومة دعوية متكاملة، يكون علم الدعوة فيها هو حجرها الأساس، الذي يُبنى عليه بقية البناء، وتنطلق من خلاله كل المشاريع والمبادرات والأعمال الدعوية، وفي مقدمتها مشروع صناعة الدعوة.
٣. فلسفة الدعوة ببساطة تكمن في إنقاذ البشرية وإنارة الطريق لها، للانتقال بها من عالم الظلمات الى عالم النور.
٤. كلمة "دعوة" تعني لنا في الصورة الذهنية أو التصويرية: الاتصال والتواصل والانفتاح على الآخر، وتعني الحركة والنشاط والاحتكاك بالآخر، وكذلك تعني المشاركة والتبادل والتعاون مع الآخر، وأيضا الحوار والتأثير وإقناع الآخر، وأخيرا وليس آخرا التحسين والإصلاح والتغيير في الآخر، بعكس الحياة بدون دعوة، أنانية وتفرد ونظرة دونية، انكفاء وانطواء وعزلة اجتماعية، انقسامات وخصومات ونزاعات بينية..
٥. مفهوم الدعوة الى الله هو "كل ما يقرب الناس الى الله من قول أو عمل".
٦. دور المرأة لا يقل أهمية عن دور الرجل، ولا يمكن إسقاطها من الحركة الدعوية، وهي معه جنبا الى جنب معينة ونصيرة ومكملة له، كل حسب طبيعته ومهمته وقدرته.
٧. إن ممارسة الدعوة ليست حكرا على العلماء ورجال الدين فحسب، بل هي حق أصيل لجميع المسلمين وواجب عام عليهم، وإن كان العلماء هم الطليعة، وصمام الأمان، والضابط الأصيل للإيقاع.
٨. والحقيقة أن هذه الاعتقادات السائدة عند عامة المسلمين بأن الدعوة واجبة على العلماء وحدهم أقدت عشرات الملايين منهم، وكبلتهم عن القيام بدورهم، بل وشغلتهم عنه بأمور أخرى، وخاصة فئة الشباب منهم، الذين تعصف بهم في كل يوم أفكار ومعتقدات هدامة، تفسد عقولهم، وتمهد طاقاتهم، وتخلط أولوياتهم.
٩. أما العلماء والدعاة والمصلحون فنقول لهم شاركوا الناس بالأجر، وامنحوهم الثقة بدورهم، وأهميتهم في الدعوة، فنحن بحاجة ماسة لهم، وهذا هو مفهوم "الشراكة الدعوية"، فهي ليست بين الجماعات والمؤسسات والأحزاب فحسب، بل بين الأفراد أيضا، وبين الدعاة والناس كذلك، فلا بد من تقاسم المسؤولية والأجر معا.

١٠. إن الدعوة بحاجة الى التجديد في الأمس قبل اليوم، واليوم بشكل عاجل قبل الغد، بل قد يكون مجرد التفكير بتأجيل القضية مستقبلا، وإهمال البحث فيها خطيئة كبرى قد تدفع ثمنها الأمة غالبا، سواء كان على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الخارجي؛ وما نشهده اليوم من هجرة جماعية لعامة الناس عن الإسلام، وردود فعل سلبية تجاهه، وانسحاب الكثير من الدعاة عن مواقعهم بسبب عجزهم عن تقديم الحلول المناسبة لهم، تحتم علينا التفكير الجاد والتحرك العاجل لوقف هذا النزيف الروحي والهجرة الجماعية عن الإسلام، بنفس الأهمية التي يوليها العالم أجمع لقضية الهجرة الجماعية عن الأوطان.

١١. إن مسألة تجديد الدعوة التي كتب وطالب بها كثير من العلماء والدعاة الأفاضل من قبل أصبحت اليوم ضرورة شرعية بحكم المعطيات وفقه الواقع، ولا مفر من دراسة هذه المسألة جماعيا، علماء ومتخصصون ومفكرون، لاعتماد خارطة طريق موحدة للأمة للخروج من هذه الأزمة أو وضع حلول عملية للتعامل معها.

١٢. إن التجديد هو عملية تراكمية، يسبقها إعداد وبناء وجهود عظيمة بُذلت لإحداث هذه النقلة النوعية في التغيير على مستوى الأمة. ولا يمكن تفسيرها بأي حال من الأحوال بأنها حركة سحرية خاطفة، وعملية سريعة يقوم بها شخص ما أو مجموعة بعينها لإنقاذ الأمة.

١٣. نوجه دعوة مفتوحة الى جميع العاملين في حقل الدعوة - وهم كثر والحمد لله - للمساهمة في عملية تجديد الدعوة وإنجاز مشروع "موسوعة علم الدعوة" الذي يجمع في طياته مجموعة من العلوم المختلفة.

١٤. المطلوب منا الآن في ظل زحمة الأدوار، وتنافس الكبار وتسارع الأحداث، هو إعادة تعريف الأمة بهويتها الإسلامية الأصيلة، وتحديد المسار الصحيح لها، وتنظيم حركتها، وضبط ايقاعها، وفق خطة عمل شاملة، لتسير بشكل هادف ومنظم ومنتج.

١٥. نعتقد أن لدينا ٥ أزمت أساسية تهيمن على واقعنا الدعوي: أزمة معرفية: فعالية الأمة لا تعرف إلا القليل عن رسالتها الحقيقية، فهي غائبة أو مغيبة عن رسالتها الأولى، الدعوة الى الله تعالى قبل كل شئ. أزمة معنوية: فلدينا أزمة إرادة وثقة حقيقية بأنفسنا، عن مدى قدرتنا في تحمل عبء الرسالة السماوية ونقلها الى العالم أجمع. أزمة فكرية: فهناك الكثير من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الدعوية لدينا، تحتاج إلى إعادة تغيير أو تجديد أو تصحيح. أزمة علمية: فنحن حتى الآن لم نُعد أنفسنا وكوادرننا ومؤسساتنا بصورة علمية متينة، تمكنتنا من نقل رسالتنا العظيمة بصورتها اللائقة الى العالم أجمع.

- أزمة إدارية: فنحن لدينا كل مقومات النهضة وأدواتها، لكنها مبعثرة وغير منظمة، ولا نحتاج سوى قيادة دعوية، تنظم العملية الدعوية، وتدير منظومتها.
١٦. الأمة أمام ٣ خيارات رئيسية: الخيار الأول: خيار التكامل والتقاسم بين الإنسانية، ويتلخص بتقسيم الأدوار الكبرى للبشرية بين الشعوب، وإن لم يحدث ذلك عمليا في اتفاقيات رسمية بين الشعوب والدول، يمكننا غرسها بالوعي والفكر والمناهج التعليمية. الخيار الثاني: خيار التحدي والمواجهة، ويتلخص بعدم القبول بالأمر الواقع، وهو تقدم الغرب علينا في المجال العلمي، والعمل بكل طاقاتنا وإمكانياتنا للنهوض من جديد، والسعي للمنافسة في كل المجالات أو بعضها، وتسخير كل طاقاتنا وإمكانية علمائنا، وتوجيه شبابنا، وتشجيعهم ودعمهم لتحقيق ذلك الهدف، للعودة من جديد لسابق عهدنا، عندما كنا روادا في العلم والعمل معا، فتكون الأولوية للتقدم العلمي على حساب الحركة الدعوية الجماعية للأمة. الخيار الثالث: خيار الشراكة والتبادل، وهو حل وسط، وسنعتبر أنفسنا في شراكة مع الإنسانية في العلوم والتقدم التكنولوجي النافع للبشرية جمعاء، دون الشعور بالدونية والحرص عندما نذهب لتعلم العلوم المختلفة في بلادهم، كما كانوا يتعلمون في مدارسنا العلمية من قبل والاستفادة منها، بل ونشاركهم بعلمائنا المميزين في تطوير العلوم ونشرها، وبالمقابل نعتبرهم شركاءنا في نشر الفضيلة والأخلاق والسلوك الإنساني الراقى والسمو الروحي، فننقل لهم كل هذه الثقافة الإسلامية العريقة، وندعوهم ليتعرفوا على ديننا العظيم.
١٧. لا بد من علماء الأمة وقادتها ومفكرها ودعاتها التفكير مجتمعين لوضع استراتيجية واحدة موحدة، وأهداف واضحة، وأولويات لا لبس فيها للأمة وشعوبها التائهة، وشبابها الضائع بلا هدف ولا غاية ولا هوية.
١٨. نعتقد أن الأزمة المعنوية هي سر الهزيمة والقعود عن المبادرة، أو ما نسميه بظاهرة "فوبيا المبادرة"، كما نعتقد في الوقت نفسه أنه في حال تشخيصها وحسن معالجتها فستكون نقطة انطلاق قوية نحو التغيير والإصلاح في عالمنا الدعوي.
١٩. إن كان التولي عن قتال الأعداء يوم الزحف، يعد من كبائر الذنوب والسبع الموبقات، فإن التولي عن دعوة الناس الى الله تعالى، تعد من أعظم الذنوب والآثام والمنكرات، قياسا بنفس الضرر والأثر اللاحق بالأمة جراء الهروب من مواجهة الأعداء، إن لم يكن أكثر وأبلغ بحسب الظرف الواقع عليها، وذلك بالأدلة الراجعة من الكتاب والسنة.
٢٠. على العلماء المسؤولة الأكبر في هذه المرحلة، لبذل المزيد من الجهد، وبكل الوسائل والإمكانيات المتاحة، لإعادة الثقة للأمة في نفسها، وعدم القعود عن أداء المهمة، كما

فعل أنبياءنا الصالحون من قبل مع أتباعهم، ونبينا الكريم مع أصحابه، في أحلك الظروف التي مروا بها، حينما فقد الأتباع الأمل بنصر الله وتأييده. فالأمة بخير ما دام علماءها المخلصون بخير.

٢١. في مجال الدعوة فإننا بحاجة الى تأصيل ما يعرف بـ "الفكر الدعوي" في إطار الفكر الإسلامي العام، لأن الحركة الدعوية باتت في توسع مستمر، واحتكاك دائم مع الآخرين، الأمر الذي يتطلب منا مواكبة فكرية عصرية، وتنظيراً فكرياً مؤصلاً، فالعمل الميداني لا يستقيم بلا رؤية فكرية واضحة، تنير له الطريق، وتحشد له الطاقات، وتشعل في نفوس العاملين الهمة والعزيمة والإرادة.

٢٢. الواقع يؤكد أنه لا يوجد لدينا حتى الآن مرجع علمي واحد للدعاة عنوانه «علم الدعوة»؛ فبعد مبادرة فضيلة الدكتور البيانوني منذ أكثر من ربع قرن في وضع حجر الأساس الأول لعلم الدعوة بإصدار كتاب (المدخل الى علم الدعوة) والذي يعد مرجعاً مهماً لكافة الدعاة ومصدراً أساساً لطلبة العلم، إلا أنه لم تظهر من بعده أية مبادرة جادة تعلن عن تأسيس هذا العلم الجامع.

٢٣. القراءة الواقعية للمشهد الدعوي اليوم تشير الى وجود جزر دعوية منفصلة، قياداتها متنافسة، ورؤاها متفاوتة، وأولوياتها مختلفة، وتأثيرها محدود، وخلافاتها متصاعدة، مع غياب شبه كامل للتعاون والتنسيق فيما بينها، مما أوجد ما يعرف بـ "الأزمة الإدارية الدعوية" التي تعتبر إصابة مباشرة بالدماغ الدعوي وشبكات التحكم والأعضاء المتصلة به.

٢٤. يبقى التحدي أمام العلماء والدعاة ماثلاً، لتجميع الدعاة والعاملين في فلك الدعوة، في إطار شامل وجامع لكل الأطياف والأطراف العاملة في الساحة، سواء كانوا عرباً أو عجماً بهدف تبادل الخبرات والتجارب فيما بينهم، وهو ما سيحقق مفهوم العالمية لهذا الإطار الجامع، عملاً بقوله تعالى ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ) [الأنفال: ٧٣] ليحصل التأثير، ويتحقق التعاون والتكامل بين الدعاة ومؤسساتهم الدعوية.

٢٥. الكثير من النجاحات والإنجازات الميدانية ما كانت لتتحقق إلا بعد سنوات عدة وتجارب متنوعة وإنفاق كبير للأموال والأوقات والجهود، كان بالإمكان إختصار الكثير منها في حال توفرت لدى الدعاة الدراسة العلمية قبل الممارسة العملية.

٢٦. لدينا خمس أزمات في موضوع التخصص الدعوي: أزمة تصور بأن مجالات الدعوة قليلة ولا حاجة إلى فتح الباب واسعا على الجامعات والمعاهد والكليات للتخصص فيها. أزمة جودة في التعليم والتأهيل الدعوي، أو جدد ما يعرف



بأزمة قلة الكوادر. أزمة توظيف فيما بعد للأعداد الكبيرة من الخريجين. أزمة مالية لدفع أجور مستحقة لهؤلاء الخريجين فضلا عن العاملين فيها. أزمة تطوير فيما بعد لهؤلاء الخريجين في مجال الدعوة.

٢٧. ندعو الى نشر ثقافة التخصص الدعوي في مجتمعاتنا الإسلامية ومناهجنا التعليمية والتربوية، وتنشئة أبنائنا عليها منذ الصغر، انطلاقا من قناعتنا المتأصلة والمتجددة بأننا كلنا دعاة الى الله، كنا ومازلنا ويجب أن نكون منذ نبينا آدم عليه السلام ومرورا بأنبياء الله ورسله الكرام الى عهد نبينا الأعظم الذي حملنا هذه الرسالة الى العالم أجمع لنكون خير أمة أخرجت للناس.

٢٨. لا يوجد لدينا متخصصون في علم النفس الدعوي وعلم الاجتماع الدعوي، ونعتقد أن هذين التخصصين يعدان ركيزة أساسية للعمل الدعوي الناجح والمثمر، ولا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال، نظرا لأن المستهدف الأساس في العمل الدعوي هو الإنسان، ونطاق العمل الخاص به هو المجتمع، فكيف لنا أن نعمل في هذين المجالين دون علم متخصص ومتعمق فيها.

٢٩. لابد من اتباع سياسة تحسين الأحسن، وتأهيل المؤهل، وتجويد الأجود في موضوع التدريب، فلا طائل من صرف الأموال على غير المؤهلين والمجهدين والتميزين في أعمالهم، لأن الواقع العملي أثبت بأن صرف الأموال على غير المؤهلين لن يجدي نفعا، ولن يعود بالتأثير المرجوة على المؤسسة وأعمالها، أما في حال صرفها على المؤهلين لزيادة تأهيلهم والارتقاء بهم الى مرحلة التخصص في العمل الدعوي فإن النتائج ستكون مختلفة تماما.

٣٠. يجب على كل شخص يمارس الدعوة أو يريد ممارستها التعرف على الخارطة الدعوية، وهي المنطلق الأساس لمن يريد النجاح في نشاطه الدعوي.

٣١. نحن بحاجة الى عملية تطوير دائمة في العمل الدعوي، بإجراء تحسينات وتعديلات وتغييرات مستمرة، وفتح باب الاجتهاد للعاملين والتشجيع على ذلك، وعدم الاكتفاء بالتقليد المتقن بل بالتجديد المبدع، لتقديم منتجات دعوية مميزة وبصورة أفضل، كأى منتج تجاري آخر نراه من حولنا يتم تطويره وتعديله باستمرار.

٣٢. لابد من التعرف على تجارب الآخرين والاستفادة منها، وخاصة من غير المسلمين، لاختلاف ثقافتهم ومشاربهم وبيئاتهم، مما يساعدنا في تغيير طرق تفكيرنا وتنويع مدارسنا وتطوير وسائلنا.

٣٣. لابد من إطلاق العنان للمبدعين والمفكرين وكل من يرغب في المشاركة في إحياء الأمة ونهضتها من جديد؛ ونقترح تحديدا لهذا الأمر تبني مشروع "بنك الأفكار الإبداعية" الذي يتلخص في أمرين اثنين: تشجيع المبدعين ودعمهم مقابل أفكارهم ومشاريعهم، وتبني الأفكار والمشاريع المبدعة لصالح الأنشطة الدعوية.

٣٤. أما التنوع في استعمال الوسائل فأمر غاية في الأهمية، لأن الإنسان بطبيعته وفطرته يجب التنوع والتغيير، وخاصة فيما يُعرض عليه؛ ولذا ترى التنوع الرباني في الخلق يعج في أطراف الكون، في السماء وفي الأرض وتحت الماء، وما البشر إلا مثل، خلقهم مختلفين في أجناسهم وأطباعهم وأمزجتهم وأذواقهم، وحتى طريقة تفكيرهم ونظرتهم للأمر؛ ويكفي أن نقول أننا لو أردنا إحصاء أوجه التنوع بين البشر لعجزنا عن ذلك لكثرتها.

٣٥. الكل يشهد التطور السريع في عالم التكنولوجيا الحديث، ولا بد من الاعتراف بأن لدينا "أمية تقنية"، إذ إننا فضلا عن عدم قدرتنا على تصنيعها، فإننا غير قادرين على استخدام الكثير منها أو حسن توظيفها ضمن وسائلنا الدعوية، فمفهوم الأمية التي نحاربها منذ قرون لم يعد مقتصر على إطار عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل أصبح يتسع ليشمل عالم المعرفة بما يحيط بنا، والتقنية الحديثة وطرق استخدامها، ولا سيما في ظل توفر المعلومات وسهولة الحصول عليها من خلال وسائل الاتصال الحديثة.

٣٦. إن الإبداع عالم واسع لا حدود له، ولا بد للدعاة من اقتحامه، وتعلم علومه واكتساب مهاراته، لتوظيفه في جميع المجالات وخاصة في استخدام الوسائل الدعوية.

٣٧. المنظومة الدعوية يمكن تمثيلها بالجسم البشري، الذي لا يمكنه الاستمرار بفعالية ونشاط ما لم يكن لديه وفرة كافية من الدم لضخه إلى جميع أعضاء الجسم وأجهزته المختلفة؛ فلا يكفي وجود هذه الأجهزة في الجسم، ولا يغني توفر كامل أعضائها اللازمة لأداء الوظيفة المطلوبة ما دام هناك نقص حاد في الدم، الذي يمدّها بكل مقومات الحياة، وكذلك الحال في الجسم الدعوي الذي هو بحاجة ماسة إلى الدعم وبشكل مستمر، للقيام بوظائفه الطبيعية وأداء مهمته العالمية.

٣٨. يمارس الإنسان الدعوة بشكل طبيعي وتلقائي في حياته اليومية مع الأشخاص المحيطين به، عند مخالطتهم والاحتكاك بهم ومعايشتهم، من حيث يدري أو لا يدري، وتحدث هذه العملية من خلال الحديث معهم حول الأفكار والقناعات والآراء وتجارب الحياة المختلفة، وتعدّ هذه رسائل غير مرئية، وكذلك من خلال السلوك والممارسات والأعمال والإنجازات، وتعتبر هذه رسائل مرئية، يتم من خلالها إرسال موجات تأثير مباشرة وغير مباشرة على الشخص المتلقي، أو إحداث ما يمكن تسميته

- ”بعدوى الأفكار والسلوك“، التي تنعكس ايجابا أو سلبا عليه بحسب الرسالة المرسلة إليه، مع اختلاف درجات التأثير والتأثر الحاصلة بين المرسل والمتلقي.
٣٩. عملية الدعوة المتبادلة بين الناس هي نفس العملية التي يطلق عليها اليوم في العلم الحديث بـ ”عملية الاتصال“ بكل مكوناتها وتفصيلها، ومن يعرف علم الاتصال وفنونه سيدرك مدى أهمية هذا العلم في الدعوة وكيفية ممارسته.
٤٠. المسلم في مجتمعه والبيئة المحيطة به إن لم يستطع أن يكون داعيا مبادرا ومؤثرا على من حوله، فعليه بالحد الأدنى أن يكون مدافعا يقظا تجاه دينه ومعتقداته وأخلاقه.
٤١. بعد أن يدرك المسلمون حقيقة أنهم كلهم دعاة ومدعوون بالمفهوم العام، لا بد لهم من ممارسة هذه الدعوة على بصيرة من أمرهم، وتحويل هذه الممارسة من عادة اعتيادية الى عبادة يومية، ومن العفوية والتلقائية الى المهنية والاحترافية، بالإضافة الى العمل على تطوير أنفسهم وقدراتهم باستمرار لتحقيق نتائج أفضل، فضلا عن تطوير جميع العلوم المتعلقة بالدعوة والدعاة، إدراكا منهم للمهمة الكبرى الملقاة على عاتقهم.
٤٢. إن الأم حينما تربي أبناءها منذ صغرهم على الأخلاق الحميدة والآداب العامة فإنها تمارس بذلك معهم أهم مراحل الدعوة، وإن المعلم حينما يخلص في عمله ويتفانى في تعليم طلابه وإن لم تكن مادته التربوية الإسلامية فإنه بذلك يكون قد مارس الدعوة بإنقاذ الأجيال من وحل الجهل ونقلهم الى عالم النور وأولى مراحل الهداية.
٤٣. يمكن ممارسة العمل الدعوي في إطار عمل المؤسسات والجمعيات، أيًا كانت تلك المؤسسات، خيرية أو اجتماعية أو تعليمية أو إعلامية أو غيرها، وليس شرطا أو حصرا العمل ضمن المؤسسات الدينية اعتقادا بأنها المعنية وحدها بممارسة الدعوة؛ الأمر الذي أفقدنا الكثير من استيعاب الطاقات وتوظيف المهارات وإنجاز المؤسسات.
٤٤. الدعوة يمثلون خط الدفاع الأول للأمة جنبا الى جنب مع العلماء والمفكرين، كما أن الأمة مجتمعة يمكنها أن تلعب دور جهاز المناعة الأقوى والأكثر تحصينا لجسم البشرية جمعاء من قوى الإفساد في الأرض والأمراض المختلفة التي تفتك به، لما تملكه من قيم ومبادئ وعلوم ورجال وتاريخ وحضارة ودستور وناذج تؤهلها لهذا الدور العظيم.
٤٥. الأمر إذن لا يقتصر علينا نحن فحسب، بل يتعلق بمصير أجيال متعاقبة ومتوارثة من بعضها البعض، فإن لم نحصن أنفسنا والدوائر المحيطة بنا، فإنه حتما ستطالنا آثار الفتن والفساد الكبير، وتخرق بيوتنا وحتى عالمنا الداخلي، فما عاد للإنسان أية خصوصية ولا قدرة تحصينية تقيه من وسائل الإختراق الحديثة والمؤثرة عليه، فضلا عن العقاب

الإلهي الذي سينال المتقاعسين منا عن أداء مهمتهم، فلا فوز ولا نجاة في الدنيا ولا في الآخرة.

٤٦. هل يوجد لدينا في أمة محمد هذه الصفوة المباركة من القادرين والراغبين في ممارسة العمل الدعوي على بصيرة، وتوصيل الرسالة السماوية للعالم أجمع، وإن لم يتوفر لدينا هذا العدد، فهل يمكننا وضع خطة استراتيجية كاملة ومحكمة لإعداد وتجهيز هذا العدد اللازم من الدعاة الراغبين في أداء المهمة السامية في العالم؟؟.

٤٧. من المهم جدا الاعتناء بمسألة العمل النسائي المنظم وليس العفوي والعشوائي، وتخصيص جهد كبير للعمل معهم، وإعداد دعاة وقيادات فاعلة منهم، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المرأة وظروفها وضوابطها.

٤٨. يجب على الدعاة العاملين لله أن يتعاونوا فيما بينهم وينسقوا جهودهم لأداء المهام الدعوية، فإن اختلفوا فليتناصحوا أو يحتكموا، وإن اشتد الخلاف بينهم فليحسنوا الظن ببعضهم البعض، ولا ينشغلوا بكثرة الكلام، وليتنافسوا فيما بينهم بفعل الخير، وإلا فمصيرهم الفشل وذهاب البركة، وتحكم الأعداء بهم وإضعاف قوتهم وتأثيرهم.

٤٩. إن المعرفة المسبقة للداعية بتفاصيل الخارطة الدعوية، فضلا عن معرفته بإمكانياته ومهاراته الشخصية، يساعده ذلك على تحديد موقعه الدعوي بدقة في الخارطة الدعوية، ومعرفة كل ما يلزمه من علوم ومهارات ليتمكن من القيام بواجبه الدعوي بكل دقة وإحسان.

٥٠. إن أفكار هذا الكتاب المتناثرة ستظل كالبدور الصماء لا حياة فيها ولا قيمة لها، حتى وإن جمعت من أطايب الثمر والشجر، ما لم تقع بيد مزارع ماهر حاذق يحسن التعامل معها، فيعرف كيف ومتى وأين يزرعها، لتحيا من جديد، وتصبح أشجارا مثمرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. فكن أنت ذلك المزارع الماهر الذي يتولى تلك المهمة العظيمة ويساهم في إنقاذ البشرية وإسعادها.

## المراجع

١. القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦ شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى) بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١
٢. الطبري (تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن) بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤
٣. ابن القيم (التفسير القيم) بيروت: دار الكتب العلمية
٤. محمد رشيد رضا (تفسير المنار) القاهرة: دار المنار، ١٩٤٧
٥. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢
٦. الشيخ محمد متولي الشعراوي (تفسير الشعراوي - الخواطر) مصر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧
٧. الإمام البخاري (صحيح البخاري) دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٢
٨. الإمام مسلم (صحيح مسلم) الرياض: دار طيبة، ٢٠٠٦
٩. ابن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان) بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣
١٠. الإمام الطبراني (المعجم الأوسط للطبراني) القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٥
١١. الإمام أحمد بن حنبل (مسند الإمام أحمد بن حنبل) بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥
١٢. الترمذي (سنن الترمذي) بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨
١٣. ابن رجب (جامع العلوم والحكم) دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٨
١٤. المناوي (فيض القدير شرح الجامع الصغير) بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٢
١٥. المباركفوري (تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي) دمشق: دار الفكر
١٦. محمد ناصر الدين الألباني (صحيح الترغيب والترهيب) الرياض: مكتبة المعارف، ٢٠٠٠
١٧. الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين عن رب العالمين) الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٢
١٨. الهيثمي (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٩٤
١٩. ابن كثير (قصص الانبياء) القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٩٧

٢٠. شيخ الإسلام ابن تيمية (بيان الدليل على بطلان التحليل) دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٩٨
٢١. شيخ الإسلام ابن تيمية (العبودية) الإسماعيلية: دار الأصاله، ١٩٩٩
٢٢. العسكري (الفروق اللغوية) القاهرة: دار العلم والثقافة، ١٩٩٧
٢٣. إبن منظور (لسان العرب) بيروت: دار صادر، ١٩٩٣
٢٤. أبو الحسن الندوي (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) المنصورة: مكتبة الإيمان
٢٥. محمد أمين حسن (خصائص الدعوة الإسلامية) الزرقاء: مكتبة المنار للنشر، ١٩٨٣
٢٦. الدكتور عبد الكريم زيدان (أصول الدعوة) بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢
٢٧. الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني (المدخل الى علم الدعوة) بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥
٢٨. الشيخ محمد الغزالي (مع الله. دراسات في الدعوة والدعاة) مصر: شركة نهضة مصر، ٢٠٠٥
٢٩. الدكتور عبد الكريم بكار (ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟) القاهرة: دار السلام، ٢٠١٢
٣٠. سعيد شبّار (الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر) الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٧
٣١. عبد الحميد أبو سليمان (أزمة العقل المسلم) الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٩
٣٢. طه جابر العلواني (الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات عالج) الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢
٣٣. طه جابر العلواني (الأزمة الفكرية ومناهج التغيير: الآفاق والتطلعات) الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦
٣٤. عبد الحميد أبو سليمان (الإصلاح الإسلامي المعاصر: تجديد الخطاب واعداد الكوادر) القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي مع دار السالم ٢٠٠٦
٣٥. طه جابر العلواني (إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر) المعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢٠٠٩
٣٦. محسن عبد الحميد (تجديد الفكر الإسلامي) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦
٣٧. نزار العاني (الشخصية الإنسانية في الفكر الإسلامي: دراسة مقارنة) بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٥

٣٨. المعهد العالمي للفكر الإسلامي (أبحاث ندوة نحو علم نفس إسلامي) ١٩٩٣
٣٩. محمد أحمد الراشد (المسار) طنطا: دار البشير للثقافة العلوم، ٢٠٠٤
٤٠. محمد أحمد الراشد (صداح داعية) نسخة الكترونية، ٢٠١١
٤١. محمد أحمد الراشد (صناعة الحياة) دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٨
٤٢. عمر عبيد حسنة) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة) دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٨
٤٣. الدكتور عبد الكريم بكار (مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي) دمشق: دار القلم
٤٤. منصور زويد المطيري (الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع الدواعي والإمكان) قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١٦
٤٥. محمد غسان الجبّان الجنيدي الحسيني (مراجعات في الفكر والعمل الدعوي) دمشق: ٢٠١٣
٤٦. الدكتور محمد عثمان نجاتي (مدخل إلى علم النفس الإسلامي) القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١
٤٧. الدكتور محمد عمارة (أزمة الفكر الإسلامي المعاصر) القاهرة: دار الشرق الأوسط، ١٩٩٠
٤٨. الدكتور هشام الطالب (ميثاق الشرف الدعوي) ٢٠٠٩
٤٩. الدكتور ابراهيم بن صالح الحميدان (الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية) مجلة جامعة الإمام (العدد ٤٩) محرم ١٤٢٦هـ
٥٠. الحافظ جلال الدين السيوطي (تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك) بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣
٥١. الشيخ محمد الغزالي (الدعوة الإسلامية في القرن الحالي) القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨
٥٢. الشيخ محمد الغزالي (جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج) القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٥
٥٣. الدكتور سفيان الجنابي (تجديد العمل في الدعوة إلى الله تعالى) الأنبار: ٢٠١٤
٥٤. أبو بكر الرازي (الطب الروحاني) القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨
٥٥. ابن الجوزي (الطب الروحاني) القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٦
٥٦. الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين) بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٠
٥٧. ابن سينا (مجربات ابن سينا الروحانية) بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات، ٢٠٠٥

٥٨. عبد الرحمن السعدي (بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) السعودية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٢
٥٩. الدكتور طارق السويدان والدكتور محمد أكرم العدلوني (مبادئ الإبداع) الرياض: دار قرطبة، ٢٠٠٤
٦٠. أبو بكر جابر الجزائري (منهاج المسلم) القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٤
٦١. الدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية) القاهرة: دار الفضيلة
٦٢. الدكتور يوسف القرضاوي (فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة) القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٠
٦٣. عبد الله بن محمد الموسى (أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي) الرياض: رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الدراسات العليا ١٤٠٣هـ
٦٤. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بيان بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية ٢٠١٤
٦٥. دليل التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة ١٩٩٩
٦٦. محرك البحث جوجل
٦٧. وكيبيديا الموسوعة الحرة
٦٨. موقع المعاني [www.almaany.com](http://www.almaany.com)
٦٩. الجمعية الوطنية للكليات وأصحاب الأعمال [www.naceweb.or](http://www.naceweb.or)